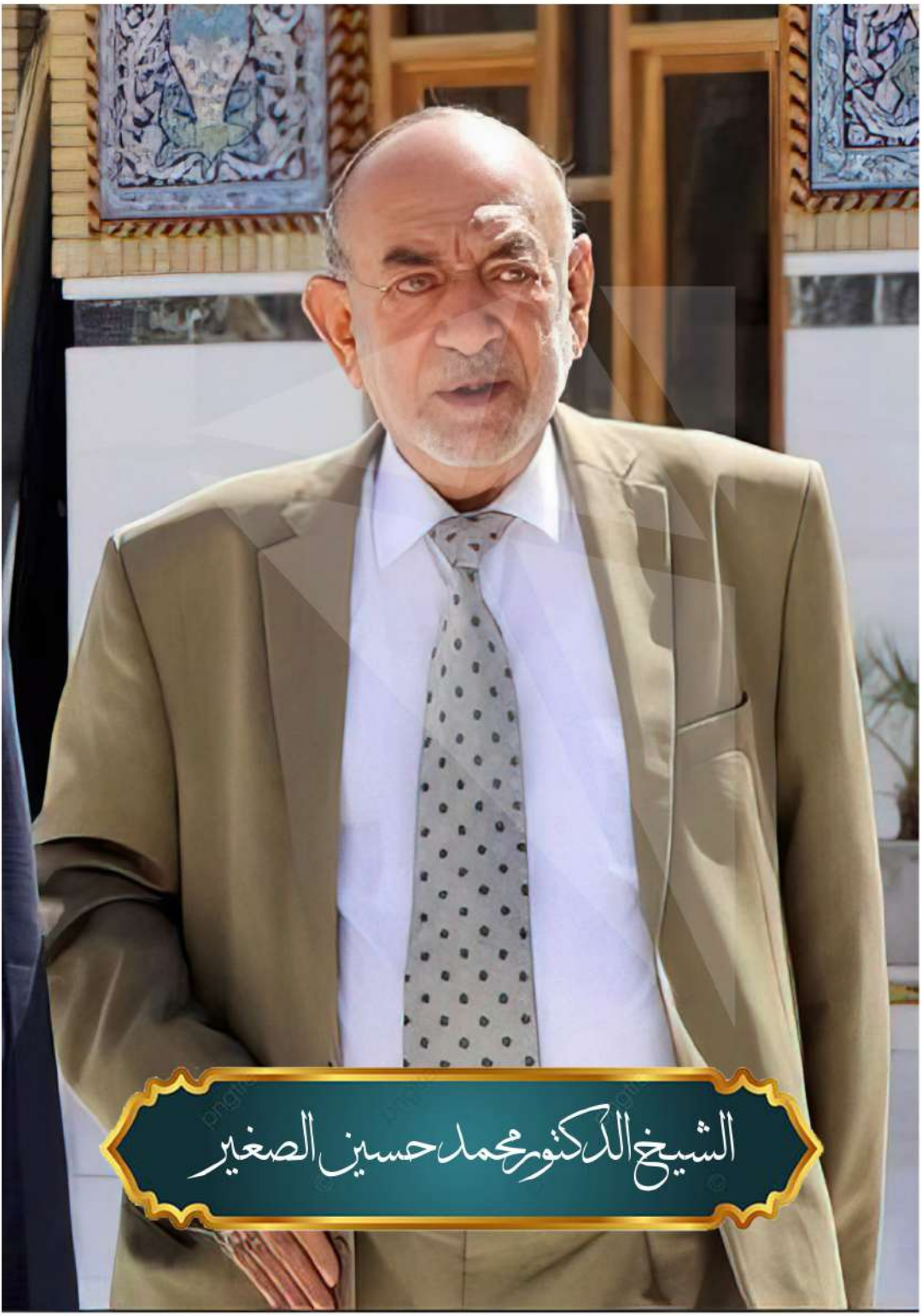
الشيخ الدكتور محمد حسين الصغير

الأمانة العامة للعتبة الحسينية المقدسة
قسم الشؤون الفكرية والثقافية
دار اللغة والأدب العربي

رقم الإيداع في دار الوثائق العراقية
٢١٠٧ لسنة ٢٠١٥

للتواصل
Website: www.alh.imamhussain.org
E-mail: siaraa@imamhussain.org
+٩٦٤٧٧٢١٤٥٨٠٠١ - +٩٦٤٧٨٢٧٢٣٦٨٦٤

| | |
|---|---|
| اسم الإصدار | مجلة سيراء |
| جهة الإصدار | دار اللغة والأدب العربي |
| سنة الطبع | 2023م |
| الطبعة | الأولى |
| المطبعة | مطبعة دار الوارث للطباعة والنشر<br>العراق - كربلاء |
| العدد | السابع |
| عدد النسخ | ٥٠٠ نسخة |

## اضاءة عنوانية

"السِّيَرَاءُ" بِكَسْرِ السِّينِ وَفَتْحِ الْيَاءِ وَالْمَدِّ (في لغة العرب الأوائل) نَوْعٌ مِنَ الثياب الذي يُخالِطه الحَرير أو الذَّهبُ الصافي الخالصُ أو القشرةُ اللازِقَةُ بالنواةِ أو الجَرِيدَةُ من جَرَائِد النَّخْل، ومجلتنا الغرّاء جمعَتْ هذه المعاني كلَّها ووِسِمَتْ بها؛ فهي حُلَّةٌ مطرّزةٌ بالذهب لما توثّقُه من سِيرة أعلام اللغة العربية وتسجّلُه من آثارهم العلمية، تلك السيرة الخالصة لخدمة لغتنا الخالدة لغة القرآن الكريم، وهي كذلك نَخْلةٌ باسقةٌ يرفلُ بفيئها طُلّاب المعرفة لما يجنون من ثمارها الدانية ويقطفون من أسرارها العالية.

## المشرف العام

سماحة المتولي الشرعي
الشيخ عبد المهدي الكربلائيّ

## رئيس التحرير

أ.د.فارس حسن السلطاني

## مدير التحرير

م.د. حسن كاظم الزهيري

## هيأة التحرير

أ.د. علي جاسب عبد الله حيدر
أ.د. علي حلو حواس جبار
م.د. أكسم احمد فياض

## التدقيق اللغوي

يوسف الرحيمي

## التصميم والاخراج

حيدر أزهر الفتلاوي

# المحتويات

البروفسور الأستاذ الدكتور محمد حسين علي الصغير

عالم منتج في مسارات الكلمة المختلفة.....٨
أ.د صباح عباس عنوز

المثل العليا في تراث أهل البيت الحضاري الأستاذ الدكتور محمد حسين علي الصغير

دراسة تحليلية.....١٤
أ.د. حميدة صالح البلداوي

الاتجاه الاجتماعي في شعر محمد حسين علي الصغير - دراسة تحليلية - .....٢٨
الأستاذ فاضل حسين عبد الحسن عبد الله

منهجية الدكتور الصغير في توظيف الروايات التفسيرية .....٦٦
الأستاذ راسم محمد يحيى اصعبر - أ.د. علي خليفر زادة - أ.د. علي خضير حجي

الرصيد السياسي في شعر الدكتور محمد حسين الصغير .....١٥٠
أ.د فارس حسن السطاني

الدكتور محمد حسين علي وآراؤه التفسيريّة .....١٦٤
أ.د عامر عمران الخفاجي

الشباب في فكر وعقلية المرحوم الفقيد

الدكتور محمد حسين علي الصغير (طيّب الله ثراه) .....١٨٠
أ.د / أمل سُهيل عبد الحسينيّ

نظرة في كتاب (الزَّهراء عليها السَّلام من الوجه الآخر)

للأستاذ الدكتور المرحوم محمد حسين علي الصغير.....١٩٤
م.د حَسَنُ كَاظِم حُسَيْن الزُهيريِّ

البعد الصوتي بين الرسم القرآني والاداء عند الاستاذ الدكتور محمد حسين الصغير....٢٠٦
أ د سامي الماضي - الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب

# الافتتاحية

لمحات من حياة الدكتور محمد حسين الصغير

في بيت علمائي نجفي في محلة العمارة في شهر رمضان من عام ١٣٥٨هج الموافق لسنة ١٩٣٩ م ولد للشيخ علي المعروف بالصغير ولده الذي سماه محمد حسين درج في بيت علم وأدب ولما بلغ أشده توجه صوب المدرسة الابتدائية مواصلا معها درسه الحوزوي نابغا في كليهما ومحبا للعلم والأدب، وقد ارتدى العمة على يد السيد محسن الحكيم (قده) في دار الشيخ علي الصغير عام ١٣٧٢ هج.

كان الدكتور الصغير أول أمره يرتقي المنبر الحسيني ولم يقتصر في خطابته على النجف والعراق بل كان له منبر في البحرين هو والسيد عدنان البكاء كما سمعت منه شفاها. ولا ندري سبب اعتزاله المنبر وتركه العمة والتزيي بالزي الأكاديمي وأغلب الظن أن ذلك راجع للظروف العصيبة التي كانت تعاني منها الحوزة العلمية وكل من ينتمي إليها ويلبس العمة .

برع استاذنا الصغير في مجال الأدب شاعرا وقد تميزت جل مطالع قصائده بقوة تبهر السامع حين يمدح أو يرثي حتى أنها يمكن أن تكون مادة للدراسات العليا فيما تدرس به شاعرية كل شاعر.

لقد كان الشيخ محمد حسين الصغير يربأ بنفسه على كثرة الإغراءات والترهيب أن يكون مع النظام السياسي، فقد ألفناه يقارع الشيوعيين ومن يؤيدهم وكذلك البعثيين ولم يسجل عليه أنه تكسب بشعره ، أو انصرف إلى المديح الباطل والكاذب.

وفي الوقت ذانه كان الأستاذ الصغير بارعا في التأليف فقد أكمل دراسته الأكاديمة متتلمذا على يد أساتذة بارعين أمثال الخولي ويوسف خليف في مصر وحسين محفوظ وجواد الطاهر في العراق حتى كان له من المؤلفات الموسوعية مثل موسوعة أهل البيت الحضارية وتفسير القرآن بأسلوب أدبي يتناسب مع حسه الأدبي.

أسس الدراسات العليا في جامعة الكوفة وأشرف وناقش أكثر من ٢٥٠ رسالة ماجستير ودكتوراه وبلغ عدد تلاميذه المئات وأتشرف أنني تلمذت على يده في مرحلة الماجستير.

سلاما أبا جعفر فقد تركت وراءك دويا من صيت أدبي ومجد علمي كما قال أبو الطيب المتنبي:

ولا تحسبن المجد زقا وقينة ... فما المجد إلا السيف والفتكة البكرُ

وتركك في الدنيا دويّا كأنما ... تداول سمع المرء أنمله العشرُ

# البروفسور الأستاذ الدكتور محمد حسين علي الصغير عالم منتج في مسارات الكلمة المختلفة

أ.د صباح عباس عنوز / عميد كلية الفقه في النجف الأشرف

الحمدُ لله الأَبَدِ لا أَمَدَ له، والمنتهى لا محيصَ عنه، الذي جعل الدنيا تتقدم بأهلِها، وتُخرجهم من حصنِها، فأحاطت بالخلقِ قدرتُه، وأضاءت الظلمات رهبتُه.

الحمدُ لله آنَسِ الآنسين وملاذِ العابدين، والصلاةُ والسلام على الرسول الأمين وآل بيته الطيبين الطاهرين، مصابيح الزمان وروافد الإيمان.

وبعد: فقد جعل الله تعالى الدنيا امتحاناً سرمدياً لعباده، فالحصيفُ العاقلُ مَن تدبّرَ واتعظَ، والبليدُ الغافلُ مَن تجبّرَ ورفضَ، لأنَّ للعلم مسيرةَ دربٍ للقاصدين دروبَ اليقين وساريتَه، المتفكرين الحاملين للصفاء رايتَه، وأن السالكين في جادة الحق هم العلماء العاملون العارفون غايتَه، وهذا ديدنُ عباد الله السابحين بفيض الإيمان وكنهِه، المتأملين في معانيه ومسارِه، وإن الناظر إلى علماء النجف الأشرف يجدهم اقتفوا الطريق السالكة المؤدية إلى رضا الله سبحانه بزهد وعبادةٍ، ورضا عيشٍ وقناعةٍ، فالنجف الأشرف خبرُ البهجة يلمعُ في تاريخ الذاكرة، وبحرُ الأحرف الفاتح أبوابَ الطاعةِ لله تعالى، ينساب اسمها في دماء الأوفياء حُبّاً، وتخضر في عيون المحبين عشقاً، فهي ضوءٌ يتدفق من خلف فضاءات الماضي ولاءً ونجيعاً، يتغلغل في الروح المؤمنة فيمدّ جمالَ العافية خيراً وربيعاً، هي طلّة زهوٍ يزهرُ فيها العصرُ، هي قمرٌ يغطسُ فيه البحرُ، إذا حاصرها الوقت الملدوغ بعقربة الآثام، تنامُ على كفِّها آهاتُ الوجع والأيام، ليستنشق الزمن الورديّ عبيرَها، وترى الذكرياتُ المسافرةُ صورَها، كان أبناؤها مضيئين مضائين، وعن طُورِها يُدافعون، فظلَّتْ شامخةً تشعُّ إنسانيةً، وتمنح العلومَ عافيةً، تجهَّمَها أناسٌ قبَّلوا في هضباتها جمر الفتنةِ، وقطفوا من غصنها إيراق الأمنيةِ، لكنها بقِيَتْ في التأريخ معنى أسمى، وعلماً أعلى، فمنحتْ مَن عقَّ أمومَتَها أزهارَ التوبة والتقوى، هي لونُ الأمنيةِ العطشى للتجديدِ ومساربِه، وتاجُ الأحجيةِ الفضلى للأبداعِ ومشاربِه، على غصنها تحطُّ فراشاتُ الفضيلةِ، وفي ساحها تزهر المعاني الجليلةُ، كلما حاصرها الحرمان، تتوقد ضوءًا في الأذهان.

فإذا أردتَ الحديث عن مبدع نجفي لا بد من أن تمدَّ نظرك في فضاء المدينة، فهي صوتُ عِلْمٍ يتمتم في شفة الإيمان، وضوء حروف يبارك صحو الإنسان، فانتماؤها للقيم النبيلة صفوٌ يتجذر في بحر نقاءٍ. وغارٌ يتشعب في الأرض ينبوع نقاءٍ، اليوم حين قررت الكتابة عن أستاذي الدكتور محمد حسين علي الصغير، لَمْلَمْتُ بقايا أشلائي واستأذنتُ طريقاً أن يفتحَ لي أذرعَه، إنّي يتناسل في صدري زبدُ الرغبةِ والحزن معاً.

أستاذي يؤلمني أن أحاور خزائن صمتك، فأشعر بعطش سمعي لجميل همسك، يؤلمني أن أرثيك لكنها مشيئة الله. فدعوت الذكريات لتعرِّجَ بي على حاراتٍ وأزقَّةٍ..

هو ذا رجل يخرج من غيمة صمتٍ حاورني يوماً: يا ولدي عربات الزمن المكتظة تعدو، ونهرول بين الأرجاء الخرسى، كي ننجحَ في المسعى.

يا ولدي: تأمل النجف ستبوح الأمكنة بقصصها، تأملها تتدفق رقةً وجمالاً، وعافيةً وجلالاً، قيماً و أبراراً رجالاً. وهبوا عظيم جهدهم بنقاء فيضهم.

نعم ؛ومن هؤلاء أستاذي الدكتور محمد حسين الصغير، شاهدٌ شاهقٌ في المعاني الانسانية، ورائدٌ من رواد المدرسةِ النجفيةِ، أحد عمالقتِها أدباً وسلاسةَ ولسانٍ، وفصيحَ منطقٍ وبيانٍ.

لم تنلْ هزاتُ الزمان حالاً منه، ولا أبعدت المصائب العِلْمَ عنه، خَدمَ القرآنَ الكريمَ ولغتَه، فكتب في علوم القرآنِ ومناهجه التفسيرية، ونظّر في بلاغته وصوره الفنّية، حاور التاريخَ وحللَ وقائعه، وكتبَ في سيرة الرسول (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام)، فظهرَ باحثاً راصداً ومؤرخَ سيرةٍ بارعاً، وأديباً مبدعاً، يُتقنُ السياقَ بجميلِ الكلمةِ وصفاءِ العبارةِ، برعَ في دروس الشريعة وفقهها، وفي تاريخ النجف وأدبها، فتحدَّثَ عن مدارس النجف وحوزتِها، وطبقاتِ الشعراءِ ومقدماتِها، رافقته منذ عام ١٩٨٤م، فشاهدته يمضغُ بذورَ الألمِ كُلَّما خالطتْه الأحلامُ، ووجدته مبللاً بدموع المشاعر كُلَّما حاصرتْه الأيامُ،

فهو شاعرٌ وعالِمٌ ألمَّ بحقائق الأشياء بصباه وشبابه، فتطلع إلى البعدين الديني والوطني في كلِّ مراحل حياته، فأعلنَ تاريخياً موقفَه، ورسم شعرياً تجربتَه، إذ ألفتُه مؤسساً لرؤية أدبية خاصة به، فنَمتْ وأورقَتْ وأصبحتْ واحدةً من تجارب الشعراء العراقيين في العصر الحديث، رأيتها ملكةً تتجدَّدُ كُلَّما تقدَّم به السن، وتثمر ابداعاً كلما غزتْه المحن، فضلاً عن ذلك فقد عرفته موسوعي الثقافة متعدد المواهب ،فإذا أرَدْتَ أن تَتحدَّثَ عن شخصيته فعليك أن تلج مستوياتٍ علميةً كثيرةً؛ فهو فقيهٌ ومحدّثٌ وأصوليٌّ، ومؤرّخٌ وأديبٌ وبلاغيٌّ، باحثٌ يكتبُ بتفكّر في علوم القرآن، و حوزويٌّ منظِّرٌ للأفكار والبيان، وأكاديميٌّ كتب في كُلِّ هذا وذاك، فأغنتْ نتاجاته المكتبة المعرفية، إذ كتب موسوعته القرآنية راصداً فيها التفسير وعلوم القرآن وتأريخه، و بلاغة السياق وبيانه، والصوت والاستشراق ومضانَّه، وعطَّر تأريخه الكبير بكتابته عن الرسول والائمة الإثني عشر والسيدة فاطمة الزهراء (صلوات الله عليهم)،فكانت حصيلةً رائعةً لا يمكن لدارس في تخصص هذه العلوم أن يبتعد عنها،وقد طرقَ باب التاريخ فشرَّفه بكتابة تأريخ القرآن العظيم، ثم رصد الواقع البيئي والحوزوي نجفياً وعراقياً بكتابات أثمرت ( أساطين المرجعية )و(هكذا رأيتهم). ولج فضاء النقد برصده مدرسة النجف الشعرية، فكان خبيراً بها، إذْ قسّم الشعراء على طبقات وأعطى سماتٍ لكلِّ طبقةٍ، فضلا عن آرائه بشعرية الشعراء وبرجالات الأدب النجفي والعراقي والعربي، أعدُّه واحداً من الذين خَبِروا مواقعَ أهلِ العلمِ، مفسّرين وفقهاءَ، شعراءَ وأدباء، أكاديمين وتربويين.

شجعني كثيرا في كتاباتي النقدية ودراساتي القرآنية، فقدم لي مقدمة في كتابي (الأداء البياني بين التفسير وتأويل النص القرآني) قائلاً: (ولعل الاستاذ الدكتور صباح عنوز عميد كلية الفقه في النجف الاشرف احد اولئك الباحثين الذين واكبوا تطور المفردة والجملة في ادائها البياني الفريد، فكتب هذا الكتاب المختصر النافع بعنوان (الأداء البياني

بين التأويل وتفسير النص القرآني) فكان للتأويل محلهُ الأوفى في الأداء، كان تفسير النص القرآني مجاله الرحب في فلسفة هذا الملحظ، والمتطلع في مباحث هذا الكتاب سوف يرى الجهد القيم في أصالة ما ذهبنا اليه ) ،وكتب في مقدمته لكتابي -أثر البواعث في تكوين الدلالة البيانية، شعر جميل بثينة نموذجا- قائلاً: (وهذا الكتاب الذي بين يديك (أثر البواعث في تكوين الدلالة البيانية) معلم من معالم هذا الفكر الإبداعي في الشكل والمضمون، وهو رسالة جامعية حصلت على مرتبة الدكتوراه في الآداب بأسنى الدرجات العلمية٠وقد أرسى مؤلفها الشاب الاستاذ الدكتور صباح عباس عنوز عميد كلية الفقه في النجف الأشرف، قواعد البحث العلمي فيها على أساس صلب من الموضوعية واستجلاء في الصورة والعرض والأسلوب، وهنا يلتقي الهدف الفني بالهدف التجديدي في محور فريد تتجاذب فيه الأفكار طرائف الخلق والإبداع، فتطلّ من نافذتها الواسعة على الأفق الرحيب، حاملة بين ذراعيها رسالة الأدب والبيان إلى الجيل الجديد، تلك الرسالة الصادقة التي تستلهم من القديم أصالته، ومن الحديث مهارته، لتصل إلى يد المتلقي بصورة متألقة بأحاسيس الحياة والاستمرار، وإذا توافرت هذه العناصر في النص الأدبي كتب له الخلود، وأُلحق في مصاف الأعمال الإنسانية الناجحة) ٠هكذا شجّعني أستاذي على مواصلة البحث العلمي، فربطتني معه علاقات روحية وعلمية.

ومن الجدير بالذكر أنْ للدكتور محمد حسين الصغير بصمات يظهرها لنا الأرشيف الوثائقي التاريخي في جامعة الكوفة، تخص الدراسات العليا في كليات: الفقه والآداب والتربية للبنات، إذْ كان من المؤسسين للدراسات العليا والفاعلين باسهاماته فيها، فضلا عن ذلك فقد أشرف وناقش مئات الرسائل في الماجستير والدكتوراه، وكان مرجعاً للباحثين والبلاغيين، و لمّا تزلْ كتاباتهُ تؤكّد قوّةَ بيانِه: بوصفهِ عالِماً مُنتِجاً في مساراتِ الكلمةِ المختلفةِ.

وختاماً ليس لي إلّا أن أقول:

أستاذي: ها أنا أحدّقُ في فضاء

طيوف أناخت في ساحة الذكريات تصهل، تركض كما بحر الخبب، انكسرت في أعماقي المرآة، وتناسلت الصور، فبزغت مجرةً في سمائي، لي أن اختار واحدةً لمن زرع زنابق الأمل في دوحة الوجدان، لأستاذي الذي أوقف دبيب ألسنة السوء في عروق الكلمات، وأوقف زحف المداخن عن ياقوتة الصدر، فانبلج البياض، ورشَّ شعاع الحقية على فضاء الضباب، فمنحني جرعةَ الثباتِ، الأمانَ في ساحة العطاء.

رحلتَ وتركتني تائها في وحدتي أدمّعُ أطرافي، فاستيقظ وجعُ النهار بها، يسّاقط صمتي في قعر أسراري، فانشطرت إلى ثلاثة أوجاع وثلاثة ألسنة وعين يتيمة وشاعر تصعق بسمعه أبواق الصدى، تتعاوره الطيوف.

كان من الذين صدوا عني تلاطمَ الريح، فرحلوا عن ابن ألبسوه ثوبَ البصيرةِ، منعوا عنه وخزَ الظهيرةِ، أشاحوا الطَيْرَةَ، الحَيْرَةَ، سمحوا للرواء أن يغازل سواقيهِ، ومزقوا ثوب الجدبِ في بواديهِ.

والآن حطّتْ عصافير الأمنيات على أوكارها، وباحت بأسرارها.. قائلةً:

ركبتْ على سفن الغياب طيوفهم
(فغدوا بها مستأنسين وراحوا)
خدموا بأنفسهم وما بخلوا بها
فإذا دُعوا، لبّوا النداءَ وصاحوا
همْ للنَّدى مفتاحُ كلِّ ظليمةٍ
ضوء السعادة في الصعاب صباحُ
لهم الفضيلة خِلعةٌ ولباسُ مَنْ
لهم النقاءُ علامةٌ ووشاحُ
شعَّت مكارمهم، فإن دَكُن
المدى للصحْب هُمْ، للّائذينَ جناحُ
كالعاشقين، الهمُّ يأكل جُرْفَهم
كتموا الهوى زمنَ العذاب فباحوا

رحم الله أستاذنا الدكتور محمد حسين الصغير وأسكنه فسيح جناته.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٩ جمادى الآخرة/١٤٤٤هـ-٢٠٢٣/١/١٢م

# المثل العليا في تراث أهل البيت الحضاري الأستاذ الدكتور محمد حسين علي الصغير دراسة تحليلية

إعداد أ.د. حميدة صالح البلداوي

## مقدمة

في رمضان عام ١٣٥٨ الموافق ١٩٣٩م ولد المؤلف في النجف الأشرف، البلدة التي تعد حاضرة العالم الإسلامي بأعلامها ومفكريها البارزين، من أسرة نجفية عريقة بالتّدين والعلم، توزّع تحصيله العلمي بين بغداد والقاهرة ولندن، التحق بالحوزة العلمية في النجف الاشرف عام ١٩٥٢. كان والده رحمه الله شاعرا وقد حضر معه المجالس الأدبية والتقى منذ الصغر جملة من علماء النجف المعروفين بالعلم والتفقه آنذاك.

تجلى نشاطه الفكري في جوانب عدّة منها النشاط الأكاديمي بالتدريس والإشراف وإعداد البحوث التي تجاوزت خمسين بحثا علميا، والنشاط الذهني بمؤلفات قيمة بلغت عشرين مؤلفا مع دواوين شعرية، والنشاط الاجتماعي بحضوره الفاعل في المؤتمرات و الالتقاء بالعلماء في داره كل جمعة بمحفل يفيض بألوان المعرفة والمودة الأخوية وقد سعى -على مدى سني عمره- لإحياء القيم الإسلامية والحفاظ على ترابط المجتمع و تقويمه وإصلاحه بما قدّم من مؤلفات وأبحاث حتى وافاه الأجل في التاسع من كانون الثاني عام ٢٠٢٣م تاركا وراءه عبق الذكرى الخالدة في نفوس طلبته وفي رفوف المكتبة الإسلامية التي تزهو بمؤلفاته. ولسوف نتناول بتواضع دراسة جهوده القيمة في هذا الكتاب بنظرة تحليلية لمنهجه فيه وخصائص أسلوبه وأبرز مواقفه.

## نظرة في منهج الكتاب وخصائصه

يمكن تصنيف الكتاب بأنه ينتمي إلى أدب المختارات التي تكون أشبه بمائدة شهية للمعرفة فيها أنقى ما يرتضيه الفكر وتهفو إليه الروح، تذكرنا بموائد الأدب في تراثنا العربي القديم مثل (عيون الأخبار لابن قتيبة ت٢٧٦هـ والعقد الفريد لابن عبد ربه ت٣٢٨هـ وبهجة المجالس لابن عبد البر النمري ت٤٦٣ هـ ولباب الآداب لأسامة

بن منقذ ت٥٨٤ هـ) على أننا نقف هنا عند أعلى درجات سلم التأمل لنطالع أرقى الشواهد المختارة وأكثرها عمقا وسموا.

بدأ الكتاب بمقدمة قصيرة أشار فيها الى الهدف من تأليفه وهو إحياء علوم أهل البيت بتعلمها ثم تعليمها للناس لأن فيها (التجديد والرشد والأصالة)[١] وهي بالتالي السبيل الأمثل إلى (تقويم السلوك الإنساني) ذلك الهدف الأسمى، فالوازع ديني اجتماعي للاستدلال على منهج الحق، وقد أوضح جهده فيه بأن جلّ ما سيقدمه هو أن يكون (شارحا معلقا موضحا ومنظرا)[٢] فالكتاب يمكن وسمه بأنه استمرار لنهج الأئمة (عليهم السلام) في إصلاح المجتمع. وقد توزعت موضوعاته على أربعة فصول لكل فصل أيضا أربعة مباحث، شكل الفصل الأول (المثل الروحية) القسم الأكبر من الكتاب إذ جاء في (١١٧) صفحة وذلك لما استغرقه المبحث الأول منه (أثر القرآن العظيم في آثار أهل البيت) إذ استغرق (٤٢) صفحة، تلاه في الإفاضة فصله الثالث (المثل المتقابلة) وبالأخص مبحثه عن (الرسالة والطواغيت) إذ شغل (٢٦) صفحة وذلك بسرد محكم وافٍ، وقد تعرض فيه للجوانب السياسية، فهو فصل يؤرخ فيه بعرض شامل ما تعرض له أصحاب الرسالات ابتداء بما لقيه النبي محمد (ص) من أذى وما تعرض له من بعده الإمام علي وأولاده الائمة (عليهم السلام اجمعين) من مؤامرات بني أمية وبني العباس، وكيف نكل بهم بشتى الوسائل من ملاحقة وتشريد وسجن وقتل وتوقف عند معركة الطف في كربلاء فقدم عرضا موسعا لها ثم لما تعرض له شهيد (فخ)[٣] وأهل بيته وأصحابه، كما أسهب في ذكر ملاحقة المتوكل للإمام (علي الهادي) بمبحث وافٍ تناول فيه ظاهرة الإزدواج الشخصي للحكام الطغاة فيما يقومون به من أفعال شنيعة ثم محاولتهم التماس العظة في رياء ونفاق

فالحاكم منهم ( إذا جاء وقت الموعظة بكى وإذا جاء وقت السياسة طغى)[٤]

كما أفرد جهدا خاصا للحديث عن الإمام المنتظر في مبحث (مكاره الدهر وانتظار الفرج) تناوله من ناحية فكرية دحض فيه كونه فرضية فلسفية، بل حقيقة تاريخية تشهد بها (وقائع العيان وصدق المشاهدة وجمهور المسلمين على هذا والإمامية كذلك)[٥] وهكذا استغرق الكتاب وصف مناحي الحياة على تنوعها، فمن جانب روحي وأخلاقي إلى اجتماعي سياسي يلتقي كله في مسار متلاحم وخط منتظم، ليمنح القارئ نظاما لكيفية العيش بحياة كريمة فكأنه كان الخلاصة لخزين ثر من المعارف أودعه في منهج متكامل له سماته الخاصة وفيه مواقفه المميزة.

فمن أهم سماته:

١- الوحدة الفكرية

أشارت إحالاته لمؤلفاته السابقة في معظم مباحث الكتاب إلى الصلة الوثيقة للافكار المطروحة هنا مع تلك التي في مؤلفاته السابقة، وكأنه خط منتهج لا يحيد عنه لأنه منبعث عن نية خالصة، ففي المبحث الأول وهو يتحدث عن جهد الإمام علي عليه السلام يقول: (لذلك كان أمير المؤمنين (عليه السلام) أسبق القوم إلى معرفة القرآن وأول من فتق القول بهذه العلوم، فهو المفسر والشارح والحافظ، والمؤول ويضاف إلى هذا كله أنه صلوات الله عليه قد جمع القرآن العظيم بحسب النزول وقد بحثنا ذلك في كتابنا (تاريخ القرآن) في فصل (جمع القرآن)[٦] وفي قوله (وهذا باب متسع ألمعنا إليه إلماعا لأننا قد كتبنا أغلب تفصيلاته الهادفة في كتبنا (النبي محمد صلى الله عليه وآله وحي السماء ورسالة الإسلام، والإمام علي سيرته وقيادته في ضوء المنهج التحليلي، والإمام الحسين عملاق الفكر الثوري، وسواها والإشارة هنا على سبيل المثال)[٧] أيضا في مبحث (حياة الدنيا والإخرة وعالم الغيب) بقوله: (وقد فصلنا القول في حياة البرزخ في

كتابنا الموسوم "رحلة الإنسان من عالم الذر حتى حياة البرزخ")[٨] وهكذا نرى أنه بعد أن أكمل موسوعة أهل البيت في أربعة عشر مجلدا، وأردفها بمجلد ضخم عن الرسول الاعظم، أكمل مشروعه الفكري برؤية شاملة متواصلة حين توجه لتأليف هذا الكتاب موثقا فيه لتراث أهل البيت في الجانب الروحي والأخلاقي اذعانا لمبدأ إحياء أمرهم بتعلم علومهم واستنادا لقول الإمام الرضا عليه السلام (لو علموا محاسن كلامنا لاتبعونا)[٩] وهذه الوحدة الفكرية ماكانت لتتحقق لولا وجود تلك الملكة التي ترسخت في نفس المؤلف وهي العقيدة الإيمانية والتوحيد الذي (ليس هو الإيمان فقط...وإنما الكمال فيه حصول صفة منه تتكيف بها النفس.. وهو الذي تحصل به السعادة)[١٠]

٢- الشمولية والاستقصاء

وذلك بالإحاطة في كل ما يخص الموضوعات المطروحة، ففي آداب الدعاء مثلا يبدأ بمرجحات الدعاء من آداب وشروط وأفضل أوقات وأمكنة للتوجه فيها وشروط الإجابة ليقدم بعدها شواهده[١١]، ومن أمثلة هذه الشمولية أيضا التنوع في الأخذ من المصادر فهناك الدينية والتاريخية والاجتماعية والأدبية، فمنها ما جاء عن الزهاد وأخبارهم ومكارم أخلاقهم، والحديث عن مقامات المتصوفة وأحوالهم كالتوكل والتواضع والحب في الله والإخلاص والإنابة، نقرأ عما أورده هنا في حديثه عن أخبار الزاهد "بشر الحافي" وسر توبته، ذلك أن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام اجتاز يوما داره فسمع فيها الملاهي وأصوات الغناء، فخرجت جارية فسألها: أصاحب البيت حر أم عبد؟ فقالت: بل حر فقال: صدقت لو كان عبدا خاف من مولاه. وحين علم بشر بهذا الحديث خرج حافيا يعدو وراء الإمام معتذرا يبكي وتاب توبة نصوحة[١٢] وهذا النهج سار عليه وانتظم الكتاب كله، وكان دأبه

(التعريف والتوضيح) عقب الاستشهاد، فمن هذا ما جاء بعد استشهاده بقول الإمام الباقر عليه السلام (الكمال كل الكمال التفقه في الدين والصبر على النائبة وتقدير المعيشة)[١٣] المؤلف يوضح هذه الحكمة ويفصل ما جاء فيها بأن الكمال يكون أولا في التفقه والوقوف عند أحكام الشريعة ثم في الصبر عند الشدائد، من أجل مرضاة الله وراحة النفس فهو (تحييد للمناخ النفسي من الجزع والفزع) والأمر الثالث في الكمال الإنساني عند الإمام عليه السلام هو في تقدير المعيشة، ويفسر المؤلف هذا المصطلح بأنه يعني: (وضع الشيء في موضعه المناسب، والتقدير نوع من الاقتصاد المتوازن) وبهذا الشمول والاتساع وبفضل ماقدم من إيضاح جاء الكتاب أشبه بدستور للحياة السوية فيما احتواه من عرض لشواهد المثل العليا في منظور أهل البيت عليهم السلام

٣- أما منهجه في المقدمات فقد كان -على الأعم- تقديما مختصرا موجزا بإسلوب بليغ مشرق، وقد يقتضي المبحث أحيانا بعض الإطالة كأن تكون في وقفة تاريخية فهنا تتسع العبارات للإفضاء برأيه فيها، كما في مبحثه عن الجدال ونشوء الفرق الكلامية[١٤]، وقد يبدي في المقدمة رأيه كما في تناوله لموضوع الإنابة والإخبات لله تعالى التي هي (من صفات الأولياء المقربين) إذ يقول (ولا يعني هذا الانعزال والابتعاد عن واقع الحياة الاجتماعية، بل العمل في صميم الحياة الاجتماعية قد يكون نوعا من الإنابة لله عز وجل وذلك في مخالطة الناس بتواد وتراحم وبشر ومحبة)[١٥] فهو نهج حياتي للنبي (ص) وأهل بيته الكرام ويرى أن أرقى درجات الإنابة "حب لقاء الله تعالى" وقد حملت هذه المقدمات سمت صاحبها من الروحانية السامية والحب للحياة الجميلة الفاضلة، فحين يتحدث عن قيمة الجمال في الحياة الدنيا للارتفاع بالسلوك والقيم العليا

يقول (دأب الإسلام أن يرتفع بالأمة إلى مستوى الحضارة الإنسانية المثلى..... وبدأ بظواهر الكمال والجمال ليتمتع بما وهب الله من الشمائل والمخائل فيما روي "إن الله جميل يحب الجمال" ومعنى هذا التعايش في ظل وارف من نعم الله عز وجل في منأى عن التماوت والتباؤس)[١٦] ليستشهد أثرها بقول الإمام جعفر الصادق عليه السلام (إن الله يحب الجمال والتجمل ويبغض البؤس والتباؤس) مع أحاديث أخرى تترى للائمة الطاهرين ولابد من التنبيه إلى تلك الوقفات التحليلية في مقدماته التي تمثل حضور المؤلف، كما في تناوله لفكرة أن "النية أفضل من العمل" فبعد أن يورد ثلاثة أحاديث نبوية شريفة تمثل (عزة الالتقاء الروحي بين العبد وربه) يبين أن العمل (أمر ملموس ظاهر للعيان، والنية أمر محسوس في عالم الغيب فالعمل في ضوء هذا الفهم مثال حي فعلي، والنية ضمير مختبئ عقلي ولا يصح العمل إلا بالنية النقية الغراء)[١٧] وبعد استشهاده بحديث الإمام الباقر عليه السلام (نية المؤمن أفضل من عمله، وذلك لأنه ينوي من الخير مايدركه) يعلق قائلا: (وهذه منزلة كبرى تحكي عن أعماق النفس الإنسانية في حب الخير ولكن الإمكانات التي يمتلكها قد لا تساعده على إدراك ماينويه)

٤- وأما نهجه في خواتيم المباحث فإنه قد يختم باختيار البليغ الوارد عن الائمة عليه السلام اتماما للفائدة المرجوة[١٨] وقد يختم بالمأثور عن النبي محمد (ص) والإمام علي عليه السلام واصفا إياه بأنه (شذرات من تلك الجواهر اللآلىء الغوالي)[١٩]، وربما يختم بفائدة تلخص ماتقدم ذكره في المبحث كما في قوله عن فضائل العلم (ونختم بإنباء الإمام علي (عليه السلام) بإنحصار العلم بأهل البيت "لو اقتبستم العلم من معدنه وشربتم الماء بعذوبته، وادخرتم الخير من موضعه، وأخذتم الطريق من واضحه، وسلكتم من الحق نهجه نهجت

بكم السبل وبدت لكم الإعلام)[٢٠]

٥- وقد استقى مصادر كتابه من حقول المعرفة الدينية أولا تصدرها مانهل من آيات القرآن الكريم ومعين الحديث النبوي الشريف وما إقتبسه من تراث الإمام علي (عليه السلام) وأهل البيت (عليهم السلام)، تلاها الاستشهاد بالحكايات والمرويات المتعلقة بالمضمون المتناول ثم الحكم والوصايا. ولأنه شاعر فقد وجدنا الذائقة السليمة في اختيار الشواهد -قديمة وحديثة- منها ما ذكر اسم الشاعر كقصيدة دعبل الخزاعي بحضرة الإمام الرضا (عليه السلام)[٢١] وقصيدة محمد بن بسام البغدادي في المتوكل ومافعله بقبر الحسين (عليه السلام) وإشعار للإمام علي (عليه السلام) كما أورد من الشعر الحديث أبياتا من أرجوزة الشيخ الأعسم.

## إسلوبه

يتصف إسلوبه بسمة التشويق الذي يحفز القارئ ويبعد عنه الملل، ويجعله متفاعلا، مشاركا وذلك حين يخاطبه مثلا بمفردات تنبيهية كمثل قوله (أرأيت هذا التوجه الإنساني والنقلة الحضارية التي يضرب بها أئمة أهل البيت المثل الأعلى للعمل والكفاح في سبيل العيش والكسب المشروع درءا للبطالة واعزازا للنفس!!)[٢٢] وفي تعبيره عن إكباره واعجابه بأسلوب الإمام علي السّجاد عليه السلام في دعاء الفرج (يامن تحل به عقد المكاره ويا من يفثأ به الشدائد) يقول بعبارات فيها نبرة الحماسة التي تسري الى نفس القارئ (أرأيت كيف أفرغت البلاغة ألفاظها! وكيف أنجبت الإنابة رجالها! وكيف أقامت العقيدة أركانها! ولك أن تتأمل فيما نزل بأمير المؤمنين من المصائب العظيمة وما اكتنفه من الدواهي الجليلة وما أحاط به من الهموم والغموم فانفجر بهذا الدعاء العظيم)[٢٣] ويحق للمؤلف أن يصف الدعاء بهذه الحماسة ذلك أنه (رغم أن الوظيفة التعبدية هي الطاغية في

خطاب الدعاء إلا أنه يمثل كينونة نصية جديدة تعتمد على خاصّية الاندماج الكوني والمقاربة الذاتية التي تتخذ من الروح جسر اتصال وتواصل مع المبدع العظيم لشعورها بالنقص العام أمام الفيض الغامر)[٢٤] ومنها ما جاء عقب استشهاده بحكمة للإمام علي (عليه السلام) في موازنة بين البلاء والمعافاة (لا ينال العبد نعمة إلا بفراق أخرى) اذ يقول بنبرة حماسية (لك الله يا أمير المؤمنين ما أروع هذه الحكمة! وما أصدق معطياتها! وما أبعد أثرها فيها عبرة لكل معتبر وجذوة لكل مقتبس)[٢٥] ومع هذه القوة التعبيرية في صيغ التعجب نجد الأوصاف التفضيلية والنعوت الجميلة التي تؤول إلى كونه شاعرا له ذائقته الخاصة بانتقاء المفردات وذلك حين يصف جهد الإمام الرضا في علوم القرآن وتأويله حين يقول: (مورده أعذب الموارد التي يصدر عنها الناس، فهو نبع صاف خال من الشوائب، يتحرى البيان البهي دون إبهام، ويتبنى الإيضاح السليم دون إغلاق يبتعد عن مبهم الدلالة، وينأى عن غريب التعبير، فجاء تفسيره العام لآيات من القرآن سمحا ينساب برقة وغزيرا يتدفق بدفء)[٢٦] ومن مفردات التشويق في الأسلوب ما يشد القارئ ويدفعه للاطلاع والاستزادة كالذي جاء في وصفه لحديث الإمام الباقر فهو يقدم له بقوله: (وهناك حديث عجيب الدلالة أنيق العبارة، جليل العائدية يتمناه كل عبد)[٢٧] تتوالى هذه الصيغ التفضيلية من مثل "وأعجب وأطرف وأبلغ وأنفس" كما في قوله (ومن أطرف ما روي عن الإمام الصادق انه قال وفي قوله فصل المقال "إذا أضيف البلاء من البلاء كان من البلاء عافية")[٢٨] وأما صيغة "أنفس" فقد وردت في وصف رسالة الإمام الصادق عليه السلام لعبد الله النجاشي والي الأهواز في تأكيده على إغاثة الملهوف يقول عنها: (مما يعتبر من أنفس ذخائر الموروث الإنساني في الإيثار والتعاون ويعد أرقى صحائف التوجيه البشري في

الإحسان).[٢٩]

مواقفه

تجلى حضور شخصية المؤلف من خلال ماقدم من معرفة دينية وتاريخية تعنى بواقع المجتمع الإسلامي، وما يحيق به من مخاطر متطلعا إلى تحضره، وقد وجدنا :-

١- قراءته الدقيقة لما جرى للمسلمين بعد وفاة نبيهم وحاجتهم الماسة إلى استمرار القيادة الملهمة بعد غيابه (ص) ورأيه الذي قدمه بعد تحليل صائب وفهم ثاقب بأنه (لو قدر لأمير المؤمنين (عليه السلام) لارتفع بمستوى الأمة الى قمة الفقاهة والأصالة ولجمع البشرية في نظام واحد يستلهم من كتب الله المنزلة معارفه،ومن آيات القرآن مداخلها ومخارجها)[٣٠]

٢- اختياره مكانة خاصة للإمام الرضا عليه السلام من أهل بيت النبوة في التفكر بالقرآن، فهو يصف جهده فيه بأنه (وهج خاص متسع) من هنا اختاره أنموذجا يمثل نظر أهل البيت في القرآن بقوله: (ولما كان الإمام من الراسخين في العلم فهو أولى من يرد متشابه القرآن إلى محكمه، وعني الإمام بالتفسير الدلالي للقرآن والذي تترشح عنه نظرية "معنى المعنى" فالإمام في أفاضته التفسيرية يؤكد على المعنى الأول في الآية كما يؤكد على المعنى الثانوي والإضافي لها وقد نهض الإمام الرضا (عليه السلام) بهذه المهمة مظفرا وسجل فيها سبقا علميا وفكرا موضوعيا)[٣١] ويهيب بالباحثين للقيام بعمل أكاديمي مستقل بهذا الجانب من فكر الإمام وذلك لاتساعه وإحاطته. كما يهيب بدراسة رسالة الإمام علي الهادي (عليه السلام) في الجبر والتفويض التي بعث بها الى أهل الأهواز قائلا: (وهي صالحة لعمل مستقل قائم بذاته يستأهل البحث والتحقيق، وقد أشرنا إليها عسى أن تجد من يتفرغ لها بحثا وتمحيصا)[٣٢]

٣- ومن وقفاته المهمة ما جاء في دفاعه عن القضية العادلة للإمام الحسين عليه السلام ودحض الرأي الذي يقول

عند بعض المؤرخين الرسميين أنه عليه السلام استجاب للأمر الواقع بوضع يده بيد يزيد فهو كما يقول موضوع لا أصل له، موثقا رأيه بما ذكره "الطبرسي وابن الاثير" وسواهما عن عقبة بن سمعان الذي صاحب الإمام من المدينة الى مكة ومن مكة الى العراق[٣٣]

٤- ونجد سمة الأمانة العلمية التي تعتمد التثبت من المعلومات والحرص على نقلها بتثبت ونزاهة، ففي إشارته للتفسير المنسوب إلى الإمام العسكري يعرض أولا رأي السيد الخوئي في استبعاده لهذه النسبة اعتمادا على أن رواته مجهولون هذا من جانب السند اما من ناحية المتن فإن (الناظر في هذا التفسير لا يشك أنه موضوع، وجل مقام عالم محقق أن يكتب مثل هذا التفسير فكيف بالإمام -عليه السلام- ) ثم يطرح رأيه الخاص بأن هذا (لايمنع من التحقيق بذلك إيجازا) معللا بأنه (قد يكون هناك تفسير للإمام العسكري ولكنه مفقود واختفى في نكبات المكتبات)[٣٤]

٥- ومن خلال القراءة المتمعنة في مباحث الكتاب تتضح شخصية عالم المجتمع الذي يحمل مسؤولية الكشف عن الظواهر الاجتماعية وتحليلها باحاطة تبحث عن الدوافع والأسباب وهي (قدرة غير اعتيادية على التعاطف والتناغم الاجتماعي وهذه القدرة انما تنزع أولا وبالذات نحو خلق مجتمعات جديدة أو تعديل المجتمعات القائمة)[٣٥] فمن هذا تناوله لأسباب طغيان الحكام وارجاع قسم من جوانبه إلى المجتمع نفسه; لأن الناس لو ابتعدوا عن الظالمين وولاية أعمالهم (لما استطاع اولئك أن ينفذوا مخططهم الإجرامي بحق الناس ولكنهم أعانوهم ونصروهم وعملوا في دواوينهم)[٣٦] ومنها أيضا تحليله

لظاهرة انتشار علم الكلام في عهد الدولتين الأموية والعباسية فهو يحيلها لجوانب سياسية بهدف إشغال الحكام للناس عن مشاكلهم ثم لجوانب اجتماعية بامتزاج الأمم والثقافات المختلفة[٣٧] ومن هذا الحس الاجتماعي نعرض لمعالجته آفة الغيبة والحسد والعجب ورأيه أنها تنخر في جسد الأمة (عبئا وصلفا وطغيانا وكانت أحاديث أهل البيت -عليهم السلام- منصبة على مكافحة هذه الآفات الثلاث بغية توجيه الأمة توجيها تربويا يتماشى مع تعاليم الإسلام)[٣٨] وهو رأي يذكرنا بما تحدث عنه عالم الاجتماع الدكتور علي الوردي بقوله: (إنها صفات أصيلة في الإنسان لا مفر منها فكل إنسان -تقريبا- هو حسود شهواني أناني فقد يختلف إنسان عن آخر في هذا لكنه اختلاف بالدرجة لا بالنوع)[٣٩] وحمل الكتاب أيضا صورة عن واقع المجتمع الذي عاش فيه المؤلف في دعوة لإصلاحه منبها للخطر المحيط به بقوله (وهذا أمر شائن لا يقره الاسلام، فكيف بالقتال الدائر اليوم بين التكفيريين والمسلمين؟ وأين حرمة الإسلام التي شدد عليها الإسلام، أنفط العرب يقتل العرب! وبثروة الإسلام يباد المسلمون!! وأموال الأمة تنسف وتقصف بيوت الأمة؟ إن ما نشاهده اليوم من هذه الأعمال التي تضج منها أهل السموات وأهل الأرض مذكورة في روايات أهل البيت حذو القذة بالقذة)[٤٠] أخيرا نقول ليس الأنبياء والرسل وأهل البيت -صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين- وحدهم أصحاب رسالات، فمن العلماء من سخر جهده لحمل هذه المسؤولية سيرا على آثارهم، بفكر واع وهدف نبيل، وقد أدى المؤلف -رحمه الله- هذه الرسالة قربة إلى المولى "عز وجل" وإلى نبيه (ص) وآل بيته الكرام (عليهم السلام) فتقبل منه الله تعالى وحشره مع من والى إنه سميع مجيب.

الهوامش والتعليقات

١-٢- المثل العليا في تراث أهل البيت الحضاري،٦ ط كربلاء العتبة الحسينية المقدسة ٢٠١٥

٣- م.ن ٢٢١ وقائدها الحسين بن علي بن الحسن المثنى بن الحسن السبط

٤- وعاظ السلاطين،د علي الوردي:٣٨ ط بيروت ٢٠٠٩

٥- المثل العليا،٢٥٧

٧،٦- م ن ١٥

٨- م ن ١٢٥

٩- م ن٩ عن عيون اخبار الرضا للصدوق ٣٠٧/١

١٠- مقدمة ابن خلدون ٢/ ٥٥٩-٥٦١ ط الدار التونسية للنشر ١٩٨٤

١١- م ن٣٣٩

١٢- م ن ٩٥

١٣- م ن ٣٠٧

١٤- ينظر م ن ٥٦

١٥- م ن ٨٨

١٦- م ن ١٣١

١٧- م ن ٢٩٢

١٨- م ن ٣٥٠

١٩- ينظر م ن ٢٤٧

٢٠- م ن ٣٢٩

٢١- م ن ٢٦٠

٢٢- م ن ٣٠٣

٢٣- م ن ٢٥٥

٢٤- الخطاب في نهج البلاغة، د حسين العمري ٢١٨ ط دار الكتب العلمية بيروت ٢٠١٠

٢٥- المثل العليا،٢٣٢

٢٦- م ن ٢٩

٢٧- م ن ٢٣٩

٢٨- م ن ٢٣٧

٢٩- م ن ٣٣٧

٣٠- م ن ١٦

٢١- م ن ٢٢

٣٢- م ن ٨٤

٣٣- م ن ٢١٧

٣٤- م ن ٤٩-٥٠

٣٥- فلسفة الالتزام، د رجاء عيد ٩٣ ط دار المعارف مصر ١٩٨٨

٣٦-المثل العليا١٠٨

٣٧- م ن ٤٩

٣٨-م ن ١٨٧

٣٩- وعاظ السلاطين ٢٧

٤٠- المثل العليا ٥٥٢ والقذة هي ريشة السهم وللسهم ثلاث قذذ وفي الحديث الشريف "لتركبن سنن من كان قبلكم حذو القذة بالقذة" يضرب للشيئين يستويان ينظر بحار الأنوار للمجلسي ٨/٢٨

# الاتجاه الاجتماعي
# في شعر محمد حسين علي الصغير
# - دراسة تحليلية -

الأستاذ / فاضل حسين عبد الحسن عبد الله

ملخص البحث:

الحمد لله رب العالمين، و الصلاة و السلام على خير خلقه محمد و آل بيته الطيبين الطاهرين و أصحابه الغرّ المنتجبين وبعد:

مدينة النجف الأشرف و على امتداد تأريخها ظلت ترفد الحركة الفكرية و الأدبية في العراق و الوطن العربي بكثير من الأدباء و الشعراء و المفكرين الذين تركوا بصمة واضحة في الميادين الأدبية و العلمية كافة، و ليس ذلك فحسب بل كانت النجف منبعاً ثراً للانطلاقة الفكرية في العراق، فهي التي أنجبت فحول الشعراء ومنهم: محمد سعيد الحبوبي و الجواهريّ و عليّ الشرقي و محمد رضا الشبيبيّ و مصطفى جمال الدّين وغيرهم ممن رفدوا المكتبات بدواوينهم، ولم يقتصر نظم الشعر على هؤلاء الفحول من الشعراء، فقد ظلت هذه المدينة المعطاء تنجب أجيالاً متعاقبة من الشعراء ومنهم الشاعر محمد حسين الصغير المولود عام (١٩٤٠م) الذي وقع الاختيار على نتاجه الشعري موضوعاً لبحثي و كان وراء اختيار الموضوع هو تعريف القارئ و الباحث بشعر الصغير، و نتاجه الأدبي عَبرَ دراسة مجاميعه الشعرية الثلاثة.

فقد بينتُ تجليات الاتجاه الاجتماعي في شعر الصغير و مذهبه الاجتماعي و السياسي و جاء بمبحثين، الأول: تضمن أولاً دراسة الاتجاه الذاتي في شعر الصغير تناولت أثر المجتمع في شعره و ثانياً: المناسبات العامة (الدينية) ومنها المدائح النبوية و أهل البيت (ع) و عيد الغدير و المراثي (مأساة الطف).

وثالثاً: تطرقت إلى المناسبات الأدبية و الاجتماعية فكانت (المناسبات الأدبية و المؤتمرات السنوية و استقبال الوفود الأدبية و احتفالات الرابطة و احتفاليات منتدى النشر و كلية الفقه)

أمّا المناسبات الاجتماعية فكانت (الشعر الإخواني، ومدح العلماء و الرؤساء و الزعماء و مدح الأهل و الأصدقاء و مدح الأطباء و رجال العلم).

وفي المبحث الثاني تناولت الاتجاه الموضوعي في شعر محمد حسين الصغير، الذي درست فيه ظاهرة تفشي الظلم، ومظاهر الفقر و الجهل و التخلف و الطائفية (العنصرية) وموضوعات أخرى تمثلت بالغزل و شعر الشكوى و الشوق و الحنين وآخر دعوانا أنْ الحمد لله ربِّ العالمين وصلِّ اللهمَّ على سيِّدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.

## الشعر الاجتماعي في النجف الأشرف:

### توطئة:

تعرض المجتمع العراقي خلال المرحلة الزمنية الممتدة من بداية القرن العشرين حتى منتصفه إلى كثير من الأحداث والمتغيرات الاجتماعية، التي تركت آثارها على بنائه وتركيبته ووظائف مؤسساته، ومنها حركة الأدب والفن لعلاقتها المباشرة بعملية التغيير الاجتماعي وارتباطها بحركة الإنسان واهتماماته وفكره، لأن التغيير الاجتماعي ما عاد وقفاً على المجتمعات المتقدمة صناعياً، بل امتد إلى المجتمعات الثانية ومنها مجتمعنا النجفي حيث امتد التغيير ولو بشكله المحدود إلى قطاعاته كافة، والتغيير الاجتماعي عند المرء، ولاسيما عند الشاعر بوصفه إنساناً ملهماً، حساساً مدركاً لرسالته، يعني تحريره من رق الشخصية التقليدية، ولكونها تناولت قضايا ومواضيع تمسُّ صميم المجتمع الذي يعيش فيه الشاعر، فالشاعر ابن بيئته وهو جزء منها يتأثر بها ويؤثر فيها وقد عبر كروتشه[*] عن ذلك بقوله: ((الشعر الغنائي (موضوعي بطبيعته)؛ لأن الشاعر يجعل ذاته في نشأته ولكنه موضوعي في عامية تعبيره عنها وعلى أن الشعر لا يفقد بذلك مقومات الشخصية، إذ إن الشاعر فرد في بيئته و له موقف في هذه البيئة فهي تؤثر

به، ويؤثر بها في الوقت نفسه من خلال تعبيره الشعري عما يدور في هذه البيئة من أحداث تركت بصمة في نفس الشاعر))[١]، فالشعر فن والفن الشعري له علائق ((بالسياسة والدين والأخلاق والحياة الاجتماعية بقيمتها الثابتة والمتغيرة الفكرية والعقائدية))[٢]

أنطلق شاعرنا الدكتور الصغير وأغلب شعراء مرحلته يصورون الحقيقة المؤلمة لما يعانيه المجتمع النجفي من بؤس وفقر و ظلم وحرمان، ولاسيما بعد أن أصبحت النجف تلفت أنظار الغرب بوصفها مركز الثقافة الدينية، وقد انعكس هذا الواقع بكل تشعباته على الحياة الاجتماعية، فأعاق ظهور الوعي ونموه لدى الجماهير، وعمق المفارقة بين حياة الفقر والحرمان الذي تعيشه الطبقات الواسعة من الشعب، وبين حياة الترف التي يحيا فيها المترفون والمستغلون، بإزاء ذلك حرص أبرز شعراء هذه المرحلة على قول الحقيقة مهما كانت النتائج.

١- أثر الصغير الاجتماعي:

تأثر الدكتور الصغير بالحياة الاجتماعية فاستفزته مشكلات الظلم والطغيان،والمبادئ الوافدة والطائفية و الإقليمية والعنصرية، ودعا إلى وحدة الصف والتآخي في ظل قوله تعالى: {إنّما المؤمنون إخوة}[٣]، إذ كان المجتمع غير متجانس يعجّ بالمتناقضات العميقة،فقد كان يضم الأتراك والأكراد والفرس والهنود، فضلا عن السكان العرب، وقد كان هناك العديد من الأجناس والأنظمة الاجتماعية، وكذلك العديد من الملل والأديان[٤].

يقول شاعرنا الدكتور الصغير ((كان الجهل متفشياً، والأمية منتشرة، والحياة العامة متخلفة،خلال العهود العثمانية المختلفة، فلم تكن لتأخذ بيد الشعراء،ولم تكن لتدعم الحياة الفكرية، فنشأ الشعر بعيداً عن روح العصر ومظاهر التجديد طيلة قرون متعددة من الحكم العثماني، وما كان جديداً منه فهو خلاف القياس، وقد يعد نوعاً من التمرد الثقافي))[٥].

٢- أثر الصغير السياسي:

لم يكن الشاعر النجفي بمعزل عن أحداث العالم التي تجري من حوله، فقد استطاع متابعتها بانفعال الإنسان المدرك لآثار التحولات السياسية في العالم،على حياة الأمة العربية ومصيرها، وكان زمن ما بين الحربين الأولى والثانية حافلاً بالتيارات السياسية و الفكرية، وكان تلاطم تلك التيارات شديداً في البلاد العربية ولم يكن الشاعر النجفي في معزل عن الأحداث التي تجري من حوله، فقد استطاع متابعتها بانفعال الإنسان المدرك لآثار التحولات السياسية في العالم، على حياة الأمة العربية ومصيرها[٦].

يرى شاعرنا الدكتور الصغير أن الشعر النجفي قد خلد نضال الشعب العربي في مختلف أنحائه، فجهاد المغرب العربي والثورة الجزائرية كان لهما حضورهما الواضح لدى شعراء النجف ومنها قوله:

حي البطولـةَ في الجزائر
وطنُ المفاخر والمـآثرْ
قُمْ حَيِّها.. وأنثر عليـــها
من فرائِدِك السواحـــرْ
قُمْ حيِّ جمهوريـــــــةً*
شيدت لتحرير الجزائـرْ[٧]

ومنها قوله:

يا نهضةً في الشرق ألـــ
قحَ زندها الصيدُ العبـاقِر
بوركتِ رائعةَ الكفـــــا
حِ بها انطوت شتى المآثر[٨]

والقصيدة تتكون من خمسة وستين بيتاً، وفي المقطع الأخير يشير إلى الفتن والتفرقة والتخلف ورجعية بعض الساسة التي ساعدت الاستعمار على تشتيت وتخلف الأُمة وبذلك قال:

وغدت ديارُ المسلميـــــــ
ـن بحـــالة تبكي النواظر
ما في الجزائـــر من أسى
يجتاحُ لبنـــــانَ المغامر
قد خـــط (ديغول)[*] الأذى
لهما و(شمعونَ)[*] المكابر

وهناكَ مالا يستطيـــــــــــ
ـعُ بيانَهُ في النظم شـــــاعر[٩]

ويشير الشاعر بدلالة اسم الإشارة (هناك) إلى أن خفايا في السياسة لا يستطيع الشاعر أن يبينها ويوضحها في شعره.

ويؤكد الدكتور الصغير في محاضرة له بعنوان مقدمة في الشعر النجفي قوله: (...ولم يحتل موضوع الصدارة في شعر النجف كموضوع فسطين، ففي غضون أربعين عاماً خلت كانت العروبة في فلسطين والعروبة في النجف حقيقة اجتماعية وسياسية واحدة في الوجود والمصير،وكان أدباء العروبة في النجف يتفاعلون مع كل الأحداث التي تجري...خاصة على أرض فلسطين، فيتأثرون ويترجمون تجاربهم الفنية الخلاقة في الشعر الذي يلهب نفوس الشباب ويوقظ حس الجماهير)[١٠].

ومن قصيدةٍ له كتبها في خمسة وتسعين بيتاً ألقاها في المهرجان التأسيسي الذي أقامته حركة فتح الفلسطينية في قاعة الخلد بمناسبة العام الخامس لتأسيسها ونقلت عبر وسائل الإعلام المرئية و المسموعة. ونشرت في الصحف قال فيها:

سَرت فتحُ بالبشرى فسبحان من أسرى
بثورتها الكبرى فتـــابعت المسرى
وبزّت نجوم الأفقِ منـها بمثلـها
وطاولت الشمسَ المضيئة و البدرا
وخطّتْ على التأريخ أسطورةَ الفِدا
فيا لك من أسطورةٍ مُلئت فخرا
تلفّعتِ الإيثارَ عريانَ و انتضت
سواعدها واستلَّت البيضَ والسُّمرا
وسَنَّت طريق الموت أبلجَ نيّراً
فأدركت الثأر المُضيع و الوترا[١١]

ومنها هذه الأبيات منادياً الفدائيين ومشيداً ببطولاتهم قوله:

فيا أيها الجيل المؤمل زحفـــه
لك الله ما أقوى جناناً وما أجرا
تحاشيت عن لُقيا المكاره مُرةً
وأسرعتَ في الأحداث منفتحاً صدرا[١٢]

يرى الشاعر أن الحرب كرٌّ وفرٌّ ويتأمل فيهم الثبات والعزم، ومنها

قوله:

سلام على المستبسلين وأنني
بكل فدائي أرى باسلاً حُرّا
على واثق من نفســه متوثبٍ
يُقــارع جمرَ الشمس والبردَ والحرا[١٣]

يشيد ببسالة الفدائيين واستعدادهم في مواجهة المحتل في كل الظروف.

وتأبى أصولهم العربية العريقة إلا أن يسطروا أروع ملاحم البطولة والاستشهاد ومن اجل التحرير.

أبى و أبت أعراقـــــــهُ غير ثورةٍ
يُسجلُ في ألواحها الأسطرُ الحمرا[١٤]

وينادي القدس السليبة بقوله:

ويا (قُدسُ) لو يستنزل الشعر فيضَهُ
سَكَبتُ عليكِ القلب مُعتصِراً شعراً
حذارِ من الكيد المُبيّت أنّـهُ تسربلَ
ثوبَ الحقدِ وامتشقَ العذرا
وقَد عادَ إحلال السلام خَديعةً
لمحتطبٍ حرباً ومقتدحٍ شرّا[١٥]

وقد استقبل الزعيم الفلسطيني ياسر عرفات الشاعر شاكراً مساندته و إشادته بالفدائيين وأخبره إن هجمات الفدائيين على الصهاينة قد تضاعفت بعد سماعهم القصيدة وقد عبروا عن أعجابهم بها بـ(عباءة) حاكها الفدائيون بأيديهم هديةً للشاعر.[١٦]

في ضوء هذه القصائد وغيرها يبدو لنا أنّ الأثر السياسيّ الذي أمضى به الصغير وانتمى له هو الأثر الوطني والقومي إن صح التعبير، أمّا الأفكار السياسيَّة السائدة آنذاك فإنّها لم تجعل الشاعر ملهماً أو مؤمنا بها لذلك لم نرَ صدى هذه الأفكار في قصائده الشعرية.

المبحث الأول: الاتجاه الذاتي في شعر محمد حسين الصغير.

أولاً: أثر المجتمع في شعر الصغير الذاتي (الشاعر والذات)

الشعر الاجتماعي شعر هادف، يرمي إلى إصلاح الأوضاع الاجتماعية السيئة عن طريق تشخيص الداء وتحديد سببه، ووصف دوائه ويلجأ فيه الشعراء إلى أسلوب الترغيب والتنظير، فهم يرغبون المتلقي فيما يساعد في

ترقيته وتقدمه، وينّفرونه من الآفات والأوضاع التي تقرض دعائم نهضته، إن توجه الشعراء إلى القضايا الاجتماعية كان بدافع الإصلاح التربوي، فهم يرغبون في الفضائل وينفرون من الرذائل[١٧]، ومنهم شاعرنا الدكتور الصغير الذي ارتبط شعره بشعر المناسبات - دينية أو وطنية- التي احتفت بِها المدينة (المحافِظة) فقد استطاع أن يوظف المناسبة لمعالجة قضايا الأمة من دون الاتكاء على محدودية الزمان والمكان المرتبط بالمناسبة، فقد تناول في شعره الموضوعات المختلفة،وسلك اتجاهات متعددة مثل الشعر السياسي والاجتماعي والقومي والإنساني والديني والوجداني[١٨].

يعشق الصغير ذاته كثيراً فهو كل الأصوات في قصائده (المتكلم والمخاطب والغائب)، وهذه النزعة تعرف بالنزعة الرومانسية تلك النزعة التي ظهرت في مطلع القرن العشرين وظلت قائمة حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، وكانت هذه حصيلة تأثر العرب المثقفين بالآداب الرومانسية الأوربية مما جعل الأديب يحس إحساساً واضحاً بذاته[١٩].

الرومانسية بمفهومها العام هي ((نزوع ذاتي إلى استنطاق الـ(أنا)، وتغليب تصوره للعالم))[٢٠].

وهذا يظهر جلياً في قصائد الصغير، فبعد أن أجريت استقراء لقصائده المنشورة في مجاميعه الشعرية الكاملة الثلاثة وجدت فيها امتزاجاً واضحاً بين شخصية الشاعر وشعره إذ بلغ عدد القصائد التي امتزجت فيها ذات الشاعر مع موضوعه (١١٥) قصيدة تمثلت فيها الذاتية باستعماله الضمائر المتصلة والمنفصلة (أنا، نحن، نا، تاء الفاعل، الياء)، ومن ذلك قوله:

أخي الحبيـــبُ أبا عُمر
أنا من تُراثيَ في ممـــرْ
تَقضي الحيـــاة وتنتهي
والحشرُ موعدُ من شكرْ
دعْ عنـك ترشيحـي فإني
لستُ احلـمُ في وطـــرْ

أنا لا أحاولُ منصبـــــاً

أنا لا أدقُّ على وتـــــرْ[٢١]

تندرج هذه القصيدة ضمن الشعر الإخواني، إذ انطلق الشاعر من ذاته في البيت الأول تلك الذات المتمثلة بالضمير المنفصل (أنا) تارة و(بياء المتكلم والتاء) في البيت الثالث ويكرر الضمير المنفصل (أنا) في صدر وعجز البيت الرابع، فهو هنا يصف حياته برحلة عابرة لايبحث عن منصب أو يحلم في شيء ولا بد للإنسان أن يترك خلفه أعماله التي يجازى عليها، والقصيدة أرسلها إلى رئيس جامعة الكوفة بعد أن رشحه لمنصب عميد كلية الفقه فأجابه الشاعر بتلك القصيدة في أعلاه شاكراً له ثقته به ومعتذراً عن قبول المنصب فاتجاه الشاعر ذو نزعة ذاتية تغلبت على جانب الموضوع فقد كرر فيه (أنا) ثلاث مرات لتأكيد تمركز الذات على الموضوع فضلاً عن تكرار الياء لثلاث مرات أيضاً (تراثي، ترشيحي، إني).

إنَّ المنجز الشعري للشاعر الدكتور الصغير مرتبط بالواقع الاجتماعي لكونه جزءاً من المجتمع بما يمتلكه من قدرة فنية وإمكانيات أدبية، إذ إن الظواهر الاجتماعية يبدو تأثيرها واضحاً في شعره، وقصائده تتسم بالوحدة الموضوعية التي يعبر فيها عن موضوع محدد من دون الوقوع بالمباشرة الفجة، إذ يمكن للمتلقي معرفة المعاني التي تطرق إليها الشاعر وبصوره واضحة، بعيداً عن التأويلات والتفسيرات المتعددة[٢٢]، وعطفاً على قولنا السابق في توظيف شعر المناسبة لقضايا أخرى قوله من قصيدته موكب الحج:

الآن قصّرَ مِقـولٌ وبيـــــــانُ

لاحَ الهُدى وتشعشع الإيمــانُ

وبدتْ هُنا من أُفقِ مكّة كعبــةٌ

لله مشرقةٌ بها الأكـــــــــوانُ

غمرَ الجلالُ رحابَهَا فتموجت

بالنور فهي كواكبٌ و حسـانُ[٢٣]

ومنها قوله:

كم من مغذٍّ في الحياةِ..وهمّهُ

أن كَيفَ يبلغُ أوجْهَ السلطـانُ

ولو أنه استقرى.. لتمتم راجعاً
ولقالَ حينَ بدا لهُ البرهـــانُ[٢٤]

يصف الشاعر متسائلاً بأداتي (كم، كيف) عن اللاهثين الباحثين عن متع الدنيا والساعين إلى بلوغ الجاه والسلطة، ويتمنى عليهم مراجعة أنفسهم، إن الحجيج في بيت الله يتساوى فيهم الغني والفقير والعبد والأمير.

ثانياً: المناسبات العامة (الدينية):

ارتبط الشعر العربي بالمناسبات منذ أمد بعيد، وطالما كانت المناسبة مأخذاً في هذا الشعر أو عيباً يحسب عليه[٢٥]، لكن يعدّ الشعراء أن المناسبة كانت دار النشر الوحيدة، وكانت فرصة للشاعر كي يتحدث عن أمورٍ شتى ذاتية وعامة[٢٦]، و((السمة الواضحة على الشعر النجفي غلبة شعر المناسبات، فالنجف هي السوق الرائجة لهذا الشعر))[٢٧]، لما للاحتفالات من أثر بالغ الأهمية في حركة الشعر النجفي؛ لأنها كانت وعلى مدى عشرات السنين المتنفس الوحيد للأمة في النجف وفي العراق كله[٢٨]، وهذه المناسبات تشع فيها البهجة ويعمها السرور ويتبارى فيها الأدباء والشعراء بإلقاء قصائدهم أو إنشاء خطبهم، فهي جديرة باهتمامهم وعكوفهم في محاريب الشعر يستوحون من المناسبة، ينشدون من ترانيم إلهامها، ولا يعدمون سبباً لتناول أمور السياسة ومشكلاتها القائمة، فيعبرون عن ضمير الأمة، ويكشفون آراءها ومواقفها من الدولة والنظام الحاكم وقضايا العرب، بل وقضايا العالم[٢٩].

ومن تلك المناسبات (الاحتفالات الدينية):

١- المدائح النبوية (المولد النبوي الشريف):

كتب الكثير من الشعراء من العصر الإسلامي إلى يومنا هذا قصائد في مدح الرسول الأكرم (ص).

ومن قصيدة لشاعرنا الدكتور الصغير بهذه المناسبة بعنوان (المولد

النبوي) التي نظمت في ربيع الاول سنة ١٣٧٩ هـ المصادف أيلول ١٩٥٩م التي تتكون من (٦٠) بيتاً قال فيها:

دينٌ بناهُ لنا النبيُّ محمَّـــــــدٌ
وعليهِ سارَ المسلمونَ وراحوا
دُستورُهُ (القرآنُ) حيثُ نظامُهُ
لطفٌ، وإنسانيَّةٌ، وسمـــــاحُ
وشرائعُ الإسلام خيرُ فضائـلٍ
روحيَّةٍ، فيها الهدى ينصاحُ[٣٠]

ومن قصيدة أخرى للشاعر الدكتور الصغير والتي حملت عنوان (مولد النور) التي ألقاها في المهرجان الأكبر الذي أقامه النجفيون بتاريخ ١٩٥٩/٩/٢١م بمناسبة ذكرى ميلاد الرسول الأعظم محمد (ص) قوله:

غُمرَ الفضا بالنور وازدهر النَّدي
في يوم ميلاد النبيِّ محـمّدِ
وَتدفَّق الوادي بأمواج السّنـــــــا
ألقاً، وذاب لُجَينُهُ بالعسجدِ
وتمخّضَ التأريخ في ميـــــلادهِ
عن خير مولودٍ لأكرم سيدِ
وتنفَّست رئةُ الزمـــــانِ فأسفرت
عن أبلجٍ جمِّ الفضائل أصيدِ[٣١]

ومنها قوله:

يا مولداً عمَّ الحياة شعاعـــــــــهُ
وكسا الزمانَ بنوره المتـــوقدِ
ما أبهج الدُنيا بيومك إنّـــــــــه
يومٌ تسامى بالعلا والسُـــؤددِ[٣٢]

و يستثمر الشاعر قصيدته بهذه المناسبة ليعبر عن فكره الإسلامي المعتدل موظفاً القصيدة لنقد السلطة الحاكمة والفوضى، التي عمّت بالبلد بعد مجزرة كركوك والموصل وإعدام الضباط القوميين (ناظم الطبقجلي، ورفعت الحاج سرّي وضباط حركة الموصل)، ولاسيما إن المهرجان المذكور أقيم في اليوم التالي لإعدامهم.

ومنها قال:

ماذا يُراد بنا وأين مصيرنـــــا
هذا بمطرحٍ.. وذاك بفدفـــــــدِ
لعبت بنا شتّى الظروف فمثلت
أقسى الظروفِ بمسمعٍ وبمشهدِ
ما إن قلعنا الغربَ عن أوطاننا
من بعد طول تجُمعٍ وتحشُّدِ[٣٣]

الشاعر استعمل أداة الاستفهام (ماذا) المرّكبة من (ما) الاستفهامية والموصول الاسمي (ذا) ليستفهم إلى أين يصل حال البلد، فبعد عناء ومشقة تحررنا من الاستعمار الغربي داهمنا الفكر الإلحادي الماركسي بحجة القضاء على الرجعية مما زرع الفتنة والاقتتال بين أبناء البلد الواحد.

وبذلك قال:

لا منكرٌ وفم الضحايا صارخ
بربوع (كركوك) يسائلُ من ندي
لا منكرٌ والمسلمونَ بحالـــةٍ
ما بين محتجبٍ وبين مهدَّدِ[٣٤]

يرى الشاعر الصمت والسكوت عن صرخات ضحايا وجرحى مجزرة كركوك، ولم يستنكر هذه المذبحة أحد، وتم تهديد البعض واحتجاب البعض.

ومن ثم قال:

(الدين أفيون الشعوب) شعارها
ونظـــامها إعدامُ كلِّ موحدِ
والفوضوية شأنها فكيـــــانها
من غير فوضى قطُّ لم يتوطدِ[٣٥]

يستعير الشاعر مقولة الفيلسوف الألماني كارل ماركس[*] مؤسس الفكر الشيوعي (الدين أفيون الشعوب)، ويختتم الشاعر قصيدته التي كانت بـ(واحد وسبعين بيتاً) بالعودة لموضوعها الأساس الذي استهل بها أبياتها قال:

يا أيها الدينُ الحنيفُ،وأنّنـــا
في غير نهجكَ قطُّ لم نسترشدِ
المسلمونُ، وإن تبدّد شملُـــهم
خفُّوا لنصرِكَ باللســـان وباليدِ[٣٦]

الشاعر يشير إلى الدين بحرف النداء (يا) وكأنه يشخصنه ويؤكد بحرف التوكيد (إن) بالسير على نهجه وسيسترشد به، ويذكر في البيت الأخير نصرة المسلمين للدين مع تشتتهم وتفرقهم مُذَّكراً بالحديث النبوي الشريف الذي استعار منه مفردتي (اللسان واليد) والحديث الشريف هو ((من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فأن لم يستطع فبلسانه، فأن لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الإيمان))[٣٧].

٢- مدح آل البيت (ع):

الشعراء لم يتركوا مناسبة لتمجيد آل البيت (ع) إلا أفادوا منها و لاسيما الشعراء النجفيون، إذ يؤمن هؤلاء أن ذلك من معالم التقرب إلى الله ورسوله، والمناسبات الحافزة على مدح آل البيت (ع) كثيرة حيث تقام الاحتفالات في كل مكان، فيتغنى الشعراء بجود آل محمد (ص) وتتدفق قصائدهم الجياد على كل لسان ومنهم الشاعر الدكتور الصغير[٣٨]. ومن ذلك مدح الامام علي عليه السلام فتنطلق اناشيد الشعراء بتمجيد الاسلام ورجاله ويرددون المآثر الجليلة لتلك الصفوة التي اختارها الله سبحانه وتعالى لنصرة دينه وما كان الإمام علي (ع) إلا مثالاً كريماً لرجالٍ صدقوا ما عاهدوا الله عليه،ومن قصيدة لشاعرنا الدكتور الصغير في مدح الإمام علي (ع) احتفاءً بمولده ألقاها في الاحتفال الكبير الذي أقيم بتاريخ ١٩٦٠/١/١٢م، قوله:

حييّتُ ذكراك والذكرى تُحيِّينا
فالحمدُ لله.. نُحييها فتُحيينا
تدافع النُّورُ طُوفاناً بموكبـها
وأشرقت بدراريها لياليا
وازدان أفق المعالي، وانجلت ظـلمٌ
وفاحَ نفحُ عبيرٍ في نوادينا
حتى إذا شعَّت الآفـــاقُ وازدهرت
وإنجاب ليلُ الرّزايا من حواشينا
آمنتُ أن شُعاعاً منكَ يغمُرنا
ولمحةً من بهاءِ القُدسِ تضوينا[٣٩]

سعى الشاعر إلى اختيار الألفاظ ذات الدلالات المؤثرة والهادفة المعبرة عن حاله وحال المحتفلين بدلالة (ت) الفاعل في الفعل (حييتُ) والضمير (نا) في (تُحيِّينا) فهو يختار المفردات التي تليق بالمقام السامي ورتبته الرفيعة متوخياً الفصاحة والقوة ودقة الدلالة فيما يطلب أن تؤديه من معانٍ في نسيج شعره.

وبذلك قال:

يا مولداً عمَّت الدنيا بشـــــائرهُ
ومدَّت الصوتَ ترنيماً وتلحينـــــا

رتلتُ فيكَ القوافي الغُرّ صادحةً
مدى الزَمان وأسرجتُ الدواوينـــا
وهل توفيكَ إذ تُتلى قصائدنـــا
وهل تُدانيك إذ تُنشى قوافينـــــا
تنفَّست رئةُ الأجيال فيكَ فمـــا
تقوى- إذا زغردت نشوى- أغانينا[٤٠]

أفصح الشاعر عن حبه للإمام (ع) والتغني به، وحبه له ينم عن عاطفة صادقة والقوافي والقصائد لا تفي ولا تقترب لما قدّمه الإمام للدين الإسلامي الحنيف فقال:

عفواً أمير الهدى إن شـطَّ بي كَلِمي
فأنتَ أسمى عُلاً من قولِ مُطرينـــا
يا ربَّ (أُحدٍ) وسرُّ (الفتح) في يدهِ
وربَّ (بدرٍ) و (أحزابٍ)و(صفينا)
و ربَّ (خيبرَ) والتـــأريخ خلّدهُ
و(النهروان) إذ فاضا مضحينـــا
لله درك ما أسمـــــاك من بشرٍ
قد خط بالفوز في الدنيا عناوينا[٤١]

يعتذر الشاعر من الإمام (ع) لأن شعره لم يرتق إلى سموه ومكانته والشاعر يعلم أنه أمير الفصاحة وسيد البلاغة، ثم يستذكر أثر الإمام وشجاعته في غزوة أحد وبدر والأحزاب وقد كان مفتاح النصر في يده وينبه الشاعر إلى معركة خيبر وفيها مجدّه وخلدّه التأريخ ومستذكراً معركة صفين والنهروان في زمن خلافة الإمام (ع)، تلك الانتصارات التي أرست قواعد الدين الحنيف.

وفي مدح الإمام الحسن(ع) حيث يحتفل الناس في النصف من شهر رمضان من كل عام بمولد الامام الحسن(ع) والشائع بين العامة أنهم يفعلون ذلك اقتداءً بما ينقل عن المسلمين الأوائل حين جاءوا يشاركون الرسول (ص) أفراحه في مولد سبطه:(ولم أعثر على نص يعضد ذلك) ولكن أدركت أنا وآبائي إقامة الاحتفالات بهذه المناسبة وفيها المهرجانات الأدبية التي يقيمها الشعراء، فمن قصيدة لشاعرنا الدكتور الصغير وهي من أوائل شعره ألقيت في الصحن الحيدري الشريف سنة ١٩٥٦ م قوله:

فيض من النور على الأفق انسكب
فشعت الصحراء بالمرأى العجبْ
والتهبت مشكاته.. فكلُ ما
في الكون من آلاءِ ضوئها التهبْ
وابتسمت له الحيـــــاة.. وازدهت
بزهوهِ الارض.. فبـــاهت الشُهب
واحتشد الوادي بأمواج السنا
فطوق البيدَ بسلك من ذهب
ماذا على الارض.. فـــإن حفلها
قد غمر الدنيا سروراً وطرَب
تمايلت بمولد السبط هدى
فعمّها السرور سهلاً وحدب[٤٢]

صور شاعرنا الصغير ولادة الامام الحسن (ع) بالنور الالهي الذي افاضه الخالق (عز وجل)على الكون، فقد سعى الشاعر الى اختيار ألفاظ المدح ذات الدلالات المؤثرة والهادفة والمعبرة التي تليق بالمناسبة منها:

(فيض، نور، شعت، مشكاة، ضوء، الشهب، شعاع) يصف هذه الولادة وكأنها كوكبٌ جديدٌ قد ولد في المنظومة الكونية مشبهاً إيّاها بالشمس في نورها وضيائها ثم يبين لنا الشاعر حالة البهجة والفرح التي عمت المسلمين، رسمها الشاعر بصورة فنية جميلة بدلالة المفردات (سرور، طرب، تمايلت، ابتسمت) ملتزماً فيها الفصاحة والقوة ودقة الدلالة فيما يطلب أن يؤديه من معانٍ في نسيج شعره.

وفي جانب آخر من مدح آل البيت (ع) مدح شاعرنا الصغير الإمام الحسين (ع) واتخذ ثورته ليعبر عن إيمان صادق وعميق بها وبمبادئها ممجداً ومادحاً الفعل البطولي للحسين (ع) ولأصحابه في الوقوف بوجه الباطل والطغيان محذراً من يتخذ الحسين (ع) وثورته شعاراً مزيفاً يخفي وراءه حقيقة مقاصده ومآربه الدنيئة على النقيض من إرادة الإمام الحسين (ع) وأهداف نهضته الكريمة ذلك أن أثر الحسين ومأساة مصرعه ومصرع أهل البيت (ع) وصحبه لازالت خالدة يمجدها التأريخ، ومن قصيدة لشاعرنا ألقاها بتاريخ ١٩٦١/١/٢٠ م قوله:

يا شعب هاك من الحسين مآثراً
بالنيرين سمُوهـــــا يتلاقى
سائل بُناتك أي مجد شاملٍ
يغزو القرونَ ويغمرُ الآفاقا
وتحرَّ تاريخ الهداةِ فلن تجـــد
إلا (الحسين) بسفرهِ عملاقا[٤٣]

ومنها قال:

باقٍ مع الاجيال يرشـــد أمةً
وينير داجيةً هدىً ووفاقـــا
هذا الخلود.. فما تقول بمعشرٍ
حسبوا الخلود صبابةً وعناقا[٤٤]

يناشد الشاعر الشعب وينادي بدلالة (يا) النداء ويذكرّه أن يأخذ الدروس السامية المجيدة من فضائل وتضحيات الإمام الحسين (ع) الجسيمة في سبيل إعلاء كلمة الاسلام والدفاع عن الحق الذي جاء به ولم يكتف الشاعر بمدح الامام الحسين (ع) تعبيراً عن حبه و ولائه له بل ينبري ليحثهم أن يدرسوا تاريخ المصلحين الهداة وسوف لا يجدون إلا تاريخ الحسين عملاقاً بسفره ويدعوهم إلى السير على خطاه من أجل التحرر من العبودية والخضوع، فطريق الحسين (ع) ما يزال خالداً يهتدي به المضطهدون والفقراء في العالم أجمع من أجل انتزاع حقوقهم والوقوف بوجه الظلم والطغيان وإن كان هناك من لا يحسب لهذا الامر حسابا ولا يهتم بهذا المجد والتاريخ الناصع الذي تركه لنا الامام الحسين (ع).

٣- عيد الغدير:

يوم الغدير في النجف تقام فيه الإحتفالات وتلقى الخطب والقصائد،وتزين المدينة وشوارعها، وتقام ولائم ضخمة بالمناسبة وتزدحم الدواوين والمجالس الخاصة بالمهنئين[٤٥]، وعلى مر التأريخ مدينة النجف لم تتوقف عن اظهار الفرح والسرور بهذه المناسبة، رغم الثورات والأحداث السياسية المتعاقبة على البلاد[٤٦]

ومن قصيدة لشاعرنا الدكتور الصغير بعنوان (علي والحياة الخالدة) قال:

عيدَ الغديرِ وأنتَ مولدُ أمةٍ
عصماءَ.. لا بطرٌ، ولا استِئثارُ
عيدٌ أطلَّ على الحياةِ.. وموسمٌ
يزهو بروعةِ قُدسِهِ التذكارُ
فيه البشائرُ والشعائرُ تلتقي
ومنَ البشارة دولةٌ وشِعارُ
الله اكمل دينَه.. ومحمـــــــــدٌ
منهُ البلاغُ الصلبُ والإنذارُ[٤٧]

يشير الشاعر إلى يوم غدير خم و الآية القرآنية {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا}[٤٨] والتي ضمنها الشاعر بالمفردات (البلاغ)، (أكمل)، (دين)

ويختتمها بقوله:

و(هوازنٌ) بضلالها قد غرَّهـا
جمعٌ.. فثارَ بوجهِها التيَّارُ
وهلمَّ جرّاً.. والجهادُ وشرعُـهُ
لكَ شاهدٌ والقادة الأحـــرارُ
تلكَ الحقائقُ ليسَ يُجحدُ أمرُها
فالليلُ ليلٌ.. والنهارُ نهـارُ[٤٩]

يبين الشاعر إنَّ موضوع الغدير قد أكده الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز بالآية القرآنية التي ذكرناها، ولعلَّ هذه القصيدة تثبت لنا ذلك، فهو قد كرر فيها الفاظاً تدل على الجهاد والحرب والقادة الاحرار الذين بقوا متمسكين بشعائرهم طوال السنوات ليلا ونهارا.

ومن قصيدة أخرى لشاعرنا الدكتور الصغير قوله:

هَبني البيانَ عصوفاً يبعثُ الهِمَما
فقد أفضتَ عليَّ الحزن و الألما
وقد هززتَ الشُعورَ الحيَّ فانجذَبت
بك العواصفُ تغلي ثورةً ودما[٥٠]

وفيها قال:

وتستمد من الفرقـــــــان حكمتَها
وتستمدُّ من القرآن ما حكمـــــا
وتستشف عهود الدين زاهيـــــــةً
بما أشاد رسولُ الله والتزمـــا[٥١]

يفتتح شاعرنا الصغير قصيدته مناشداً الإمام علي (ع) بالضمير (يا المتكلم) في (هبني) بأن يعطيه التوضيح والبيان، فقد اشتد به وأسرع إليه الحزن

والألم مما يعتريه وهذه الهبة تمنحه الهمة والعزم لعواطفه الجياشة وتحرك مشاعره وكيانه العاطفي المتأجج، ومنها قال:

يا سيدي أيُّ إيحاءٍ يساعدني
في الشعر أنظمُهُ يبتزُّ من نظما
حيَّرت عقلاً طموحاً أنت رائدُه
فكل معنى ولود خلتهُ عقما[٥٢]

الشاعر ينادي الإمام مستفهماً بدلالة (يا) النداء و(أي)الاستفهامية عن الإيحاء الشعري الذي يعينه في نظم الشعر ويتفوق به، فقد احتار عقل الشاعر الطامح للوصول إلى مثله الأعلى (الإمام) بدلالة الضمير (أنت)، فالشاعر يعلم أن الإمام هو سيد الكلم والبلاغة والفصاحة، يعتقد الشاعر أن معانيه عقيمة وهذا ما يصيبه بالحيرة بعد ذلك يذكر الشاعر المناسبة قال:

(عيد الغدير) وأكرم فيك مفخرةً
تعيد أمجادنا العصماء والقيما
ذكرتنا بعهودٍ طالما اتسقت
بها الحياة وثغر الدهر قد بسما
ذكرّتنا برسول الله يوقفها
مواكباً بغديرٍ فائضٍ نغما[٥٣]

تطرق الشاعر إلى ذكرى المناسبة وهي تتويج الإمام علي (ع) خليفةً للمسلمين في حجة الوداع عندما جمع الرسول (ص) مواكب الحجاج وألقى عليهم خطبته المعروفة.

وللشاعر قصيدة أخرى حملت عنوان في (ذكرى عيد الغدير)، منها قوله:

بذكراك ينطلقُ المزبر
وينهلُّ فكرٌ ويستمطرُ
وينعمُ جيلٌ بآرائه
ويضحك عهدٌ ويستبشر
وينجابُ ليلٌ بهيمُ الدُجى
ويربو صباحٌ ويخضَوْضِرُ
وينتظمُ الكونُ أغرودةً
يُسامرُ إيقاعها عبقر
ويزدهر الدربُ للسالكين
مضيئاً فما عذر من يعثر[٥٤]

خاطب الشاعر صاحب الذكرى بدلالة (كاف الخطاب) في

(بذكراك) في مطلع قصيدته مبتهجاً فرحاً بقلمه الذي انطلق مسطراً ما فاض به فكره موضحاً نعمة آراء جيل المبتهجين والمستبشرين بالعهد الجديد بعد ليل اسود حالك الظلام لينمو صباحاً اشتدت خضرته وأضاءت طريق السالكين على النهج الإسلامي وعبّر عن فرحه وبهجته بدلالة المفردات (ينعم، يضحك، يستبشر، أغرودة، يزدهر، مضيئاً)، فهو يرى الطريق القويم أصبح واضحاً ولا عذر بعد ذلك لمن ينحرف عنه.

٤- المراثي (مأساة الطف):

الرثاء من الأغراض الشعرية البارزة في شعرنا العربي على مر العصور، وإن كانت تطغى عليه البكائيات، إلا أنه يخرج أحيانا إلى الإشارة المدحية من خلال التطرق لمآثر وحسنات المتوفى، وقد لمسنا هذا التوجه الأسلوبي في رثائيات شاعرنا الدكتور الصغير أسوة بالشعراء الآخرين، وذهب ابن رشيق القيرواني إلى ذلك بقوله ((وليس بين الرثاء والمدح من فرقٍ إلا أنه يخلط بالرثاء شيء يدل على أن المقصود به ميت مثل: (كان) وما شاكل ذلك ليعلم أنه ميت))[٥٥]

وقصائد رثاء الإمام الحسين (ع) وشهداء الطف أكثر من أن تحصى،بل لم تحصر حتى في بحث كتبه الدكتور حاتم الساعدي بعنوان الإمام الحسين في الشعر العراقي المعاصر ونال عليه إجازة الدكتوراه من جامعة القاهرة[٥٦]، فمراثي الحسين (ع) في الشعر العراقي عامة والنجفي خاصة، تكوّن دواوين ضخمه جداً لو جمعت لأصبحت موسوعة كبيرة، وكما رثى الشعراء الإمام الحسين (ع) فقد رثوا أباه وأخاه الحسن وأبناءهما وأحفادهما من أئمة أهل البيت (ع)، وهذه المراثي لا تقل عاطفة، وإن قلت عدداً، ومن أولئك الشعراء شاعرنا الدكتور الصغير.

ومن قصيدة له بعنوان فاجعة الطف الكبرى ألقيت عام ١٩٥٨م مادحا خصائل الإمام الحسين (ع) السامية

موظفاً الرثاء لأغراض المدح قوله:

سَما عِظماً تـــأريخ الأنجُم الزُّهرا
وفاض بهاءً تستضيءُ به الذِكرى
وسارَ مع الأجيالِ في نهضـــاتِها
لغاياتِها القُصْوى فتابَعت المسرى
وخطَّ على التاريخ بالنور صفحةً
بلألائِها شعَّت بطولتُـــك الغرّا
وأملى على الأحرار درساً مخـلّداً
فأرهفها ذهناً، وحررهـــا فِكرا[٥٧]

يشيد الشاعر الدكتور الصغير بإباء وعظمة التأريخ الزاهر الذي خلد الإمام الحسين (ع) وتتويجه بالعز وذكراه المضيئة التي استمدَّ الأجيال منها نهضتهم وساروا على خطاه، فقد كانت ثورته درساً للأحرار أوقدت أذهانهم وحررت أفكارهم،

ومنها قوله:

تَعالى مِثالاً عَبقرياً مُقدســـــاً
على الكونِ قد خَطّت روائعُه سطرا
وفاحَ بنشرِ الطيبِ منهجهُ عطـرا
وأشرقَ بالأبرارِ مطلعهُ فجـــــرا
إلى أنْ سرى لله، وأزدانَ موكبٌ
من الحقِّ فيه خلّدَ المجدَ والفخرا
توافدت الأطهار من آل هـــاشم
بساحته الحمراء، وابتسمت ثغـــرا
وأشرقت الأنصارُ فيه كواكبـــاً
تُبدِّدُ شملَ الليل أنوارُها الزَّهرا[٥٨]

يستشهد الشاعر الصغير بسمو قدسية الإمام الحسين والتي أصبحت مثالاً يحتذى به في التأريخ، فقد كان منهجه العطر يمثل إطلالة فجر للثائرين إذ نال موكب الشهداء المجد والفخر باستشهادهم وهم فرحون بسريانهم إلى الله (جل جلاله) أدرك شاعرنا الصغير أن مأساة الطف وما تثيره في النفوس من حزن عميق حملت للأجيال مضامين سياسية وفكرية متجددة تمثلت بالتحدي وتمجيد الدرب الذي سلكه الحسين (ع) وأنصاره، وأصبحت هذه الثورة الدامية وسيلة للتغيير، ووضع الحق في نصابه مستلهمين مضامينها وأهدافها.

ومن قصيدة له (قف في ربى

الطف) ألقاها بتاريخ ١٩٩٢/٧/١٠م وهي في معارضة قصيدة أمير الشعراء أحمد شوقي التي مطلعها:

قُم ناج جلّقَ وأنشُد رسمَ من بانوا
مشت على الرسمِ أحداثٌ وأزمانُ[٥٩]

فعارضها الدكتور الصغير بقوله:

قف في رُبى الطَّفِّ وأنشُد رسمَ من بانوا
فـــإنها في جبين الدَّهر عُنوانُ

واستلهم التُربةَ الحمراءَ ناطقةً

بها الدماءُ الزواكي فهي تبيانُ[٦٠]

ومنها قوله:

والدين عاد غريباً بعد جدته
والحقُ عاثَ به بغيٌّ ونُكران
ما كان غيرُ أبي الأحرار منقذها
بصرخةٍ هي للتغيير إعلان
لثورة الطف تاريخٌ به إنجذبت
من العوالم آفـــــاقٌ وأكوان
تغفو الشعوب على ضيمٍ يُرادُ بها
وتستفيقُ وثأرُ الطـف يقظان[٦١]

يستذكر الشاعر الصغير بطولات الحسين (ع) من خلال الفواجع التي تعرض لها هو وصحبه، ودعا إلى الاقتداء برسالة الحسين الثائر في وجه الباطل واستلهام تلك الرسالة المقدسة، لمواجهة باطل هذا العصر، والكفاح للإطاحة به ونصرة للحق المتمثل في الإسلام وقيمه العظيمة، فالشاعر ينظر إلى جانب البطولة المجيدة في نهضة الحسين وجانب العقيدة الراسخة في عوامل تلك النهضة، فهو يدعو إلى الحماس أكثر مما يدعو إلى الاستسلام والحزن وقصيدته لا تستدر الدموع ولكنها تلهب العزائم وتحول رثاء الحسين من شعر بكاء حزين، إلى شعر يبشر بالثورة ويدعو إليها من خلال إقدام الإمام الحسين (ع) ونهضته في وجه الظلم.

ثالثاً/ المناسبات الأدبية والاجتماعية:

أ- المناسبات الأدبية:

١- المؤتمرات السنوية:

لم يتوانَ الشاعر الدكتور الصغير عن المشاركة في المهرجانات السنوية التي يدعى لها، ولا سيما إن بعض الشعر النجفي يتوكأ على المناسبة، ويعدها

الشاعر بمنزلة الإثارة له ثم يقول كل ما يريد قوله بعيداً عنها وتأتي في نهايتها أبيات تخص المناسبة وربما يؤخذ على بعضها ما يؤخذ على شعر المناسبات في بعدها عن الصدق العاطفي، إذ ينقل الشاعر الأفكار الاجتماعية التي تكون ماثلة أمامه في أكثر صورها بهذه المناسبة أو تلك ويعدّها فرصة إعلامية لنقل أفكاره للآخرين[٦٢] ومن قصيدة للشاعر الصغير ألقاها في الاحتفال التعليمي الكبير الذي حضرته الوفود العربية والأجنبية ببغداد جاء فيها قوله:

قفوا رمزَ العقيدة والدفاع
بوجه مُفرِّق وبصدرِ ساع
وحاموا يا بُناة الجيل عنا
لينبغَ ناشئٌ ويَجِدَّ واعِ[٦٣]

يخاطب الشاعر الحضور بدلالة فعلي الأمر (قفوا - حاموا) و واو الجماعة بالوقوف بوجه الاستعمار ويطالبهم بالدفاع والحماية والتصدي لمن يريد الفُرقة للأمة لكونهم قادة الفكر ورموزه من اجل تربية جيل واعٍ ونابغ قادر على قيادة الأمة لتحقيق أهدافها والدفاع عنها حيث قال:

وربُّوا الجيل عملاقاً طموحاً
يشقُّ طريقه للارتفاع
وسيروا للأمـــــام بلا توانٍ
وهبّوا للجهاد بلا انقطاع
صُموداً عند معتـرك الليالي
وحزماً عند مشتبك الصراع[٦٤]

ويعود الشاعر مطالباً الحضور بالسير المتقدم بدون كسل وتمهل بدلالة حرف العطف (الواو) وفعل الأمر (سيروا) ويستنهضهم بفعل الأمر (هبوا) من أجل الجهاد لتحرير فلسطين، ثم حيا الشاعر قادة التعليم شاكراً جهودهم وسعيهم في الاجتماع بقوله:

أحييكمْ على شرف التلاقي
وأشكر سعيَكم في الاجتماعِ
مددت لكم يداً وحملتُ فيها
رســـالةَ يعربيٍّ في ذراعي[٦٥]

وعند وصوله لهذا البيت رفع بيده

القرآن الكريم فوقف من في القاعة عدة دقائق احتراماً لدستور السماء، ويكمل الشاعر:

هو (القرآنُ) وحّدنا فمدُّوا
لِسفر (محمدٍ) باعاً لبـــــاع
فما مجد العروبةِ غيرُ دينٍ
به القرآن حثَّ على المساعي[٦٦]

الشاعر يرفع المصحف الكريم داعياً المجتمعين بفعل الأمر (مدّوا) الى السير على وفق نهج القرآن الكريم الذي وحد العرب بالوحدة الإسلامية ويدعوهم للسير على كتاب النبي محمد (ص) الذي أكسب العرب الأمجاد والأمان يحث ويسعى إلى الوحدة والتآخي والحياة الحرة الكريمة. ويوظف الشاعر هذه المناسبة لقضية فلسطين فقال:

وإن غُصِبَت (فلسطيناً) صروفٌ
فبالقرآن حقَّ الارتجـــــاع
وإنا عـائدون غداً تدوي
بأرض القدس زمجرة السباع[٦٧]

ويختتمها بالعودة إلى مطلعها جاعلاً الصدر عجزاً فقال:

جنود الله سوف أعيـــــد قولي:
قفُوا رمزَ العقيدة والدفـــــاع

يُذّكر الشاعر بقضية اغتصاب فلسطين ويطالب بالجهاد لاسترجاعها وهو حق كفله القرآن الكريم في آيات الجهاد المذكورة فيه ويتوعد المغتصبين بالعودة لتحرير أرض القدس.

٢- استقبال الوفود الأدبية:

في تكريم الأستاذ جورج جرداق[*] وهو كان شاعرا كتب حول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام)، في حوارٍ خاصٍ ونادرٍ، والذي اتخذ من الإمام علي أيقونة قومية عربية يتفاخر بها، فقام باستقباله عند زيارته إلى النجف الأشرف الشاعر محمد حسين الصغير، فقال:

بِكَ (الغريُّ) احتفى والشوق يرفدهُ
(مهيارُهُ) بك غريـــدٌ و (أحمدُهُ)
وطاولَ القمم الشمـــــــاء..أنَّ بهِ
فتى تبناهُ من (عيسى) (محمدُهُ)
هذا الغريُ الذي ما زلت تُسمعُـــهُ

روائعـــــاً، بكَ قد غنى مُغرّدُهُ
وهبتهُ من بنـــــاتِ الفكرِ جمهرةً
فالشـــعر منهلُهُ، والنثر موردُهُ
(صوتُ العدالـــــةِ) قرآنٌ يخلدهُ
مدى الزمـــانِ.. وإنجيل يُردّدُهُ[٦٨]

يشير شاعرنا الصغير إلى احتفاء مدينة النجف (الغري) وبلهفةٍ واشتياق شعرائها بالمحتفى به وقد خصص هذا الاحتفال له بدلالة شبه الجملة (بكَ) و يرمز للشعراء باسمي الشاعرين (مهيار الديلمي) و (أحمد شوقي)، وقد أورد الصغير اسم النبي (عيسى) للدلالة على مسيحية الكاتب المحتفى به والذي تبنى الأفكار الإسلامية المتمثلة بنبي الإسلام (محمد)(ص) من خلال كتابه (علي صوت العدالة الإنسانية) بمجلداته الستة.

٣- احتفالات الرابطة الأدبية:

أوجدت الرابطة الأدبية سوقاً رائجاً للشعر تفوق مزاياها مزايا سوق عكاظ التي لا تقام إلا في مواسم معينة من السنة لأغراض شتى، أما الرابطة فقد كانت سوقها قائمة في كل يوم إلا ما ندر للأدب وحده[٦٩]. بسبب تفاعل أعضائها وحضورهم في المناسبات الاجتماعية والوطنية سواء على نطاق القطر أو العالم العربي والإسلامي وبذلك خلقت الرابطة حركة فكرية وأدبية، بروح ومفاهيم جديدة بين الأوساط الأدبية النجفية، وهيأت الأجواء المناسبة لتنميتها من خلال تعميق صلات الأدباء والشعراء المجددين بعضهم ببعض، وتوسيعها مع العالم الخارجي، وتفتحهم على تجارب أدبائهم ونشاطاتهم، مما أوجد منطلقات اتصال واحتكاك بأدباء ومفكري الخارج من خلال دعواتهم لزيارة الرابطة ((بصورة فردية أو بوصفهم وفوداً))[٧٠] إذ لم يكن يزور النجف أديب بارز أو شاعر معروف، أو وفد عربي أو شخصية اجتماعية، إلا وكانت له وقفة مع الرابطة الأدبية أو جلسة مع أعضائها، تلقى فيها القصائد عند استقبالهم أو توديعهم من قبل الشعراء ومنهم شاعرنا الدكتور الصغير،

ولا سيما أن والده الراحل الشاعر علي الصغير كان ولمدة طويلة أميناً لسر الرابطة الأدبية[٧١].

ومن قصيدة له ألقاها في مهرجان فلسطين في جمعية الرابطة الأدبية في النجف الأشرف بتاريخ ١٩٦٧/١٠/٢٠م بعنوان (فلسطين في عيد الفلاح) قوله:

أيُّ عيدٍ، والجماهير تئنُّ
وحروبُ الغدرِ تضرى وتشنُ
وعدوٌّ مستبدٌّ غـــــاشمٌ
لاعبٌ بالنار، والآفاق دجن[٧٢]

ومنها قوله:

قد قرعنا الدهر في أصواتنا
كبعوضٍ فوقَ أشـــــلاءٍ يطنُّ
ليت ما حولكَ من صـــــاعقةٍ
تتدلّى.. وهي بالرحمة مُزْنُ[٧٣]

ويكرر الشاعر استفهامه بإعادة مطلع القصيدة بقوله:

أيُّ عيدٍ والجمـــــــاهير تئنَّ
والضفاف الفيح للأخرى تحنُّ
ودويُ (المسجد الأقصى) ذوى
وأذان (البيت) لا ترضاهُ أذنُ
وضحايا (القدس) في تشريدهم
للمُنى قتلٌ وللآمـــــال طعنُ
و طيوف (النازحـين) انفجرت
وهي آهـــــات وآلامٌ وحزنُ[٧٤]

يستفهم شاعرنا الصغير بأداة الاستفهام (أي)عن كيفية الاحتفال بعيد الفلاح والشعب العربي يعاني بحزن وألم من نكسة حزيران عام ١٩٦٧ وانتصار الإسرائيليين على العرب في الحرب ولازالت الجراح والآلام لم تلتئم ولم يفعل القادة العرب سوى التنديد وأصوات مثلها كطنين البعوض.. فالصهاينة لا يطيقون سماع أذان الصلاة من بيت المقدس، بل يعملون جاهدين في القضاء على الإسلام فقد عمل الصهاينة على تشريد الفلسطينيين من بلداتهم مما أدى إلى نزوحهم من ديارهم قاتلين آمالهم بالعودة كما يستذكر الشاعر.

٤- احتفاليات منتدى النشر وكلية الفقه:

اهتمت جمعية منتدى النشر منذ تأسيسها عام ١٩٣٥م بالجانب الثقافي والأدبي لذلك شكلت عدة لجان ومنها لجنة النشر والأدب التي اعتنت بالبحوث والدراسات الأدبية و اللغوية وأخذت على عاتقها إعداد المباريات الأدبية وتشجيع المتبارين، والتماس الطرق لتجديد الفنون الأدبية وإقامة الاحتفالات بإحياء استذكار أعلام العلم والأدب، مما أصبح لها أثر بارز في المجال الثقافي وأصبحت بصماتها واضحة على المناخ العام في سيرة النجف الثقافية وتوجت الجمعية جهودها الإصلاحية بتأسيس كلية الفقه التي أرفدت المدينة بعشرات المتخصصين بمجال اللغة والأدب والبلاغة ومنهم كبار الشعراء من أمثال مصطفى جمال الدين والشيخ أحمد الوائلي وصالح الظالمي وعبد الحسين حمد وآخرين[٧٥]، ومن أعضاء الجمعية الفاعلين شاعرنا الصغير الذي تربى أدبياً فيها ثم أخذت كلية الفقه مأخذها من شعره وأطلق لها القوافي وقرض لها القصيدة النجفية يتذكرها الشاعر وهو في ربوع هضبات لبنان ومصايف (كيفون).

فيقول في مقطع من قصيدة (يا ليل لبنان) قوله:

يا ليلَ لبنان عرّج بي على وطني
وأحمل إلى النجف الأعلى أغانينا
وسر (لرابطة الآداب)[*]..رافعها
تحية (لأبي بشرى)[*] تُدنينا
وحَيّ (كليةَ الفقه)التي انتظمت
بها الجماهير تثقيفاً وتمدينا
وشدّها باقةً بالعطر ناضـــــحةً
إلى (التقي)[*] تناغي مِنهُ عرنينا[٧٦]

يحن الشاعر إلى وطنه ولمدينته وينادي الليل وكأنه يشخصنه طالباً منه حمل شعره إلى النجف ثم يطلب منه الذهاب للرابطة الأدبية ونقل سلامه لسكرتيرها (أبو بشرى) لعلَّ ذلك يقربه وهو البعيد عنها، ثم يحمل الليل أمانة التحية لكلية الفقه وتقديم باقة عطرة لعميدها.

ومن قصيدة له يؤرخ بناء بناية كلية

الفقه بإشراف مباشر من المتبرع الحاج حسين الشاكري بقوله:

بناية قد أسست أركـانها
على التقى وازدهرت للناظر
طالت نجوم الأفق في تراثها
في فلك بالصـــــائحات دائر
يمتد من (محمد) رواقها
ومن (علي) وحيها للخاطر
يعتدها (الهادي)(*) لجيل ناهض
وتستقيم (بالتقي) الطاهر(٧٧)

الشاعر يجسد تعلقه بالكلية، فلا يترك مناسبة إلا ويكون شعره حاضراً بها، يشير إلى فرحه في بنائها وسمعتها وعلو صيتها في الآفاق ثم يمدح القائمين عليها في خلق جيل واعد متنور يرفد الساحة الإسلامية وينهض برسالتها.

ويختتم مؤرخاً:

للمنتدى أرخ أشاد عالياً
كلية الفقه حسين الشاكري

ب- المناسبات الاجتماعية:

إذا كانت المناسبات ولازالت في كثير الأحيان وسيلة للتكسب والارتزاق، أو لإحداث التهيج السياسي أو التأثير الخطابي، فإن شاعرنا الدكتور الصغير قد ارتقى بالمناسبة إلى منزلة سامية جداً عبر فيها عن عواطفه وأشجانه،وأستخلص منها قيماً أو عبراً سياسية أو اجتماعية معينة(٧٨).

الشعر الإخواني:

يعتمد هذا اللون الشعري على طبيعة العلاقات الاجتماعية التي يرتبط بها الشاعر مع أبناء بيئته الاجتماعية، حيث يكون انعكاساً انفعالياً يبديه الشاعر نحو ما يتعرض إليه أولئك المحبون إلى نفسه من حالات فرح أو ترح تمرُّ عليهم، وكثيراً ما كان هذا الشعر دليل بروز الشاعر اجتماعياً ولاسيما في مدينة لها خصوصياتها واعتباراتها الإنسانية المشهودة كالنجف الأشرف وشاعرنا الصغير كان بارعاً في جعل هذا اللون الشعري الذي اشتهرت به هذه المدينة أصدق وسيلة للتعبير عن قدراته الفنية من جهة وعن فيض مشاعره الصادقة من جهة أخرى(٧٩)،

وسنعرض هنا ألوان الشعر الإخواني الذي اشتهر به الدكتور الصغير ويدخل ضمنه أهم المعاني الاجتماعية من المديح والاعتذار ورثاء الأهل والأصدقاء والتهنئة، وشعر الشكوى، والمراسلات والمعارضات وغيرها و قد نظم شاعرنا في معظم هذه الألوان الشعرية.

المدح:

من الموضوعات الشعرية الأصيلة عند العرب،وهو قديم، لكونه ذا علاقة وشيجة بالفضيلة وطيب الأعمال، وللمديح عند العرب تأثير كبير في النفوس لأن المديح تعداد لجميل المزايا، و وصف الشمائل الكريمة وإظهار التقدير والتعظيم الذي يكنه الشاعر لممدوحه[٨٠].

ومن الجدير بالذكر أن غرض المديح عند الدكتور الصغير قد أخذ مساحة كبيرة في شعره ويرجع ذلك لأتساع علاقاته الاجتماعية والأدبية والعلمية (الحوزوية والاكاديمية)، ومن الجدير بالذكر قولنا: أن الشاعر لم يمدح الحكام وأرباب السلطة قط، ربما يثني على بعض الأعمال الجيدة التي تخدم المجتمع، وهذا مما اتضح في نتاجه الشعري.

١- مدح العلماء والرؤساء والزعماء:

من مديح شاعرنا الدكتور الصغير قصيدة بعثها إلى صديقه العلامة الدكتور أحمد مطلوب رئيس المجمع العلمي العراقي بعد عتاب الأخير عند عدم المراسلة والتواصل جاء فيها قوله:

يا أخي أنتَ _ أيها العلمُ الشامخ
لا ترتقي إليـــك البنـــــود
لا أغـــــــالي إن قلت _ أنك
من أمجادِ قومٍ طريفها والتليد
قد حباك الإله كل المزايـــــا
شرفٌ باذخٌ، وفكرٌ سديـــد
يا ربيب البلاغـةِ البكر قد ألقت
إليـــك القيادَ، وهي ولـود[٨١]

الشاعر يعدد مزايا الممدوح واصفاً شمائله الكريمة ويظهر التقدير والتعظيم الذي يكنه لممدوحه بما يحمله من أخلاق رقيقة وأفكار سديدة

وهذه الصفات قد وهبها الله للمدوح، ويشير إلى قيادته للمجمع العلمي التي آلت إليه.

ثم قال:

أنجبت كل فكرةٍ يتجـــــلى الو
عيُ فيها ويستقيمُ الخـــــلود
قد نشأنا سويةً وتربينـــــــــا
وقامت آبـــــاؤنـا والجـدود[٨٢]

ويستحضر الشاعر ذكريات النشأة والتربية والصداقة مع الممدوح ومن قصيدة ارتجلها بتاريخ ١٩٦٠/١١/١ م في مطار بغداد لدى استقباله الزعيم الوطني الأستاذ الشيخ محمد رضا الشبيبي رئيس المجمع العلمي العراقي عند عودته من احتفالات (جامعة القرويين) في المغرب قوله:

سمـــــا في مشرق الدُنيا _ وجلّى
بمغربها فتى الوطن الحبيـــبِ
وزار المغرب الأقصى، فأصغت
لهُ أسماعُ مختلف الشـــعوبِ
أنـابغة العراق... لقد تعالى
صداكَ وحلَّ وعياً في القلوبِ
كأنك.. مُذ وقفت بهم خطيبـــــاً
تقيسُ القولَ بالنظِر المصيبِ[٨٣]

يسترفد الشاعر الصغير كلمات المديح والإطراء التي تدفقت منه ارتجالاً أثنى على ممدوحه ذاكراً خصاله الكريمة ومحامده العظيمة التي أوحت للشاعر معانيها بالصدق الوجداني، ولم يأت المدح مغلفاً بالكنايات والاستعارات بل جاء مباشراً.

ثم قال:

ورأيّ العبقريِّ إذا تسـامى
كسيف العسـكريِّ لدى الحروب
ولا عجب أبا الأجيال يبقي
أذا مـــا جئتَ بالعجب العجيب
يقول الناس نـــابغة جريٌّ
وقد صدقُوا فأنتَ(رضا الشبيبي)[٨٤]

لم يمدح الشاعر تكسباً ولا تزلفاً بل نشر مدحه لفضائل كريمة، يزيد نشرها عزيمة الممدوح في عطائه للأمة ويبعث في الآخرين روح التواصل فيما بينهم

٢- مدح الأهل والأصدقاء:

ينطلق نظم الشاعر لهذا اللون من الشعر من شعوره بالمودة، ومبدأ المشاركة الوجدانية ودافع أداء الواجب الاجتماعي بعيداً عن الجزاء أو الثواب، فمن قصيدةٍ له يمتدح أحد أصدقائه وأقربهم إلى نفسه حباً وإخاءً وتفاهماً قائلاً:

إذا مرَّ ذكرك في خـــــاطري
شممتُ من المسك عبّاقَهُ
وإن لاحَ طيفكَ لـــــي وانثنى
وأبقى بذهني ما راقَـــــهُ
بصرتُ من الشــمس أنوارَها
وشمتُ من البدر إشراقَهُ
فيـــــــالك من مفردٍ أكثرت
لديهِ المروءةُ عشاقـــــــهُ
تعشقتُ منك الصفاتِ الحسانِ
وأصلَ الكمالِ وأعراقـــهُ[٨٥]

والشاعر حين يمتدح صديقه المغترب تهتز ذكرياته التي يجترها ويعيدها بذهنه وكأنها صورة حية تتمثل أمامه بأجمل صورها ويتغنى بمروءة وصفات و كمال الممدوح وأصله الطيب؛ فيتضح الصدق في حرارة المشاعر.

ثم قال:

ومن لي مثلك في الأصدقاء
إذا قلّبَ المرء أوراقَـــهُ
وجرّبتُ طـــــــــائفةً منهم
وقد أحكم الغدر أطواقهُ
فدُم لي وفياً كمـــــا ارتجي
يشدُ على الودِّ ميثاقـــهُ[٨٦]

يشيد الشاعر بهذا الصديق الوفي وتفرده دون الآخرين فقد جربهم ولم يحصد سوى الغدر منهم ويترجاه أن يظل وفياً على العهد والود.

ومن قصيدة أخرى له يمتدح صديقاً آخر له قال:

أهلاً بطلعتك البهيـــــــــــة
وبنُورِ شيبتكَ الزهيـــــة
فكأنـــــــــها من رقةٍ
فيحاء عاطرة نديـــــــة
رجل الصبـــــــاحة والسما
حةِ والهدى والعبقريـــة[٨٧]

يهلل الشاعر ويفرح بلقاء صديقه بعد فراق عشرين عاماً وقد التقى به في دمشق وهو يظل عليه بوقار وزهو فيمطره الشاعر بكلمات المدح والتبجيل في صور تتزاحم بذكر محاسن الممدوح وبسلاسة الشاعر المحترف وبدون تكلف أو تصنع مما يؤكد صدق مشاعره، ثم قال:

واللطف والترحيـــب بالـ
ـخُلصاءِ من حُسنِ السجيةْ
ومشاعر الحب البـــري
تُدافُ بالبسمـــــاتِ حيةْ
فعليك من قلبي الســـلا
مُ ومن عواطفي التحيـــةْ[٨٨]

إن هذا الصدق في الحرارة والأصالة المعبرة والمؤثرة في وقع المشاعر تجاه الممدوح، يحقق المشاركة الوجدانية بينه وبين الشاعر.

٣- مدح الأطباء ورجال العلم:

ومن قصيدة له في مدح (الأستاذ الدكتور نبيل سالم سمارة)[*]، والشاعر يعالج من مرض تحت يديه قوله:

أبصرتُ شخصك في النضال نبيلا
فلذاك كنت من الرجال (نبيلا)
يا رمز (نـــــابلس) الأغر كرامةً
وشهامةً وعشيرة وقبيـــــــلا
الحاملين من الجهاد رسالةً
والرافعين لـــــواءَهُ المحمولا[٨٩]

تمضي القصيدة في الإشادة بمدينة نابلس بلد الممدوح ونضالها ورجالها المقاومين للاحتلال وما أنجبتهم من رجال ومنهم الطبيب الذي يعالج الشاعر الذي أوقف شعره السياسي لقضية فلسطين ولاسيما قصيدته المشهورة في مهرجان فتح التأسيسي التي إذاعتها وسائل الإعلام ونُشرت في الصحف وكذلك رسالته في التخرج المعنونة (فلسطين في الشعر النجفي المعاصر ١٩٢٨- ١٩٦٨) مما حدا بالطبيب وتكريماً لهذا الشاعر ولأبيه مباشرة علاجه وبدون أجر، لذا تحول شعر المدح إلى شعر تكريم مقصود من الشاعر. وشعراء النجف قد أحلوا في

أبواب دواوينهم ((باب التكريم))محل ((باب المديح)) ولم تظهر عبارة (وقال يمدح فلاناً))[٩٠] فقال:

يا أيها الرجل الوفي تحيـــــــــــةً
غراء تلتمس الصباح ظليلا
أوليتني لُطفَ الطبابة دقةً
ودرأت موجاً للبلاء وغُولا
ليست (فلسطين) سوى النجف الذي
قد شع في أفق الهدى قنديلا[٩١]

وقال أيضاً:

لي من وفـــــــــائك والإخاءُ مودةٌ
تبقى على مرَّ الزمان فُصُولا
و وقــارك المحبوبُ في نفحاته
وقُطوفهُ قد ذللت تذليـــــــلا
وحديثك الوضـــــــــاء يلمعُ بالسنا
ويُعيدُ أنسام الصباح عليـــلا
أخلاقك الشماء تعلي ذروةً
للمجد شامخة المدى تفضيلا[٩٢]

الشاعر يشيد بوفاء الممدوح له بسبب وقوفه مع القضية الفلسطينية ويثني على عنايته ورعايته الطبية ويوضح له لا فرق بين فلسطين والنجف فكلتاهما مقدستان ثم يعرج على وقار وأخلاق الممدوح العالية، التي ستضل سامية إلى الأبد.

استعمل الشاعر أسلوب الخطاب بدلالة (كاف الخطاب) (وفائك، وقارك، حديثك، أخلاقك)

وله قصيدة في مدح (البروفيسور الدكتور سيمون راسي)[*] منها قوله:

آليت رداً للجميل جميـلا
ورفعتُ ظلاً للوفاء ظليـــــلا
وحمدتُ من (سيمون) لطف لقائـه
فأضاف بالأدب الرفيع فصولا
أسدى لي المعروف في أخلاقـــه
وسمـــــــا به جنديه المجهولا[٩٣]

لا ينسى الشاعر في هذه الأبيات أن يقابل المعروف بالمعروف في رَدِّ الجميل الذي أسبغه عليه الطبيب المعالج ويثني على اللقاء به ويشيد بأدبه الرفيع وأخلاقه العالية.

ثم قال:

أعطيت حق العلم منزلـــــةً بهـا
تهدي النهى.. وتحقق المأمولا

وعرفتَ أقدار الرجـــــال كرامةً
ورفعت روحانيـــــــــة وعقولا
والعبقري إذا تطور فكـــــــــره
يحمي التراث ضراغماً وشبولا
ما كان أحوجنا لمثلك رقـــــــة
ترعى المريض ثقافة و ميــولا[٩٤]

الشاعر يطري نفسه ويمدحها إذ يذكر أن الممدوح علم بمنزلته العلمية وقدّرها وأكرمه. ثم المرضى تحتاج إلى التعامل الإنساني الرقيق والثقافة الصحية التي يقدمها الممدوح لهم، وهذه الرسالة الإنسانية التي تؤديها أوصى بها الإسلام والمسيح.

مصادر البحث ومراجعه:


١- فن المديح وتطوره في الشعر العربي، احمد ابو حاقة، ط١، دار الشرق الجديد، بيروت، ١٩٦٢ م.

٢- الاتجاه الاجتماعي في شعر صالح الجعفري (دراسة فنية)، رسالة ماجستير للطالبة رغد علي سطام، جامعة الكوفة،كلية التربية للبنات،٢٠١٧م.

٣- الايدلوجية الالمانية، فؤاد ايوب، ط١، دار دمشق، ٢٠٢١.

٤- تاريخ العراق الحديث، ١٨٤٠-١٨٧٢، د. عبد العزيز نوار (د. ط)، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٨.

٥- حركة الشعر في النجف الاشرف و أطواره خلال القرن الرابع عشر الهجري، دراسة نقدية، الدكتور عبد الصاحب الموسوي، دار الزهراء للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، ط١، (١٤٠٨هـ-١٩٨٨م).

٦- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ادم متنز، ترجمة: محمد عبد الهادي ابو رية، ط٤، بيروت، ١٩٦٧.

٧- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ادم متنز، ترجمة: محمد عبد الهادي ابو رية، ط٤، بيروت، ١٩٦٧.

٨- د. محمد حسين الصغير مؤرخاً للأدب النجفي، د. عبد الهادي الفرطوسي، مجلة الموسم (٩٤).

٩- ذكرى الأخطل الصغير،عبد الله الأخطل، مجلة العربي عدد تموز (يوليو) ١٩٩٤م.

١٠- الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر،ابراهيم الوائلي،ط١،

بغداد، ١٩٦١.
١١- العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده، أبو الحسن بن رشيق القيرواني (٤٥٦هـ)،تح: محمد محي الدين عبد الحميد،، ط٥، دار الجيل، دمشق، ١٤٠١هـ- ١٩٨١ م.
١٢- في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات،د. فائق مصطفى ود. عبد الرضا علي،ط١، مطبعة دار الكتب، الموصل.
١٣- مجلة الأرشيف مركز الأرشيف الوطني للإعلام والتوثيق، العددان (١٠-١١) السنة الخامسة (١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م).
١٤- مجلة الاعتدال، العدد الرابع، السنه الأولى.
١٥- مجلة الموسم العدد(٩٤).
١٦- المجموعة الشعرية الكاملة، د. محمد حسين الصغير، مطبعة الوفاء، ط١، ج١، ج٢، ج٣، ١٤٤١هـ - ٢٠١٩م.
١٧- معجم المصطلحات الأدبية،د. سعيد علوش،ط١، دار الكتاب اللبناني، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م.
١٨- مقدمة في الشعر النجفي.د. محمد حسين الصغير،بحث ألقاه في مهرجان الإبداع الأول الذي أقامه الإتحاد العام لأدباء العراق بتاريخ ١٩٩٤/٥/٣٠.
١٩- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، دار الحديث،قم،١٤٢٢هـ ٣، ١٩٥٠.

الهوامش:

* كروتشه: هو فيلسوف مثالي ومؤرخ وسياسي ايطالي، تناول موضوعات متعددة في كتاباته،من بينها الفلسفة والتاريخ وغيرها، توفى ١٩٥٢م.

١- النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات، الدكتور فائق مصطفى والدكتور عبد الرضا علي، ط١، مطبعة دار الكتب، الموصل،١٩٨٩:٣٨١.

٢- مستقبل الشعر وقضايا نقدية،د. عناد غزوان،ط١،دار الشؤون الثقافية، بغداد، ١٩٩٤م.

٣- الحجرات: الآية ١٠.

٤- ينظر، الشعر السياسي العراقي في القرن التاسع عشر،ابراهيم الوائلي،ط١، بغداد، ١٩٦١: ٣٧٢_٣٧٣.

٥- مقدمة في الشعر النجفي.د. محمد حسين الصغير،بحث ألقاه في مهرجان الإبداع الأول الذي أقامه الإتحاد العام

لأدباء العراق بتاريخ ١٩٩٤/٥/٣٠: ٥.

٦- ينظر، حركة الشعر في النجف وأطواره:٥٤٠.

٧- ينظر: د. محمد حسين الصغير مؤرخاً للأدب النجفي، د. عبد الهادي الفرطوسي، مجلة الموسم (٩٤): ٦٣.

٨- المجموعة الشعرية الكاملة، ٣: ١٩٥.

٩- م. ن: ١٩٨.

١٠- فلسطين في الشعر النجفي المعاصر، د. محمد حسين الصغير، التمهيد: ١٠.

١١- المجموعة الشعرية الكاملة، ٣: ١٧٣

١٢- م. ن: ١٧٤.

* شارل ديغول الزعيم الفرنسي والذي قرر - فيما بعد - الاعتراف بأستقلال الجزائر دولة عربية

* كميل شمعون الزعيم اليميني اللبناني.

١٣- المجموعة الشعرية الكاملة، ٣: ١٧٥-١٧٦.

١٤- م. ن.

١٥- م. ن: ١٨٢- ١٨٣.

١٦- مقابلة شخصية مع الشاعر في داره بتأريخ ٢٠٢١/١٢/١٠.

١٧- ينظر: الاتجاه الاجتماعي في شعر صالح الجعفري (دراسة فنية)، رسالة ماجستير للطالبة رغد علي سطام، جامعة الكوفة،كلية التربية للبنات،٢٠١٧م: ٩٤

١٨- المجموعة الشعرية الكاملة، ١: ١١

١٩- ينظر: في النقد الأدبي الحديث منطلقات وتطبيقات،د. فائق مصطفى ود. عبد الرضا علي،ط١، مطبعة دار الكتب، الموصل، ١٩٨٩: ٢٦

٢٠- معجم المصطلحات الأدبية،د. سعيد علوش،ط١، دار الكتاب اللبناني، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م: ١٠٧

٢١- المجموعة الشعرية الكاملة، ٣: ٨٧.

٢٢- م. ن،١: ١٠.

٢٣- م. ن، ٣: ٤٤١.

٢٤- م. ن: ٤٤٣.

٢٥- ينظر، النجف الأشرف إسهامات في الحضارة الإنسانية: ١١١

٢٦- ينظر، ذكرى الأخطل الصغير،عبد الله الأخطل، مجلة العربي عدد تموز (يوليو) ١٩٩٤م.

٢٧- العوامل التي جعلت من النجف بيئة شعرية:٣٣

٢٨- ينظر، تاريخ العراق الحديث،

١٨٤٠-١٨٧٢، د. عبد العزيز نوار (د. ط)، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة،١٩٦٨: ٣٦٧.

٢٩- ينظر: حركة الشعر في النجف الأشرف وأطواره: ٦٨.

٣٠- المجموعة الشعرية الكاملة، ١: ٦٠.

٣١- م. ن: ٦٥.

٣٢- م. ن: ٦٦.

٣٣- م. ن: ٦٨.

٣٤- المجموعة الشعرية الكاملة، ١: ٦٩

٣٥- م. ن:٧١.

* كارل هانريش ماركس(ت ١٨٨٣م) فيلسوف ألماني وناقد للاقتصاد السياسي ومؤرخ ومنظر سياسي وثوري اشتراكي، الايدلوجية الالمانية، فؤاد ايوب، ط١، دار دمشق، ٢٠٢١: ٢٢.

٣٦- المجموعة الشعرية الكاملة، ١: ٧٢-٧٣.

٣٧- ميزان الحكمة، محمد الريشهري، دار الحديث،قم،١٤٢٢هـ ٣، ١٩٥٠.

٣٨- ينظر، حركة الشعر في النجف وأطواره:١٧٥.

٣٩- المجموعة الشعرية الكاملة،١: ٨٥.

٤٠- م. ن: ٨٦.

٤١- المجموعة الشعرية الكاملة،١: ٨٧.

٤٢- م. ن:٢٣١.

٤٣- المجموعة الشعرية الكاملة، ١: ٢٦١

٤٤- م. ن: ٢٦١-٢٦٢.

٤٥- ينظر: مجلة الاعتدال، العدد الرابع، السنه الأولى، ١٩٣٣: ٢-٣.

٤٦- ينظر: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ادم متنز، ترجمة: محمد عبد الهادي ابو رية، ط٤، بيروت، ١٩٦٧: ١٣٧.

٤٧- المجموعة الشعرية الكاملة،١: ١٨٤-١٨٥.

٤٨- المائدة: الآية ٣.

٤٩- المجموعة الشعرية الكاملة،١: ١٩٠

٥٠- المجموعة الشعرية الكاملة،١: ١٣٩

٥١- م. ن.

٥٢- م. ن: ١٤٠.

٥٣- م. ن:١٤١-١٤٢.

٥٤- المجموعة الشعرية الكاملة، ١: ١٥١.

٥٥- العمدة في محاسن الشعر وأدبه ونقده، أبو الحسن بن رشيق القيرواني (٤٥٦هـ)،تح: محمد محي الدين عبد

الحميد،، ط٥، دار الجيل، دمشق، ١٤٠١هـ- ١٩٨١ م، ٢: ١٧٤.

٥٦- ينظر، حركة الشعر في النجف الاشرف وأطواره: ٢٠٣.

٥٧- المجموعة الشعرية الكاملة،١: ٢٦٧

٥٨- م. ن: ٢٦٨.

٥٩- المجموعة الشعرية الكاملة،١: ٢٧٧.

٦٠- م. ن: ٢٧٩.

٦١- م. ن: ٢٨٢-٢٨٣.

٦٢- ينظر، الغابة العذراء، دراسات في الشعر النجفي الحديث (بحث)، د. محمد تقي الحكيم، ١٩٩٩ م، ٢٩.

٦٣- المجموعة الشعرية الكاملة،٣:١٥

٦٤- م. ن:١٥.

٦٥- م. ن: ١٩.

٦٦- م. ن.

٦٧- المجموعة الشعرية الكاملة،٣: ٢٠

* جورج جرداق: هو شاعر عربي ألف قصيدة «هذه ليلتي»، والتي غنتها أم كلثوم ولحنها محمد عبد الوهاب سنة ١٩٦٨، وتعد من أشهر أغاني أم كلثوم، توفي ٢٠١٤

٦٨- المجموعة الشعرية الكاملة،٣: ٨١

٦٩- ينظر، هكذا عرفتهم، ٣:٢٠.

٧٠- مقابلة شخصية مع الشاعر في داره بتاريخ ٢٠٢١/١٢/٢.

٧١- ينظر، مجلة الأرشيف مركز الأرشيف الوطني للإعلام والتوثيق، العددان (١٠-١١) السنة الخامسة (١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م):٢٣٣.

٧٢- المجموعة الشعرية الكاملة، ٣: ١٥٧.

٧٣- م. ن.

٧٤- المجموعة الشعرية الكاملة، ٣: ١٥٨

٧٥- مقابلة شخصية مع الشاعر في داره بتاريخ ٢٠٢١/١٢/١٠م.

* رابطة الآداب يقصد الشاعر الرابطة الادبية.

* (لأبي بشرى) الشاعر السيد محمود الحبوبي سكرتير الرابطة الادبية

٧٦- المجموعة الشعرية الكاملة،٣: ٣٥٩.

* (التقي) هو السيد محمد تقي الحكيم عميد كلية الفقه وأستاذ الشاعر

* (الهادي) هو السيد هادي فياض رئيس جمعية منتدى النشر.

٧٧- ينظر: مجلة الموسم العدد(٩٤):
٤٧- ٤٨ ولم نعثر على هذه الأبيات في مجاميعه الشعرية.
٧٨- ينظر، مقدمة ديوان السيد مصطفى جمال الدين:٧٠.
٧٩- ينظر، مقدمة ديوان السيد مصطفى جمال الدين: ٤٨.
٨٠- ينظر، فن المديح وتطوره في الشعر العربي، احمد ابو حاقة، ط١، دار الشرق الجديد،بيروت، ١٩٦٢ م: ٥
٨١- المجموعة الشعرية الكاملة،٣: ٩٣.
٨٢- م. ن: ٩٣.
٨٣- م. ن: ١١.
٨٤- المجموعة الشعرية الكاملة،٣: ١١-١٢.
٨٥- م. ن: ٥٧.
٨٦- م. ن.
٨٧- المجموعة الشعرية الكاملة،٣: ٦٩.
٨٨- م. ن.
* الاستاذ الدكتور نبيل سالم سماره: هو مستشار الاطراف الصدرية في مستشفى الاردن،وهو فلسطيني من نابلس، حفظ الشعر.
٨٩- المجموعة الشعرية الكاملة،٣: ٢٦٩.
٩٠- حركة الشعر في النجف الأشرف وأطواره:٤٩٥
٩١- المجموعة الشعرية الكاملة،٣: ٢٦٩ وما بعدها
٩٢- م. ن: ٢٧١.
* البروفيسور الدكتور سيمون، رئيس قسم الأنف والأذن والحنجرة في المستشفى الفرنسي في بيروت، وكان الشاعر يشتكي انسداد الأنف طيلة ربع قرن فعالجه بنجاح – مقابلة شخصية.
٩٣- المجموعة الشعرية الكاملة،٣: ٣٠٧.
٩٤- المجموعة الشعرية الكاملة،٣: ٣٠٧ – ٣٠٨.

# منهجية الدكتور الصغير في توظيف الروايات التفسيرية

الأستاذ راسم محمد يحيى اصعبر

بإشراف

أ.د. علي خليفر زادة

أ.د. علي خضير حجي

المستخلص:

تم بعون الله تعالى اختيار موضوع بحثي في تفسير القرآن الكريم الذي يعدّ من أهم علوم القرآن وكان بعنوان (منهجية الدكتور الصغير في توظيف الروايات التفسيرية) وكان السبب في اختيار العنوان هو قلة دراسات المنهج التفسيري المقارن والذي هو من أهم القضايا في غربلة التفاسير لبيان الصحيح منها من السقيم، وبيان منهجية كلا الفريقين بتوظيفهما للرواية التفسرية في التفسير المنهجي للقرآن العظيم للدكتور محمد حسين الصغير النجفي (رحمه الله) والهدف هو بيان كيفية توظيفه لمباحث علوم القرآن بمختلف المجالات، اللغوية والبلاغية، والفقهية، وفي مجال أسباب نزول الآية الكريمة والحادثة التي رافقتها، وكذلك في مجال القراءآت القرآنية، من خلال المنهج الذي اتبعناه وهو المنهج الوصفي التحليلي المقارن قائمًا على رصد الروايات التفسيرية وأنواعها، التي تم توظيفها من قبل المفسر، من حيث الكتب والرواة التي استعملها المفسر في تفسيره، وبيان الرواية التفسيرية وأنواعها من حيث الوظيفة والاستعمال، وأمّا أهم النتائج التي توصل لها الباحث وبإختصار، فهي التعرف على الأسلوب الذي اتبعه الدكتور الصغير في عرض المنهج الأثري واستعماله، والعبارات البلاغية الدقيقة، وكذلك الشرح الوافي والتحليل، والذي أوصلها بتطبيقات وضعها اتجاه النص التفسيري، من خلال ماتقدم يمكن القول إنّه من خلال البحث تم التوضيح بأن المنهج التفسيري هو علم من علوم القرآن المهمة التي لابد من الاعتناء بها وتصنيفها رغم وجود جهود كبيرة لكنها متناثرة بين طيات كتب علوم القرآن والتفسير والبلاغة وكتب الاستدلال.

الكلمات المفتاحية: توظيف

الروايات التفسيرية، منهجية الدكتور الصغير

المطلب الأول: الرواية التفسيرية وأنواعها

١-١. مفهوم الرواية التفسيرية

مصطلح «الرواية التفسيرية» يتكون من جزئين: الرواية، والتفسير، و لا بأس بتعريف كل واحد منهما، قبل الخوض في تعريف الرواية التفسيرية.

١-١-١. الرواية لغة واصطلاحا

أولا الرواية لغةً:

قال ابن فارس: (الراء والواو والياء أصل واحد ثم يشتق منه، فالأصل ما كان خلاف العطش، ثم يصرف في الكلام لحاملِ ما يُروَى منه، فالأصل رَوِيت من الماء رِيّاً. وقال الأصمعي: رَوَيتُ على أهلي أروِي ريّاً. وهو راوٍ من قوم رُواة، وهم الذين يأتونهم بالماء. فالأصل هذا، ثمَ شُبّه به الذي يأتي القوم بعلم أو خبر فيرويه، كأنه أتاهم بِريِّهم من ذلك)[١] وقال أبو حيان الأندلسي: هي الري ضد العطش ويكون كناية عن النضارة والنعيم.[٢]

ثانياَ: الرواية اصطلاحاً:

هناك مصطلحات مترادفة أو قريبة جداً من الرواية (كادت تكون مساوية لها في بعض الإستعمالات) أشهرها الحديث الذى هو في اللغة يعنى «الجديد» ضد القديم ويطلق أيضاً على «الخبر او الكلام» وإنّما أطلق الحديث على الكلام بلحاظ إنه يحدُث ويتجدد. قال السيوطي: وأما الحديث فأصله ضد القديم وقد استعمل في قليل الخبر وكثيره لأنه يحدث شيئا فشيئا.[٣]

الرواية أو الحديث في الاصطلاح هي عبارةٌ عن قول أو فعل أو تقرير المعصوم، أو مجموعة من القضايا والأمور المرتبطة بالمعصوم. وهنالك تعريفات عديدة وردت للرواية ومن أشهر تلك التعريفات ما قاله الشيخ محمد بن حسين البهائي:

هو ما يحكي قول المعصوم أو فعله أو تقريره.[٤] والمراد بالتقرير ارتضاء النبي (صلى الله عليه وآله) لما

يحدث بحضرته من سلوك فردي أو اجتماعي وعدم إنكاره له.

أما المامقاني (ت ١٣١٢هـ) فقد عرّف الرواية بأنها: (الخبر المنتهي إلى المعصوم من نبي أو إمام بنقل ناقل عن ناقل قبله إلى أن ينتهي إلى معصوم وإن شئتَ فقل: هو الخبر المنقول عن المعصوم لكي يشمل المرسل).[٥]

وقد عرّف السيد محمد صادق الخرسان الرواية بأنّها: (مطلق النقل للحديث سواءٌ أكان مسنداً أم غير مسند).[٦]

والرواية كما عرّفها التهانوي (أنه علم يطلق على فعل وقول النبي (صلّى الله عليه و آله) وتعد من طرق نقل الحديث مباشرة من مصدره إلى غيره).[٧]

ويلاحظ إنّ الشيعة الإمامية عرّفوا الحديث بأنه (قول المعصوم أو فعله أو تقريره) ليشمل ما روي عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) لاعتقادهم بعصمتهم ومرجعيّتهم في التشريع والسياسة للمسلمين بعد النبي (صلّى الله عليه وآله).[٨]

والمعصوم عند الإمامية: هو الرسول (صلى الله عليه وآله) والأئمة الأطهار (عليهم السلام) الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

فالشيعة الإمامية قد وسّعوا دائرة مفهوم الحديث ليشمل الأئمة الأثني عشر وأمهم السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام) والسبب يعود إلى القول بعصمتهم ولأنّ حديثهم حديث رسول الله (صلى الله عليه وآله) وامتداد له وهذا يعني إنّ كل كلام لا يرجع إلى النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) لا يُعّد حديثا عند الشيعة.

أمّا بالنسبة لمفهوم الحديث عند علماء أهل السنة وهو ما يحكي قول النبي أو الصحابة أو التابعين، أو عملهم أو تقريرهم، فبين الحديث عند الإمامية وأهل السنة عموم وخصوص من وجه، ونقطة الإجتماع بينهما هو

الرسول (صلى الله عليه وآله) ونقطة الإفتراق بينهما هما أهل البيت من جهة، والصحابة والتابعون من جهة أخرى.

١-١-٢. التفسير لغة وإصطلاحا

١-١-٢-١. التفسير لغة:

التفسير في اللغة مأخوذ من «الفسر» و الفسر في اللغة قريبة من «السَّفر» وهاتان المادتان (أى: «السَّفر» و «الفسر») متقاربتان من ناحية اللفظ و المعنى.

أشار بعض المفسرين كالراغب الأصفهاني إلى هذا التقارب المعنوي وقالوا السِفر في اللغة العربية هو كشف الغطاء عن الأشياء، بينما الفِسر هو كشف الغطاء عن المعاني: «الفِسر والسِفر يتقارب معناهما كتقارب لفظيهما، لكن جُعِل الفِسر لإظهار المعنى المعقول... وجُعِل السِفر لإبراز الأعيان للأبصار، فيقال: سَفِرت المرأة عن وجهها، وأسفر الصبح».[٩]

أذن يمكن القول بأن الأصل اللغوي في مادة التفسير هو عبارة عن الإظهار والبيان وكشف المغطى[١٠]. ولكن (الفسر) يستعمل للمعنى العقلي ومادة (السِفر) تستعمل في المعنى الحسي.[١١].

قال تعالى: ﴿ولا يأتونك بمثلٍ إلا جئناكَ بالحقِ وأحسَن تفسيرا﴾[١٢]. والمراد بلفظ التفسير في هذه الآية الكريمة هو المعنى اللغوي بعينه، أي الكشف والبيان[١٣].

١-١-٢-٢. التفسير إصطلاحاً:

علم التفسير من العلوم التي تكفلت السنة المطهرة ببيانه و تأصيله من خلال الروايات الشريفة. ولعلماء التفسير و كذلك الباحثين في علوم القرآن تعاريف عدة عن التفسير، منها ما قاله الشيخ الطبرسي بأنه (هو كشف المراد عن اللفظ المشكل)[١٤].

ويقول الراغب الأصفهاني (ت٥٣٥هـ)، (أن التفسير في عرف العلماء كشف معاني القرآن وبيان المراد، أعم من أن يكون بحسب اللفظ

المشكل وغيره، وبحسب المعنى الظاهر وغيره)[١٥].

وعرّفه الزركشي (ت٧٩٤هـ) بأنه (علم نزول الآية وسورتها وأقاصيصها والإشارات النازلة فيها، ثم ترتيب مكيها ومدنيها ومحكمها ومتشابهها وناسخها و منسوخها و خاصّها وعامّها ومطلقها ومقيّدها ومجملها ومفسرها، وعلم حلالها وحرامها، ووعدها، ووعيدها وأمرها ونهيها، وعِبَرها وأمثالها)[١٦].

والتفسير عند الزرقاني هو (علم يبحث فيه عن القرآن من حيث دلالته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية).[١٧]

وعرّفة العلامة الطباطبائي بأنه (بيان معاني الآيات القرآنية والكشف عن مقاصدها ومداليلها)[١٨].

وهو بذلك بيّن أنّ التفسير يختصّ بكشف وبيان معاني الآيات ودلالاتها.

ومن خلال ما تقدم يمكن للباحث الوصول إلى تعريف جامع مانع بعلم التفسير بأنه الكشف عن معاني الآية القرآنية ودلالتها منضبطا بقواعد وأصول ثابتة وبحسب القدرة العلمية والروحية والفكرية للمفسر.أو كشف الغطاء عن مراد الله سبحانه وتعالى في الآيات القرآنية وتبيين المراد الاستعمالي والمراد الجدي - على حد قول الأصوليين - لآيات الكتاب الشريف على أساس قواعد اللغة العربية و أصول وقواعد التفسير.

١-١-٣. الرواية التفسيرية:

بإمكاننا أن نقسّم الروايات ذات الصلة المباشرة بالقرآن الكريم على قسمين رئيسين:

أ. القسم الأول: روايات معرفة القرآن و هي من جهتها تنقسم على مجموعات أهمها:

١. روايات بيان فضل القرآن ومنزلته.

٢. الروايات المشتملة على قواعد فهم القرآن و طريقة التعامل الصحيح.

٣. الروايات المشتملة على علوم القرآن.

٤. فضائل السور.

ويمكن تصنيف كلّ هذه الأمور تحت عنوان «معرفة القرآن من منظار الروايات».

ب. القسم الثاني: الروايات التي مهمتها تفسير المراد من الآيات بشكل من الأشكال والتي نسميها «الروايات التفسيرية» وهو موضوع بحثنا.

هناك اختلاف بين المتخصصين حول تعريف الرواية التفسيرية إذ يدخل في رأي بعضهم حتى روايات فضائل السور، إلا أنا لو ألقينا نظرة باحثة على التفاسير الروائية، يظهر لنا أن هناك تعريفاً ضمنياً ومرتكزاً وغير مكتوب عندهم يدل على أن «الرواية التفسيرية هي تلك الروايات التي غالبا تشتمل على آية أو جزء من آية، أو تكون ناظرة إلى الآية وإن لم تكن مذكورة فيها وتشتمل على المراد من تلك الآية، أو توفر الأرضية المناسبة لفهمها».

بناءً على هذا التعريف يشمل الحديث التفسيري المصطلح كلاً من الأصناف التالية:

١. الروايات المشتملة على جميع ألفاظ الآية أو جزء منها.

٢. الروايات المشتملة على تلميح أو إشارة إلى آية بعينها.

٣. الروايات المرتبطة بشأن النزول: من قبيل الروايات المبينة لأسباب النزول، أو مورد النزول، أو زمانه، أو مكانه، أو كيفياته.

و في المباحث القادمة، سنبيّن أصناف الروايات التفسيرية بتفصيل أكثر إن شاء الله.

### ١-٢. أهمية الروايات في التفسير

يمكن القول بأنّ علماء التفسير قسّموا مكانة الروايات و حدود الإستفادة منها في التفسير على ثلاثة آراء وهي:

الرأي الأول: عدم الحاجة إلى الحديث في تفسير القرآن.

وأصحاب هذا الرأى يقولون إنّ القرآن نزل بلسانٍ عربي مبين ويكفي في فهم القرآن معرفة اللغة. إذن هو كاف لفهم القرآن ولا حاجة للأحاديث

في عملية التفسير.[١٩]

وهذا الرأي:

أولاً: يتعارض مع ما جاء في القرآن الكريم في قوله تعالى: (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس مانزّل إليهم)[٢٠] فنرى أنّ الله تعالى لم يقل للرسول الأعظم ﷺ: (لتقرأ) وإنما قال: (لتبين) وهذه إشارة إلى أنّ القرآن الكريم يحتاج إلى قراءة النبي (صلى الله عليه و آله).[٢١] ويتعارض مع كثير من الأدلة القطعية مثل حديث الثقلين الذى يدل على عدم إمكانية الإفتراق بين القرآن و العترة. ويمكن القول بأنّ جذور هذا الرأي التاريخية ترجع إلى مقولة «حسبنا كتاب الله»، والذي رفعت بزمن النبي ﷺ و كان مضمونها فصل القرآن الكريم عن أهل البيت (عليهم السلام).

و ثانياً: غفل أصحاب هذا الرأي عن أنّ التفسير ليس مجرد توضيح معاني الألفاظ، بل يتضمن توضيح أمور كلية تحتاج إلى بيان نحو الصلاة و الصوم و الزكاة وغيرها و قد تكفلت الأحاديث ببيانها.

و ثالثاً: صرّح كثير من العلماء بأن التفسير من دون مراجعة أحاديث النبي و أهل البيت (عليهم الصلاة والسلام) التي تعتبر قرائن نقلية هو من مصاديق التفسير بالرأي.

الرأي الثاني: عدم جواز تفسير القرآن إلا بالروايات.

في مقابل هذا الرأي السابق هناك إتجاه آخر (إتجاه تفريطي) يحصر الحق في تفسير القران بأشخاص معينين، ولا يجوّز التفسير إلا في ضوء الروايات، عند أصحاب هذا الإتجاه، والأفراد العاديون قاصرون عن الدخول إلى ساحة فهم القران بشكل مباشر. ويشترط في التفسير عند هؤلاء أن يستند إلى علوم المعصومين (عليهم السلام) ومعارفهم أو إلى الرسول الأكرم (صلى الله عليه و آله) والصحابة - عند أهل السنة-. وأعطى الراغب الأصفهاني (ت٥٠٢ ه) تقريراً عن هذا الإتجاه

بصورةٍ إجماليةٍ إذ قال في مقدمة تفسيره جامع التفاسير: «فبعضٌ تشدد في ذلك وقال لا يجوز لأحد تفسير شيء من القرآن وإن كان عالماً أديباً متّسعاً في معرفة الأدلة والفقه والنحو والأخبار والآثار، وإنما له أن ينتهي إلى ما روي له عن النبي (صلى الله عليه و آله) وعن الذين شهدوا التنزيل من الصحابة أو عن الذين أخذوا عنهم من التابعين»

وعندما يذكر الراغب الأصفهاني ويستعرض آراء هذه المجموعة يشير إلى قول (الخليفة الأول أبي بكر) و يَعُدّ كلامَه أحد أدلتهم. وعندما سُئل الخليفة الأول عن معنى كلمةٍ وردت في كتاب الله قال: «أيّ سماءٍ تظلّني وأي أرض تَقِلّني أم أين أذهبُ أم كيف أصنع اذا قلتُ في كتاب الله برأيي».[٢٢]

ويوجد في هذا الإتجاه أطياف متعددة:

- منهم مجموعة من التابعين أمثال سعيد بن المسيب وعبيدة السلماني و الشَّعبي و نافع وغيرهم من كبار التابعين الذين كانوا يقولون إنّ التفسير شهادة على مراد الله ويمكن أن يكون ما نقوله في تفسير القرآن ليس مراد الله ويُخشى من الوقوع في الإفتراء على الله سبحانه وتعالى..[٢٣]
- ومن جملة أنصار هذا الإتجاه مجموعة من أهل السنة والجماعة استندوا إلى روايات التفسير بالرأي واعتقدوا أنه لا يصحّ التفسير إلا ما كان مستنداً إلى الرسول (صلى الله عليه واله) أو إلى الصحابة الذين على حدّ قولهم شهدوا نزول الآيات والتابعين الذين تعلموا منهم، ويعلّلون ذلك بأن رسول الله (صلى الله عليه و آله) قال: «من فسّر القرانَ برأيه فليتبوّأ مقعدَه من النار».[٢٤]
- ومن أتباع هذا الإتجاه التفريطي فرقة من الشيعة يسمَّون (بالإخباريين). قد راج هذا القول بين الإخباريين من الشيعة في القرون الأخيرة. يعتقد هؤلاء بأنّ كل أنواع الاستنباط من القرآن الكريم تُعدّ من التفسير المذموم، أي ما يُسمّى بالتفسير بالرأي إذا لم يكن

مستنداً إلى كلام العترة (سلام الله عليهم). ويرى هؤلاء أن للقرآن طريقة خاصة في الأداء لا يدركها إلا المعصومون وسبيل ذلك غير سالك أمام الآخَرين. هؤلاء يجّوزون الاستفادةَ من القرآن في حدود ضئيلة، كتلاوتهِ و تفسيره في حدود المعاني اللغوية المستفادة من ظواهر الألفاظ القرآنية. أما أكثر من ذلك فلا سبيل إليه سوى البحث عن تفاسير المعصومين (عليهم السلام) والروايات التفسيرية. بعبارة أخرى إذا أردنا التفسير نرجع إلى الروايات التفسيرية الصادرة عن أهل البيت (عليهم السلام) إذا وجدنا رواية تفسيرية تكون هي تفسير تلك الآية، وإلاّ فلا يجوز لنا تفسير تلك الآية القرآنية. على رأس هؤلاء الإخباريين (الأسترآبادي) الذي يقول: لم تظهر لنا دلالة قطعية وإذن في جواز التمسك في نظريات الدين (أى الأمور النظرية) بغير كلام العترة الطاهرة، ولا ريب في جواز التمسك بكلامهم. كما أن المرحوم الشيخ الحرّ العامليّ قد خصص لهذا الموضوع باباً مستقلاً في كتابهِ وسائل الشيعة عنوانه «باب عدم جواز استنباط الأحكام النظرية من ظواهر القرآن إلاّ بعد معرفة تفسيرها من الأئمة» ويرى أنه إذا لم يصلنا تفسير لآية معينة عن الأئمة المعصومين فعند ذلك يجب التوقف ولا يجوز لنا الاستنباط المباشر واستخراج الأحكام من القرآن.[٢٥]

وقد استدلّ هؤلاء بجملة من الروايات منها:

١. «إنّما يعرف القرآنَ من خوطب به»: أي فهم القرآن مختص بالرسول(صلى الله عليه و آله) وأهل البيت (عليهم السلام).[٢٦]

٢. استدلّوا ببعض الروايات التي مضمونها عجزُ البشر عن الإحاطة بفهم القرآن كرواية الإمام الباقر (عليه السلام) إذ يقول فيها: «ليس هناك أبعدُ من عقول الرجال منه [أي: من تفسير القرآن]». بالنسبة للروايات «إنّما يعرف القرآنَ من خوطب به»[٢٧] فقد أُجيب عنها بأنّ هذه الروايات

تُشير إلى نوع خاص و كامل من الفهم للقرآن في جميع مراتبه العالية الظاهرة والباطنة وهذه المراتب خاصّة بأهل البيت (عليهم السلام) ولايفهمها الأفراد العاديون.

و بالنسبة لأمثال رواية «ليس شيء أبعد من عقول الرجال منه [أي: تفسير القرآن]» نقول هذه الروايات تقول إن فهم تمام مراتب الآيات ليس في متناول الجميع، ومن جهة أخرى هذه الروايات _ في الحقيقة_ إنما جاءت في مقابل تلك المدرسة التي تعتقد بمقولة «حسبنا كتاب الله» ووردت في مقام التأكيد على أنه لا يمكن الوصول إلى القرآن من دون العناية بروايات الرسول(صلى الله عليه و آله) وأهل البيت (عليهم السلام). وهي مقترنة بالكتاب ولا يمكن فصلها عنه.

الرأي الثالث: اتخاذ الروايات وسيلة و قرينة لتفسير الآيات.

وهناك رأي ثالث واتجاه معتدل وهو اتجاه أكثر العلماء المسلمين سنةً وشيعة ويمثل موقفاً وسطياً بين الاتجاهين السابقين. يقول هذا الرأي باتخاذ الروايات وسيلة وقرينة لتفسير آيات الكتاب و أدوات لتوضيح معاني الآيات و مقاصدها و لها استعمالات و «وظائف» متنوعة في التفسير.

يرى أصحاب هذا الإتجاه - وهم أكثر علماء المسلمين - إن فهم القرآن ليس من مختصات الرسول ﷺ أو المعصومين و تفسيره لا ينحصر في الروايات. فهم يعتقدون بأن المعصومين (عليهم السلام) مبيّنون ومعلمون للقرآن، لكن هذا لا يعني المنع من إن يفهم القرانَ غيرُهم. بل غيرهم أيضا يفهمون القرآن في مرتبة معينة وفي إطار ظواهر الألفاظ بمقدار يتناسب مع إمكانياتهم وما يتوافر لهم من المستلزمات. هناك كمٌّ هائل يصعب حصرُه من التفاسير وهو يعدّ دليلاً على هذا الادعاء. لأنه كل من أقدم على التفسير في الواقع يفترض أنه يمكن إمكانية فهم القران و يجوز تفسيره أيضاً

و يعتقد أنه قادر على القيام بالتفسير. إذن أصحاب كلِّ هذه التفاسير هم من أنصار هذا الاتجاه.

هنا لا بد من الإشارة إلى أنه توجد مستويات متعددة للتفسير و لفهم القرآن، بعضها تتعلق بباطن القرآن وهي خارجة عن حدود المحاورات العرفية لا يمكن لغير المعصومين إدراكها، و هو أعلى مستويات فهم القرآن. وهناك مستوى آخر في مقابله لا يتجاوز حدود المعاني اللغوية البسيطة التي يمكن فهمها لكل من كان له اطلاع على اللغة العربية قليلاً كان أم كثيراً. و هذا المستوى مستوى متدنٍ، وبين هذين المستويين توجد مستويات أخرى متوسطة يحتاج فهمها وتفسيرها إلى توفر مقدمات وقدر من التأمل العقلي و التدقيق في الآيات الأخرى وسبب نزولها وإدراك الروح الكلية للتعاليم القرآنية وإرجاع المتشابه إلى المحكم وتمييز الناسخ من المنسوخ، وأيضا يحتاج فهم هذه الآيات إلى مراجعة الروايات التفسيرية المعتبرة التي هي في الواقع قرائن منفصلة. أما في حالة فقدان هذه الروايات أو عدم اعتبار هذه الروايات فنعدّ ما نفهمه من الآيات مع توفر المقدمات اللازمة حجة لنا وعلينا، والمفسرون والأصوليون يعتقدون بحجية ظواهر القرآن ولا يلتزمون أن يكون هذا الظهور مستنداً إلى الروايات بحيث لو انعدمت مثل هذه الروايات سقط ذلك الظهور و وجب علينا التوقف.

و خلاصة الكلام أن قاطبة المتخصصين يقولون ببطلان القولين الأول والثاني، وصحة هذا الاتجاه الثالث المعتدل، أي: اتخاذ الروايات وسيلة و قرينة في تفسير الآيات و جواز تفسير القرآن بالرواية و غير الرواية.[٢٨]

وفي الختام يمكن القول بأنّ سنة النبي الأكرم محمد (صلّى الله عليه و آله) وآل بيته (عليهم السلام) تعدّ المصدر لتفسير القرآن الكريم من جهة وقرينة ووسيلة للتفسير من

جهة أخرى إذ لا يوجد أي تناف بين الجهتين[٢٩]

١-٣. حجية الروايات التفسيرية

الحجية مشتقة من مادة «حجّ»، بمعنى «قصد». و«الحجة» بمعنى الدليل المبيّن لـ «المحجّة»[٣٠]، أي الطريق الصحيح، أو الوجه والدليل الذي يقصد لإيضاح الحقيقة والمطلوب. وقد تطلق «الحجة» مجازاً على كلّ دليل صائب وخاطئ يتمّ توظيفه لإثبات أمرٍ ما وعليه فإن الحجّة في اللغة عبارة عن: كلّ ما يمكن التمسّك به من أجل إثبات أمر ما وهي في اصطلاح علم الأصول تعني الدليل الذي يمكن الاعتماد عليه حتّى إذا لم يستوجب الإحراز الوجداني (القطعي والاطمئناني) بمضمونه، ولكنّ الشارع يراه كافياً لإثبات التكليف والحكم الشرعي العملي، وإذ يكون الحكم الواقعي مغايراً لمفاد ذلك الدليل يعذر المكلَّف.[٣١]

والمراد من «الحجية» في التفسير هو المعنى اللغوي الذي يشمل الحجة الوجدانية والأصولية؛ لأن الغرض من الأدلة التي يسوقها المفسِّر إنما هو لأن يتمكن من فهم مفاد الآيات برؤيةٍ واقعية، وأن ينقلها إلى الآخرين كما فهمها.

قبل الخوض في صلب الموضوع يجب الانتباه إلى أنه لم يتمّ بحث حجية الأحاديث التفسيرية بشكلٍ مستقلّ في كتب التفسير والأصول أو الحديث، وإنما توجد إشاراتٍ في كتب المتقدِّمين في هذا الشأن. أما في الآونة الأخيرة فقد بدأ الاهتمامٌ بهذه المسألة ضمن بعض البحوث في مجال العلوم القرآنية أو المقالات التخصُّصية.

التساؤل الأساسي في هذا الموضوع هو كالتالي: هل يمكن تفسير القرآن بالخبر الواحد؟

وللإجابة على هذا التساؤل يجب أن نقول: تنقسم الأحاديث - في تقسيمٍ اوّلي - إلى متواترة و آحاد. إذن الحديث إما متواتر و إما خبر واحد.

التواتر في اللغة: بمعنى مجيء

الواحد بعد الآخر على وجه الترتيب. وفي اصطلاح علوم الحديث هو عبارة عن خبر جماعةٍ يستحيل تواطؤهم على الكذب، و في النتيجة يوجب إخبارُهم العلمَ بمضمون الخبر.

بعبارة أخرى إذا قام جماعة بنقل خبر بطرق متعددة و بصور متنوعة بحيث حصل الاطمئنان عندنا بعدم كذب مضمون الرواية، وأنه من غير الممكن أن يتفق هؤلاء كلهم على اصطناع الحديث أو الكذب - لأن الرواية جاءت بطرق متعددة وصور متنوعة - في هذه الحالة يُسمّى الخبر متواتراً، و التواتر له أنواعٌ و في مقابل المتواتر «الخبر الواحد».

الأخبار المتواترة عددها مختَلَفٌ فيه. هناك أخبار كثيرة عدّوها من جملة المتواتر. مثلاً حديث الغدير و حديث المنزلة و حديث «من كَذَب عليّ متعمداً...» و «إني تارك فيكم الثقلين...» من جملة الأخبار المتّفق على تواترها. نَقَلهُ من طبقة الصحابة كذا نفر و التابعين و أتباع التابعين... ومن جملة الأخبار التى عُدّت من المتواترات حديث «الأعمال بالنيات » إلا أنه قد نَقَلَه صحابيٌ واحد عن النبي و نقله سبعة أشخاص عنه من طبقة التابعين.

و كل حديث لم يكن متواتراً فيكون خبراً واحداً...

١-٣-١. تقسيم أخبار الأحاد

الأخبار الآحاد يمكن تقسيمها إلى أنواع:

١. النوع الأول الاخبار المحفوفة بالقرائن: أي الخبر غير المتواتر الذي يصل عن طريق معتبر و محفوف بقرائن و شواهد تُفيدُ صدقَ الراوي و اليقينَ بصدور الخبر عن النبي أو أهل البيت "عليهم السلام "

كالأخبار التي لها مضامين عالية (مثل بعض خطب نهج البلاغة و كثير من الأحاديث الموجودة في تحف العقول)... بحيث عند قراءتها ورؤية مضامينها العالية يصدّق القارئ أنها

لا يمكن صدورها إلا عن الوصي أو المعصوم...

أو الأخبار التى تكون مضامينها موافقة لظاهر القرآن في هذه الموارد. ويعدّ خبر الواحد المحفوف بالقرائن حجة في التفسير لأنه يفيد العلمَ.

٢. النوع الثاني:

أخبار الآحاد الضعيفة: أي الأخبار التي ليس لها سند معتبر و لذلك لا يوجد اطمئنان بصدورها عن المعصوم... وهذه الأحاديث غير معتبرة في التفسير و لا تعدّ حجة... لأن المفسّر إنما هو في مقام بيان مراد الله تعالى في التفسير ومثل هذه الأخبار لا تفيد اليقين و لا يمكن القطع بأن مضمون الخبر هو مراد الله تبارك و تعالى. إذن هذا النوع لا يصحّ الاحتجاج به في التفسير (وليس بحجة).

٣. النوع الثالث:

أخبار الآحاد المعتبرة التي يكون لها طريق معتبر ولكن تفيد الظنَّ بالصحة و لا تورث اليقينَ. الواقع أن هذا القسم من الأخبار يشكّل المساحة الكبرى من الأحاديث وهو محل النزاع و الاختلاف عند العلماء. والسؤال المطروح هنا: ما هو الحكم في هذه الأخبار و هل يجوز لنا العمل بها في التفسير؟

وعمدة الآراء بشأن حجية الروايات التفسيرية عند الشيعة في هذه الحالة قولان:

الأوّل: القول بالحجية.

الثاني: القول بعدم الحجية.[٣٢]

وفي ما يلي نستعرض هذه الآراء، وأدلة القائلين بها:

١-٣-١-١.حجِّية الروايات التفسيرية

إذا استثنينا الأخباريين الذين يذهبون طبقاً لمبناهم الخاص في ما يتعلق بحجية الروايات إلى عدم القول بأيّ تفصيل بين أنواع الروايات، يذهب المشهور من الأصوليين إلى حجية الروايات التفسيرية. ومن الذين تحدَّثوا صراحة حول حجية الروايات يمكن لنا أن نذكر كلاً من: السيد الخوئي، والشيخ

فاضل اللنكراني، والشيخ محمد هادي معرفة. و يمكن بيان خلاصة أدلتهم على النحو التالي:

١ـ إن سيرة العقلاء القائمة على حجية خبر الواحد لا ترى فرقاً بين الروايات التفسيرية وغيرها، وهذا هو الدليل الرئيس.

٢ـ لا فرق في الأدلة الشرعية والتعبدية لخبر الواحد (كما في آية النبأ) بين الروايات التفسيرية وغيرها. وهذا الدليل ذكره الفاضل اللنكراني.

٣ـ إنَّ الاعتقاد بعدم حجية خبر الواحد في التفسير يؤدي إلى الحرمان من كلام النبي الأكرم والأئمة المعصومين، ويترتب على ذلك حصر الاستفادة من هذا المنهل الكبير على مرحلة الحضور فقط. وهو الدليل الذي ذكره الشيخ محمد هادي معرفة. [٣٣]

### ١-٣-١-٢. عدم حجِّية الروايات التفسيرية

ذهب قليل من المفكِّرين في الشأن القرآني والأصولي إلى القول بعدم حجية الروايات التفسيرية. منهم مَنْ نظر إلى هذه المسألة بشكلٍ ضمني أثناء بحثه عن «عدم حجية خبر الواحد في غير الفقه»؛ ومنهم مَنْ صرّح بـ «عدم حجية خبر الواحد في التفسير»، وذكر الدليل على ذلك. ومن الجماعة الأولى نذكر كلاً من: الشيخ الطوسي، والميرزا النائيني، والآغا ضياء العراقي. [٣٤] ونذكر من المجموعة الثانية العلاّمة الطباطبائي، وقد صرّح بذلك في «تفسير الميزان»، إذ يقول: «وبعد هذا كله فالرواية من الآحاد، و ليست من المتواترات، ولا مما قامت على صحتها قرينة قطعية. وقد عرفت من أبحاثنا المتقدِّمة أنّا لا نعوِّل على الآحاد في غير الأحكام الفرعية على طبق الميزان العامّ العقلائي الذي عليه بناء الإنسان في حياته. [٣٥] وعند أصحاب هذا الرأي لا يعدّ الخبر الواحد حجة في غير الأحكام الشرعية، أما في الأحكام الشرعية فيمكن الإحتجاج به. لأن الدليل على خبر الواحد هو سيرة العقلاء و بما أنه

دليل غير لفظي و على ما يسمونه (دليل لُبّي..) نكتفي بالقدر المتيقّن من هذا الدليل... أي نكتفي بالعمل به في آيات الأحكام. أما في غير الأحكام فلا يجوز استعمال خبر الواحد.

إذن القدر المتيقّن حجية أخبار الآحاد في الأحكام الشرعية فحسب. أي أخبار الآحاد تعدّ حجة في آيات الأحكام. أما في غيرها مثل العقائد و القصص والإشارات العلمية الموجودة في القرآن ومسائل كالعرش والكرسي و غيره، في كلّ هذه الأمور خبر الواحد ليس بحجة و لا يمكن الإحتجاج به. أما استعمال هكذا روايات في تفسير الآيات المرتبطة بالأحكام أي ما نسميه بآيات الأحكام (وهي زهاء ٥٠٠ آية) فلا بأس به و في غيره لا يجوز.

هذا بالنسبة إلى أحاديث النبيّ و أهل البيت. أما بالنسبة إلى أقوال الصحابة و التابعين فهل تعتبر حجة أيضاً كأقوال المعصومين؟ أجاب السيد العلامة الطباطبائي على هذا السؤال في تفسيره للآية ٤٤ من سورة النحل بقوله: «أن في الآية دلالة على حجية قول النبي (صلّى الله عليه و آله) في بيان الآيات القرآنية، وأما ما ذكره بعضهم أن ذلك في غير النص والظاهر من المتشابهات أو فيما يرجع إلي أسرار كلام الله وما فيه من التأويل فهو مما لا ينبغي أن يصغى اليه. هذا في نفس بيانه (صلّى الله عليه و آله) ويلحق به بيان أهل البيت (عليهم السلام) لحديث الثقلين المتواتر وغيره، وأما باقي الأمة من الصحابة أو التابعين أو العلماء فلا حجية لبيانهم، لعدم شمول الآية وعدم وجود نص معتمد عليه يعطي حجية بيانهم على الإطلاق» [٣٦]

نعم يمكن الأخذ بأقوال الصحابة والتابعين في المسائل اللغوية - مع افتراض اطلاعهم على لغة العرب،- وكذلك في مسائل أسباب النزول في حال شهد الصحابي الحادثة وكان من الثقات. أما في حالة الأقوال الشخصية لهم والاجتهادية بالتفسير فلا يختلفون

عن بقية المفسرين.[٣٧]

المطلب الثاني: منهجية الدكتور الصغير في توظيف الروايات التفسيرية

٢-١. الدكتور الصغير/نشأته الاجتماعية والعلمية

٢-١-١. إسمه ونسبهُ:

هو: محمد حسين بن الشيخ علي بن الشيخ حسين بن الشيخ علي بن الشيخ حسين بن شبير بن ذياب الصغير[٣٨].

ويمتد نسبة إلى قبيلة آل جويبر وهي إحدى قبائل بني خاقان العربية، هاجر جده من مدينة الناصرية إلى مدينة النجف الأشرف واستقر بها وكانت الغاية من هجرته هو طلب العلم والمعرفة وكان جده الذي يسمى الشيخ (ذياب) يمارس عمله في مدينة النجف الأشرف وكان له ولدان هما (شبر- شبير) وهما من أهل العلم والفضل وكان الشيخ شبير من معاصري الشيخ جعفر كاشف الغطاء المتوفي سنة (١٢٢٨هـ).[٣٩].

وقد درس عنده وحصل على إجازة الاجتهاد وبعد ذلك أعقب له أولاد عدة كانت السمة الغالبة عليهم طلبة علم ومعرفة حتى ولد الشيخ حسين الذي رزق بولدٍ واحدٍ هو الشيخ علي الذي لقب (بالصغير) كونه قصير القامة واجتهد بالعلم وهو صغير السن وهو جد الدكتور محمد حسين علي الصغير وأصبح هذا الاسم عنوان أسرتهم حتى يومنا هذا[٤٠]

يعد الشيخ علي الصغير أحد العلماء الفضلاء في ميدان العلم والحوزة وكذلك شاعراً ملهماً من شعراء النجف الأشرف، ولما له علم ومعرفة أرسله المرجع الأعلى آنذاك السيد محسن الحكيم (قدس) إلى مدينة بغداد ليؤم المصلين في أحد أهم الجوامع آنذاك وهو جامع (براثا) وبعدها أصبح أستاذا في جامعة بغداد كلية أصول الدين لتدريس مادة الفقه الجعفري ومنحته الجامعة لقباً علمياً: أستاذ مساعد[٤١].

ولد الدكتور محمد حسين علي

الصغير في مدينة النجف الأشرف عام ١٩٤٠م وتحديدا في منطقة الحنانة في يوم الأحد الأول من شهر رمضان المبارك عام (١٣٥٨هـ) الموافق ١٩٤٠/٧/١م.[٤٢]

٢-١-٢. بيئته العلمية والثقافية:

نشأ الدكتور الصغير في أحضان مدينة العلم والعلماء والإشعاع الفكري مدينة النجف الأشرف هذه المدينة المعروفة على مدى العصور بأنها مدينة ولادة للعلماء والمفكرين والشعراء كل هذا كان له الأثر الكبير في توجه الدكتور الصغير إلى الدراسات الدينية وكذلك شجعه ما تملكه أسرته العلمية من سعة في العلم ساعدته على الوصول إلى مكانة علمية مرموقة في الأوساط الأدبية في مدينة النجف الأشرف[٤٣] في عام (١٩٥٢م) توشح بلباس العمة البيضاء رغم إن عمره آنذاك لم يتجاوز سن البلوغ الشرعي إذ دخل الحوزة العلمية ودرس مقدمات اللغة والنحو كذلك درس البلاغة العربية والمنطق والصرف وتلمذ على يد أساتذة أكفاء علماء نذكر بعضاً منهم[٤٤].

١-درس مادة العربية في النحو والصرف واللغة على يد الشيخ راضي آل ياسين. (ت١٢٩٠هـ).والشيخ جعفر الكرباسي. (ت ١٢٩٢ه)[٤٥]

٢- درس الفقه الإمامي على يد السيّد محسن الحمامي (ت١٣٧٩هـ).[٤٦]

٣- تلمذ على يد والده الشيخ علي الصغير. (ت ١٣٩٥ه). في الأدب العربي ودواوين الشعر.[٤٧]

٤- تلمذ على يد السيد أية الله السيد مجيد الحكيم. (ت ١٤٠٥ه).في دراسة المنطق الأرسطي.[٤٨]

٥- درس على يد الأستاذ هادي القريشي (١٤١٥هـ) مادة البلاغة العربية.

٦- درس البحث الخارج لمادة الأصول المقارن على يد آية الله السيد إسماعيل الصدر (ت١٣٨١هـ)

٧- أكمل البحث الخارج العالي على يد زعيم الحوزة أية الله العظمى أبي القاسم الخوئي (قدس) (ت١٤١٣هـ)

٨- حضر عند المرجع الأعلى السيد السيستاني (دام ظلهُ) في الفقه المقارن بالبحث الخارج.

في عام ١٩٦٧م- ١٩٦٨م وبعد أن قرر الانتقال من دراسته الحوزوية إلى دراسته الأكاديمية درس في كلية أصول الدين في جامعة بغداد وتخرج فيها بتقدير جيد جدا عال في تخصص علوم القرآن واللغة العربية بعد أن درس على يد أساتذة كبار وبارزين في ذلك الوقت منهم[٤٩].

١. السيد أية الله مرتضى العسكري (ت١٤٣٨هـ) في مادة القرآن الكريم وروايات المدرستين[٥٠].

٢. الدكتور كامل مصطفى الشيبي في علم الكلام.

٣. الدكتور حسين علي محفوظ (ت٢٠٠٩م) في علوم الحديث.

٤. الدكتور حاتم الكعبي (ت١٩٧٩م) مادة مبادئ علم الاجتماع.

٥. حجة الإسلام والمسلمين والده الشيخ علي الصغير .

٦. الدكتور أحمد عبد الستار الجواري (ت١٩٨٨م) مادة اللغة العربية.

وغيرهم الكثير من أساطين العلم من الأساتذة الجامعيين آنذاك في جامعة بغداد

أكمل دراسته في كلية أصول الدين وتخرج فيها وبعدها أكمل دراسة الدبلوم العالي في الشريعة الإسلامية في جامعة القاهرة كلية دار العلوم العليا وحاز على درجة (جيد جدا عال) ويعد الطالب الأول على دورته في البلاد الأسيوية والأفريقية وبذلك حاز على جائزة الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر في الدراسات العليا سنة (١٩٦٨م).[٥١]

ثم هاجر إلى مصر لغرض إكمال دراسة الدكتوراه هناك في جامعة القاهرة كلية الآداب في قسم اللغة العربية سنة (١٩٧٥م).[٥٢] وبأشراف الأستاذ الدكتور يوسف عبد القادر

رئيس القسم آنذاك وأكمل رسالته وبعد أن شكلت له لجنة للمناقشة برئاسة الدكتور شوقي ضيف وكان آنذاك رئيسا للمجمع اللغة العربية في القاهرة.

ولكن قبل المناقشة قامت السلطات المصرية باعتقاله وتسفيره قسراً إلى بلده العراق سنة (١٩٧٨م) إذ نوقشت أطروحته في جامعة بغداد كلية الآداب بتاريخ ١٩٧٩/٣/٣١م[٥٣].

وحصل على تقدير الامتياز مع مرتبة الشرف وترجمت رسالته إلى اللغة الإنكليزية وكانت قد طبعت أطروحة الدكتوراه للدكتور الصغير مرتين وكانت المرة الثانية في دار الهادي ببيروت سنة (١٩٩٦م) بعد أن طبعت المرة الأولى في دار وزارة الإعلام العراقية سنة (١٩٨١م) ثم تسلسل بالدرجات والمراتب العلمية فقد حاز على درجة الأستاذ المساعد سنة (١٩٨٣م) وبعدها حصل على درجة الأستاذية في سنة (١٩٨٨م) وبعدها حاز على مرتبة الأستاذ الأول في جامعة الكوفة ثم مرتبة الأستاذ الأول المتمرس في الجامعة سنة (٢٠٠٢م).[٥٤]

أشرف الدكتور الصغير وناقش أكثر من (٣٠٠) رسالة ماجستير وأطروحة دكتوراه حتى الآن في تخصصات علمية عدة.[٥٥]

٢-١-٣. آثاره العلمية والتفسيرية:

يعدّ المنهج الدراسي هو النظام التعليمي للمتعلم الذي يحدد له نوع ومقدار العلوم اللازمة لغرض دراستها وبحسب الاختصاص المراد تعلمه وكيفية سير دراسته من أجل تحقيق نتائج جيدة وبسبل يسيرة جدا بأقل الجهد والوقت ولذلك شارك الدكتور محمد حسين الصغير بوضع مناهج دقيقة وعلمية في علوم القرآن الكريم وتفسير آياته وأحكامها ولغتها العربية كما شارك في مواكبة الكلية من خلال الدرس الأكاديمي الحديث بسبب مساهمته في الدراسات الفكرية ومجال الدراسات الفقهية والأصولية.[٥٦].

وقد شارك الدكتور الصغير

بإعداد وتأليف مناهج ومقررات دراسية تسهل على الطالب عملية التعليم بعد أن رأى من الضروري طبع هذه المفردات لأن الكلية آنذاك أي كلية الفقه ارتبطت بعد غلقها عام (١٩٧٨م) بالجامعة ألمستنصرية في بغداد وابتعدت عن الأجواء الحوزوية والطابع الديني الذي تعرف به محافظة النجف الأشرف. كل هذه الأمور جعلت للدكتور الصغير آثاراً أيجابية على مناهج الدراسة الأكاديمية في كلية الفقه وسهلت الأمور على الطلبة مما جعله مؤثراً كبيراً على طلبته[٥٧].

مؤلفاته:

يعدّ الأستاذ الدكتور محمد حسين الصغير أستاذا موسوعيا في تأليفه و بلا شك إنه يعد من طراز المؤرخين الفريدين وكذلك في الترجمة وتحقيق الموروث من روايات أهل البيت (عليهم السلام) والصحابة والتابعين ويعد أيضا من المدققين جدا في التواريخ بالنسبة للولادة والوفاة ولديه أسلوب تناسقي في كتابة العبارة وقوة في الديباجة ودقة في الألفاظ وحسن في البيان ويعد مؤلفا مبدعا في الكتب القرآنية وغيرها من العلوم ومصنفا جادا وتنوعت مؤلفاته على عدة محاور نأخذ منها ما يتعلق بموضوع البحث فقط:

أولا: موسوعة التفسير المنهجي للقرآن العظيم: والذي يقع في (ثمانية عشر مجلدا) وطبع ثلاث طبعات وكما يلي:

أ- الطبعة الأولى: وطبعت في (ثمانية مجلدات).

ب- الطبعة الثانية: وطبعت في (إثني عشر مجلدا).

ج- الطبعة الثالثة: وطبعت (بثمانية عشر مجلدا). وصدر منها حاليا هو (أثنا عشر مجلدا) والمجلدات الستة الباقية قيد الطبع في مطبعة العتبة العباسية المقدسة[٥٨] وفي الجدول التالي بيان كل جزء وطبعته ومكان وسنة الطبع كونه المخصوص ببحثنا.

| الاجزاء | الكتاب | بداية الكتاب بسورة..ونهايته بسورة... | الطبعة | دار الطبع | مكان الطبع | سنة الطبع |
|---|---|---|---|---|---|---|
| الجزء الأول | التفسير المنهجي للقران العظيم | سورة الفاتحة وينتهي بسورة البقرة الآية ٢١٠ | لاولى | دار الكفيل | كربلاء | (٢٠١٨م) |
| الجزء الثاني | التفسير المنهجي للقران العظيم | سورة البقرة الآية ٢١١ وينتهي بسورة ال عمران الآية ٢٠٠ | الاولى | دار الكفيل | كربلاء | (٢٠١٨م) |
| الجزء الثالث | التفسير المنهجي للقران العظيم | سورة النساء الآية ١ وينتهي بسورة النساء الآية ٧٦ | الاولى | دار الكفيل | كربلاء | (٢٠١٨م) |
| الجزء الرابع | التفسير المنهجي للقران العظيم | سورة المائدة الآية ١ وينتهي بسورة الانعام الآية ٢٥٨ | الاولى | دار الكفيل | كربلاء | (٢٠١٨م) |
| الجزء الخامس | التفسير المنهجي للقران العظيم | سورة الآية ٢٥٩ وينتهي وتنتهي بسورة الاعراف الآية ٢٠٦ | الاولى | دار الكفيل | كربلاء | (٢٠١٨م) |
| الجزء السادس | التفسير المنهجي للقران العظيم | سورة الانفال الآية ١ وينتهي بسورة التوبة الآية ٢١ | الاولى | دار الكفيل | كربلاء | (٢٠١٨م) |
| الجزء السابع | التفسير المنهجي للقران العظيم | سورة يونس الآية ١ وينتهي بسورة يوسف الآية ٧١ | الاولى | دار الكفيل | كربلاء | (٢٠١٨م) |
| الجزء الثامن | التفسير المنهجي للقران العظيم | سورة يوسف الآية ٨٠ وينتهي بسورة النحل الآية ١٢٨ | الاولى | دار الكفيل | كربلاء | (٢٠١٨م) |
| الجزء التاسع | التفسير المنهجي للقران العظيم | سورة الاسراء ١ وينتهي بسورة طه الآية ١٨٥ | الاولى | دار الكفيل | كربلاء | (٢٠١٨م) |
| الجزء العاشر | التفسير المنهجي للقران العظيم | سورة الانبياء الآية ١ وينتهي بسورة النور الاية٦٤ | الاولى | دار الكفيل | كربلاء | (٢٠١٨م) |
| الجزء الحادي عشر | التفسير المنهجي للقران العظيم | سورة الفرقان الآية ١ وينتهي بسورة القصص الآية ٨٨ | الاولى | دار الكفيل | كربلاء | (٢٠١٨م) |
| الجزء الثاني عشر | التفسير المنهجي للقران العظيم | سورة العنكبوت الآية ١ وينتهي بسورة سبأ الآية ٥٤ | الاولى | دار الكفيل | كربلاء | (٢٠١٨م) |

## ٢-. مصادره في الرواية التفسيرية

### ٢-٢-١. مصادرهٌ من الرواة:

اعتمد الدكتور الصغير على رواة عدة من كلا المدرستين، المدرسة الإمامية ومدرسة أهل السنة والجمهور لذلك يوجد مجموعة كبيرة من الرواة السنة قد روى عنهم ووظف رواياتهم منهم: -

١- قتادة: وهو (قتادة بن دعامة أبو الخطاب السدوسي الأكمه وكان أعمى أكمه ولد سنة (٦٠هـ) وتوفي سنة (١١٧هـ) قال فيه معمر سألت الزهري: من أعلم قتادة أم مكحول؟ فقال لي: قتادة أعلم فما كان عند مكحول إلا القليل من العلم، فقال معمر: لم أر أفقه من هؤلاء وهم الزهري وقتادة وحماد: وقد روي عن قتادة بأنه أقام عند بن المسيب سعيد ثمانية أيام وفي اليوم الثامن قال له سعيد: أرحل ياأعمى فقد أنزفتني).[٥٩]

ويذكر الصغير أنّ قتادة: (كان من الفقهاء والمفسرين والمحدثين، وكان من رؤوس العربية في العلم بأيام العرب وأنسابها، وقد روى عن عبدالله بن سرجس وأنس بن مالك وابي الطفيل الكناني وسعيد بن المسيب بوابي العالية ورفيع الرياحي وزرارة بن أوفي وعكرمة مولى ابن عباس والحسن البصري وغيرهم الكثير من الرواة).[٦٠]

وقد أفاد الصغير منه في تفسيره بمواضع عدة: منها مثلاً: ٣٧/١، ٢٢٩/١، ٢، ١١١/٢، ٢٤٦/٢، ٣٦١/٢، ٣٢٠/٣، ٣٢٢/٣، ٥/٤، ٨٩/٥، ٢٤/٦، ٣٤٦//٨، ٨٨/٩، ١٣٣/٩، وغيرها...

٢- مجاهد: هو (مجاهد بن جبر ويقال بن جبير المخزومي بالولاء، الفقيه أبوالحجاج المكي، روي عن أمير المؤمنين (عليه السلام) وقيل لم يسمع منه، وعن سعد وأم سلمة وعائشة وجويرية بنت الحارث وابن عباس وآخرين، وقد روى عنه أيوب وعطاء وعكرمة وعمر بن دينار وأبو أسحاق السبيعي والعوام بن حوشب والأعمش، وكان مجاهد من المفسرين والفقهاء والمحدثين، وقال فيه الأعمش إنه أذا رأيت مجاهد تراه

مغموماً فقيل له في ذلك فقال: أخذ عبدالله يعني ابن عمر بيدي، ثم قال: أخذ رسول الله(صلى الله عليه و آله) بيدي قال لي: ياابا عبدالله كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، وروي عنه انه قال: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين عرضة وقيل ثلاث عرضات).[٦١]

وقد اورده الصغير بعدة موارد منها مثلا: ٩٣/١، ٢٥٢/١، ٣٠١/١، ١٦٦/٢، ١٧٦/٢، ٢٧٠/٢، ١٥/٣، ٧٢/٥، ٤٣٠/٥، ١٢/٦، ٢٥٤/٦، ١٨٢/٧، ٧٣/١٠، وغيرها من الموارد.

٣- السدي: وهو (الكوفي الأعور مولى بني هاشم سمي بالسدي لأنه كان يعقد في سدة باب المسجد، وروى عن ابن عباس وأنس وروى عنه سفيان الثوري توفي سنة (١٢٧هـ) وروي عن أنس وابن عباس ورأى ابن عمر والحسن بن علي وأباهريرة وأباسعيد وروى عن أبيه وغيرهم).[٦٢] وقد أورده الصغير في تفسيره بموارد عدة منها: ٣٠١/١، ١٦٧/٢، ٣٦٤/٢، ٣٧٦/٢، ٢٧/٣، ٢٢/٤، ١١٩/٤، ٢٧/٦، ٣٦٤/٦، وغيرها من الموارد.

٤- ابن عباس: وهو (عبدالله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم الصحابي الجليل، أبو العباس القرشي الهاشمي، ابن عم الرسول(صلى الله عليه و آله) والمعروف بحبر الأمة وكان من الفقهاء والمفسرين والمحدثين ومناظراً قديراً ولسناً من تلامذة أمير المؤمنين (عليه السلام) وأمراء جيشه المخلصين بولائهم، ولد بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين، نشأبداية عصر النبوة، لازم الرسول(صلى الله عليه و آله) وقربه عمر أيام خلافته، وشاوره مع كبار الصحابة وجرى أكثر مع حديث مع عمر بأحقية الإمام علي (عليه السلام) بالخلافة وبعد أن استلم الإمام الخلافة لازمه وآزره وذب عن قضية الولاية والإمامة بلسانه وسنانه وشهد مع الإمام واقعة الجمل وصفين والنهروان وولي البصرة ومثل الإمام في الكثير من المواقف، ثم سكن ابن عباس مكة ولما

دعا ابن الزبير إلى نفسه أبي أن يبايعه فنفاه إلى الطائف توفي سنة ثمان وستين للهجرة).[٦٣]

وقد أورده الصغير بموارد عدة منها: -١٨/١، ٣٧/١، ٩١/١، ٢١٨/١، ٣٠١/١، ٥٤/٢، ١١٥/٢، ٢٢/٣، ٣٢٠/٣، ٥/٤، ٩/٥، ٢٤/٦، ٣٤٦/٨، وغيرها من الموارد.

٥- أبوعلي الجبائي: وهو (محمد بن عبدالوهاب بن سلام من معتزلة البصرة وهو الذي ذلل الكلام وسهله ويسر ما صعب منه وإليه انتهت رئاسة البصريين في زمانه وأخذ عن أبي يعقوب الشحام وورد البصرة وتكلم مع من بها من المتكلمين وصار إلى بغداد فحضر مجلس أبي الضرير وتكلم فتبين فضله وعلمه، ولد سنة (٢٣٥هـ) وتوفي سنة (٣٠٣هـ) وأورده الدكتور الصغير بتفسيره بعدة مواضع منها: ٢٥٧/١، ٣٠١/١، ١٦٧/٢، ١٧٤/٢، ٣٥٦/٢، ٢٣/٣، ١١٨/٤، ٧٢/٥، ٤٣٠/٥، ٢٨٢/٧، ١٣٣/٩، وغيرها من الموارد.

٦- الواحدي: وهو (أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متويه الواحدي المتوي صاحب التفاسير المشهورة كان أستاذ عصره بالنحو والتفسير ورزق السعادة في تصانيفه وأجمع الناس على حسنها وذكرها المدرسون بدروسهم منها البسيط في تفسير القرآن والوسيط والوجيز وأخذ منه أبو حامد الغزالي أسماء كتبه الثلاثة وله كتاب أسباب النزول والتخيير في شرح أسماء الله تعالى الحسنى، وشرح ديوان أبي الطيب المتنبي شرحاً مستوفياً وليس في شروحه -مع كثرتها- مثله وتوفي سنة (٤٦٨هـ).[٦٤] وقد أورد عنه الصغير في موارد عدة مثل: ٢٩٠/٢، ١٤٧/٤، وغيرها..

٧- أنس بن مالك وهو: (ابن النضير بن ضمضم الأنصاري الخزرجي، أبوحمزة خادم رسول الله(صلى الله عليه و آله) وصاحبه وغزى معه أكثر من مرة وروى عن النبي (صلى الله عليه و آله) وأبي ذر وفاطمة الزهراء (عليها السلام)

وعبدالله بن مسعود وأبي بكر وسلمان الفارسي وعمر بن الخطاب، وأمه أم سليم بنت ملحان.

وروى عنه ثابت البناني والحسن البصري وسالم بن أبي الجعد والأعمش ومحمد بن سيرين وخلق كثير.[٦٥]

٨- أبي رافع مولى رسول الله (صلى الله عليه و آله): وهو: (أسلم وكان عبدا للعباس بن عبد المطلب فوهبه للنبي (صلى الله عليه و آله) فلما بشر رسول الله (صلى الله عليه و آله) بإسلام العباس أعتقه الرسول وهو من شيعة علي بن أبي طالب (عليه السلام)، يقول النجاشي: لأبي رافع كتاب السنن والأحكام والقضايا، ويقول إن الكتاب كان مشتملاً على أبواب الصلاة والصيام والحج والزكاة والقضايا).[٦٦]

٩- جابر بن عبدالله الأنصاري: وهو (ابن عمرو بن حرام الأنصاري الخزرجي أبوعبدالله وقد شهد العقبة الثانية مع السبعين من الأنصار وكان يومئذ أصغرهم عمراً وشهد جميع المشاهد إلا بدر وأحد، إذ خلفه أبوه على أخواته فيهما، ويقولون أنه شهد بدراً وكان من المكثرين في الحديث الحافظين للسنن[٦٧].

وقد أورد الدكتور الصغير في موارد كثيرة من تفسيره منها: ١٨/١، ٣٥/٣، ٣٦٦/٣، وغيرها من الموارد.

٢-٢-٢. مصادره التفسيرية من الكتب:

اولا: مصادره التفسيرية من كتب المدرسة الإمامية:

١. كتاب (تفسير العياشي): لمؤلفه محمد بن مسعود بن عياش السمَرقندي (ت٣٢٠ هـ) وهو من كبار محدثي الشيعة ومن مشايخ الكشي ومن معاصري ثقة الإسلام الكُليني.[٦٨]

وقد اعتمده صاحب التفسير المنهجي للقرآن العظيم الدكتور الصغير في مواضع عدة، منها قوله تعالى: (الرحمن الرحيم).[٦٩] إذ نقل الدكتور الصغير عن العياشي رواية عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) إنه قال

(والله إله الخلق، الرّحمن بجميع العالم، الرحيم بالمؤمنين خاصة)[٧٠] وقد أفاده الدكتور الصغير من هذه الرواية بأن الرحمن صفة عامة تشمل الكافر والمؤمن وليس المؤمن فقط، وأما الرحيم فهي صفة خاصة بالمؤمنين وحدهم دون الكفار، وأن من يحمل الصفة العامة الشاملة هو نفسه من يحمل الصفة الخاصة ويمكن القول بأنه كلاهما من منبع ورافد غزير الإنعام والإفضال، حتى ينعم الناس بالخير بإفاضته التكوينية.

ويستفاد من اختصاصه سبحانه وتعالى بالرحمن دون الرحيم، دلالة إيحائية بأن رحمته قد وسعت كل شيء وقد علل ذلك بعدم تعلقها بشيء يقيدها أو يخصها فالرحمن أفاد العموم وذلك بخلاف الرحيم[٧١] كقوله تعالى: (أن الله بالناس لرؤوف رحيم) [٧٢] وهنا نرى الدكتور الصغير قد أشار إلى أن لفظ الرحمن، بأنه قد ورد في سورة مريم في ستة عشر موضعا وقد رأى أن ذلك إشارة موحية للتأكيد على بشمولية هذا المعنى وأنه تعالى قد أختص به وحده.[٧٣]

ومن خلال ما سبق يمكن القول بأن الدكتور الصغير قد ذهب لما ذهب إليه الشيخ الطوسي وكذلك القرطبي والسيد الخوئي من أن الرحمن صيغة مبالغة تفيد العموم بخلاف الرحيم التي هي صفة مشبهة تفيد الخصوص.[٧٤]

٢- كتاب التبيان في تفسير القرآن: للشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي ولُد شيخ الطائفة سنة (٣٨٥هـ) وهاجر من طوس إلى النجف الإشرف سنة (٤٠٨هـ) وتوفي فيها سنة (٤٦٠هـ)[٧٥] وقد وصفه أي كتاب التبيان في تفسير القرآن في فهرسه بقولة (وله كتاب تفسير القرآن لم يعمل مثله)[٧٦] ولكن النجاشي صرح باسمه قائلا كتاب التبيان في تفسير القرآن.

ووصف آية الله السيد بحر العلوم في فوائده الرجالية كتاب التبيان

بأنه قد جمع علوم القرآن وهو كتاب جليل ويمكن القول بأنه عديم النظير في التفاسير وإنّ شيخنا الطبرسي وهو إمام التفسير يغترف وينهل من بحره ويزدلف إليه.

وقد ذكر الشيخ الطوسي سبب الشروع بعمل هذا التفسير هو إني لم أجد في أصحابنا من تحمل كتابا يحتوي على تفسير جميع القرون ويشتمل على فنون معانيه.[٧٧] وبعد ذلك ذكر فيه اختلاف السيرة لجمع من المفسرين من خلال تأليفهم لتفاسيرهم وقد أشار إلى منطقة الاختلال حتى قال وأصلح من سلك ذلك الطريق بمسلك جميل المقصد هو محمد بن بحر الأصفهاني وعلي بن عيسى الرماني لأن كتابيهما أصلح ما صنف بهذا المعنى، لكنهم أطالوا الخطب فيها[٧٨].

ونرى بأنّ الدكتور الصغير قد أعتمده في مواضع عدة، ويمكن لنا القول بأن كل اعتماده كان على هذا المصدر وبشكل أساسي فمن خلال قراءة التفسير المنهجي للقرآن العظيم ترى انه لا تكاد تخلو ورقة من ذكر الشيخ الطوسي وتفسيره ومن تلك المواضع التي أعتمدها مثلا: قوله تعالى: ﴿يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان أنه لكم عدوٌ مبين﴾[٧٩]. ويذكر الدكتور الصغير في معنى الآية الكريمة: لا تتبعوا خطوات الشيطان، يعني لا تتبعوا أثاره فتقتدوا به[٨٠]. ونلاحظ أن الدكتور الصغير قد نقل عن الشيخ الطوسي (أنه حمل هذه المعاني بالعموم أولى، كون الآية الكريمة بعمومها دالة على أباحة الأكل ألا ما دل على خطره ومنعه)[٨١].

ويتضحُ للباحث مما تقدمَ أن الدكتور الصغير ذكر في معنى خطوات الشيطان، نفس ما أَلَ إليه الشيخ الطوسي، يعني إن الدكتور قد نقل نصاً دون ذكر لأي شيء أخر.

٣- كتاب مجمع البيان: للشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت٥٤٨هـ) وقد علق عليه صاحب كتاب الذريعة

بأنه تفسير لم يعمل مثله[٨٢] إذ بين فيه كل سورة مكية أو مدنية ثم ذكر مواضع اختلاف القراءة بعدها ذكر مواضع اللغة العربية ثم يذكر الأعراب وبعدها يبين أسباب النزول، ثم المعنى والتأويل ثم الأحكام والقصص بعدها يذكر انتظام الآيات.[٨٣]

فقد ذكر أوله بقوله (الحمد لله الذي ارتفعت عن مطارح الفكر جلالته وجلت عن مطامع الهمم عزته)[٨٤]. وقد اعتمدَ الدكتور الصغير على تفسير مجمع البيان في عدة مواضع منها قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ }[٨٥].

إذ نرى أن الدكتور الصغير قد أفاد مما نقله عن الشيخ الطبرسي في آمر تحريم الخمر من وجهين هما[٨٦]:

أ- قوله (وإثمهما أكبر) ويبين بأنه إذا زادت مضرة أي شيء عن نفعه فالعقل يحكم بالامتناع عنه.

ب- بين أن فيها إثماً، وقد حرم الإثم في أية أخرى فقال: {إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ}.[٨٧] ويتضح للباحث مما سبق أن الدكتور الصغير لم يقم بإخراج معنى تحريم الخمر مما ذهب إليه الطبرسي، لكنه أفرد مبحثاً لذلك بعنوان (تحريم الخمر في القرآن ضرورة رسالية و اجتماعية و إنسانية).

والذي كان مضمونه معالجة تحريم الخمر، زيادة على مضاره النفسية والأخلاقية و المالية و العقلية انطلاقا من النصوص القرآنية على حسب أسبقيتها في النزول، من ثم الوصول إلى رؤية معاصرة تتولى الاهتمام بهذا الملحوظ.[٨٨]

٤. كتاب الميزان في تفسير القران: مؤلفه السيد محمدحسين بن الميرزا علي أصغر شيخ الإسلام الطباطبائي: (ت١٤٠٢هـ)،[٨٩] ولد العلامة الطباطبائي في مدينة تبريز سنة (١٣٢١هـ) ونشأ في أسرة عرفت بالفضل والمعرفة وكانت

سلسلة أجداده من العلماء جميعهم وأستفاد الدكتور الصغير منه في مواضع عدة: منها قوله تعالى ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾[٩٠]. وقد تناول الدكتور الصغير قوله تعالى (فأعف عنهم) إذ نقل عن العلامة الطباطبائي، الذي عدَّأن أخذ العفو يمكن أن يكون بمعنى ملازمة الستر عن الإساءة لمن أساء إليك ويمكن أن نعرفها بأنها الإغماض عن حق الإنتقام الذي يصدره العقل لبعضهم على البعض الآخر.

فالنبي (صلى الله عليه و آله) له أن يعفو ولكن لا يضيع به حق الآخرين الذين أساءوا إليهم، فلا يسوغ العفو فيه، لأن ذلك يعد إغراء بالإثم وتشجيعاً له وتضيع بذلك حقوق الآخرين وإبطال النواميس التي تحفظ المجتمع، وعلى ما تقدم فللنبّي العفو عن ما يتعلق به لا ما يتعلق بغيره من الناس، هذا فيما أذا كان المراد من العفو ما يساوق المغفرة[٩١].

وعليه يمكن الاستنتاج مما تقدم أن الله سبحانه وتعالى يحث نبيه الأكرم (صلَّى الله عليه و آله) على الإعراض (وهو الترك) عن الجاهلين الذين أقمت الحجة عليهم ولم يستجيبوا لأمرك فهؤلاء هم السفهاء والجهلة حقا[٩٢].

ثم ذكر الدكتور الصغير عن الإمام الصادق (عليه السلام) رواية أن المراد بالعفو هو الوسط.[٩٣] ويمكن أن تستخلص مما تقدم أنّ ما ذُكِرَ من معاني لكلمة (العفو) هو بمعنى واحد وهو الإعراض عن الإساءة وهذا ما ذهب إليه الدكتور الصغير.

٥- كتاب البيان في تفسير القرآن: مؤلفه السيد أبي القاسم بن علي أكبر بن هاشم الموسوي الخوئي (ولد في بلدةٍ في أذربيجان تسمى بلدة (خوي) في الخامس عشر من شهر رجب سنة (١٣١٧هـ) ونشأ فيها مع والده وإخوته

وأتقن القراءة والكتابة وبعض المبادئ حتى هاجر إلى النجف الأشرف سنة (١٣٣٨هـ) بسبب الأوضاع السيئة والمشاكل في بلدته آنذاك.[٩٤] وتوفي فيها سنه (١٤١٣هـ) ودفن في حرم الإمام علي بن أبي طالب (عليهم السلام).

وقد أفاد الدكتور الصغير منه في مواضع عدة منها قوله سبحانه وتعالى: ﴿من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا بألسنتهم وطعنا في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا واسمع وأنظرنا لكان خيرا لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلا﴾[٩٥].

يمكن القول بأن الدكتور الصغير قد أفاد من هذه الآية الكريمة في قضية القرآن وسلامته من التحريف وقد وضع بحثا أسماه (سلامة القرآن ومحاولة اليهود التحريف) الذي تناول فيه أبرز آراء المستشرقين مثل المستشرق الألماني تيودور نولدكه (١٨٣٦م-١٩٣٠م) والمستشرق الألماني (فولرز) وفي المقابل كانت هناك ردود حول هذه الآراء.

التي تم مناقشتها مناقشة مستفيضة حول قضية سلامة القرآن وكانت هذه الآراء ادعاءات تتضمن افتراضات أو كانت أخبار أحاد، أو شبهات، وغيرها من المحاولات الأخرى وبعد ذلك ذكر الدكتور الصغير الادعاءات التي إدعوا بها حول تحريف القرآن أما في عهد الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه و آله) أو في عهد الشيخين أبي بكر وعمر وأما في عصر عثمان أو في عصر خلافة الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وفي مقابل تلك الادعاءات كان رد الدكتور الصغير عليها وبحسب كل زمن من الأزمنة[٩٦].

وقد اعتمد في رده على ما ذكره أستاذه السيد الخوئي (أما دعوى وقوع التحريف بعد زمان الخلفاء فلم يدعها أحد فيما نعلم، غير أنها نسبت إلى بعض القائلين بالتحريف فأدعى أن الحجاج لما قام بنصرة بني أمية أسقط

من القرآن آيات كثيرة كانت قد نزلت فيهم وهذه الدعوى تشبه هذيان المحمومين فإن الحجاج واحد من ولاة بني أمية وهو أقصر باعا وأصغر قدراً من أن ينال القرآن بشيء بل وهو أعجز من أن يفسر شيئا من الفروع الإسلامية، فكيف يغير ما هو أساس الدين وقوام الشريعة وكيف لم يذكر هذا الخطب العظيم مؤرخ في تاريخه)[٩٧].

ومن خلال ما تقدم يتضح للباحث أن ما ذكره الدكتور الصغير من قول السيد الخوئي هو لبيان عدم وجود أي تحريف وقع على القرآن الكريم سواء أكان في زمن النبي (صلى الله عليه و آله) أم في زمن الأئمة (عليهم السلام) أم الصحابة والتابعين و ما بعدهم.

٦- مواهب الرحمن في تفسير القرآن: للسيد عبد الأعلى السبزاوي ولد في مدينة سبزوار الإيرانية سنة (١٣٣٩هـ) وبعد ذلك هاجر إلى مدينة النجف الأشرف لتلقي العلوم فيها وتوفي ودفن فيها سنة (١٤١٤هـ)[٩٨].

وقد اعتمد الدكتور الصغير تفسيره في عدة مواطن: منها قوله تعالى: (ألمَ)[٩٩] إذْ ذكر الدكتور بحثاً بعنوان (ظواهر الحروف المقطعة في فواتح السور القرآنية)[١٠٠]، بين فيه أن الذي سبق إلى تصنيف فواتح السور هو الباقلاني وقام بجدولة أصواتها الزمخشري وقام ببرمجة حروفها المقطعة الزركشي وكذلك بيّن الدكتور الصغير دور العلماء في العناية بعملية التصنيف الصوتي وبين قسميها الحروف المهموسة والحروف المهجورة ووضع عدد كل قسم منها ونرى أن الدكتور الصغير قد تتبع سورة (ق)، ووجد أن هذه الحروف المقطعة مذكورة وقد تكرر بعدها أربعا وخمسين مرة، في أربعين آية وزيادة على الحرف الاستفتاحي[١٠١].

ومن خلال ما تقدم يتضح لنا أن الدكتور الصغير قد استند على مباني بلاغية ولغوية وأعتمد على روايات

كان مستنداً عليها في بيان عظمة إفتتاح السورة بالحرف وقد نقل عن السيد السبزواري في كتابه مواهب الرحمن: (والحق أنها بحسب المعنى من المتشابهات التي إستأثر الله تعالى العلم بها لنفسه فلا يلزم الفحص عن حقيقتها وبذل الجهد في إدراكها وفهمها بل لابد من إيكال الأمر اليه تعالى)[١٠٢].

ثانيا: مصادره من كتب أهل السنة:

١. كتاب جامع البيان عن تأويل آي القران: المؤلف هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري عالم العصر، عالم مجتهد ولد في آمل بمدينة طبرستان سنة ٢٢٤-٣١٠هـ)[١٠٣]. وقد اعتمده الدكتور الصغير وذكره في عدة مواضع منها قولة تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ}[١٠٤]. إذ نرى أن الدكتور الصغير نقل قول الطبري لمعنى الآية الكريمة (إلا ما يُتلى عليكُم) (واختار الطبري تخصيصهُ بالميتة والدم وما أُهل لغير الله به)[١٠٥]، ويمكن أن يستنتج الباحث أن ما ذهب إليه الطبري هو اختيار تخصيصه (إلا ما يتلى عليكم) بالميتة والدم ولحم الخنزير.

بينما نرى أن الشيخ الطوسي قد ذهب إلى حمل الآية هذه على عمومها لجميع ما حرم الله بكتابه الكريم[١٠٦]، ومن خلال ما تقدم نرى أن الدكتور الصغير قام باستعراض الآراء ولكن ما نراهُ أنهُ لم يرجح رأياً على رأي أخر ويمكن أن نستنتج أنه يرشح رأي الشيخ الطوسي لأنه قد أعتمدَ عليه بتفسيره كثيراً.

٢. كتاب أحكام القرآن، لمؤلفه: الشيخ العالم والواعظ أبي يوسف يعقوب بن عبد الرحمن بن أحمد بن يعقوب البغدادي الجصاص، (ت٣٧٠هـ)[١٠٧]، وقد اعتمده الدكتور في عدة مواضع، كقوله تعالى: {إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ}[١٠٨]. ونرى أن

الدكتور الصغير قد نقل عن الجصاص، معنى آية الزكاة عند حالة الركوع التي رواها عن مجاهد والسّدي وأبي جعفر الطبري (ت٣١٠هـ) عن عتبة بن حكيم بأنها قد نزلت بحق الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) عندما تصدق بخاتمه وهو راكع في محراب صلاته[١٠٩].

وقال في قوله سبحانه وتعالى (ويؤتون الزكاة وهم راكعون): ويدل ذلك على أن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، قد تصدق بخاتمه تطوعاً وتسمى هذه زكاة[١١٠].

ومما سبق يمكن للباحث أن يستنتج بأن الدكتور الصغير قد اعتمد على ما أورده الجصاص في سبب نزول الآية الكريمة وقول الإمامين الباقر والصادق (عليه السلام) وما قالهُ جميع العُلماء من أهلِ التفسيرِ والحديثِ الذين ينتمون إلى المدرسة الإمامية وكذلك رواه فريقٌ من علماء الجمهور[١١١].

٣. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: لمؤلفه العلامة أبي القاسم جار الله بن محمود بن عمر الملقب بالزمخشري الخوارزمي (ت٥٣٨هـ) إو في سنة٥٢٨هـ قال العلامة الزمخشري في خطبتهُ إن إملاء العلوم فيما يغمر القرائح من علم التفسير لا يمل في تعاطيه والنهل منه وإطالة النظر فيه كل صاحب علم[١١٢].

ونرى أن الدكتور الصغير قد افاد منهُ في أماكن ومواضع عدة كما في قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ}[١١٣].

إذ نقلَ الدكتور الصغير قول العلامة الزمَخشري الذي رَوى عن أنس قوله: كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) يحرس حتى نزلت عليه هذه الآية الكريمة بعدها أخرج رأسه من قبة أدم وقال (انصرفوا أيها الناس فقد عصمني الله من الناس) وعقب على ذلك بأنه غير موجود في حديث أنس[١١٤].

ومما تقدم يمكن لنا أن نستنتج أن الدكتور الصغير بيّن موقف صاحب تفسير الكشاف برواية أنس والتي عقّب عليها بأنها غير موجودة في حديث أنس ثم بينَّ أسفهُ لما شرّق وغرّب له المفسرونَ في تأويلِ هذه الآية الكريمة وتفسيرها بأن النبيّ (صلى الله عليه و آله) تخوّف على نفسه من القتل عندما نزلت عليه، وذلك بما يرويه الطبري (ت٣١٠هـ).

عن سفيان الثوري عن رجل عن مجاهد (وهو حديث مقطوع في الاصطلاح) فقال يعني الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) إنما أنا واحد كيف أصنع ؟ تجمع علي الناس فنزلت الآية الكريمة)[١١٥].

ومن خلال البحث نلحظ أن الدكتور الصغير عقب على ما رواه الطبري بأنها أخبار لا تصح على الأطلاق، وبالمقابل فهي أخبار آحاد ولا تفيد علماً أو عملاً وأن فيها ما هو غريب وهي مقطوعة وما لها سندٌ والتأريخ لم يحدثنا بأن النبي الأكرم (صلى الله عليه و آله) قد كان يحرس بحياته الإعتيادية أو أنهُ يخافُ القتل من أعرابيّ[١١٦].

٤. كتاب التفسير الكبير لمؤلفه: فخر الدين الرازي (٥٤٤ هـ -٦٠٦هـ) وهو من أعلام التفسير عند أهل السنة، ويعدّ تفسيره من الكتب التفسيرية المميزة التي لا يستغني عنها طالب العلم، ولكن نجدُ اختلافاً في تسميته، فمنهُم من يسميه (مفاتيح الغيب) ومنهُم من يسميه التفسير الكبير[١١٧] وقد أعترف قبل وفاته بقوله (لقد تأملت الطرقَ الكلاميةَ والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عليلاً ولا تروي غليلا ورأيت أقرب الطرق طريقة القرآن)[١١٨].

وقد استفاد الدكتور الصغير منه بمواضع عدة منها: قوله تعالى {إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آَدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ}[١١٩].

ثم ذكر الدكتور الصغير بأن هذه الآية الكريمة قد نزلت في وفد نجران حين سألوا النبي (صلى الله عليه و آله)

وهل رأيت ولدا من غير ذكر؟ فأنزل سبحانه وتعالى هذه الآية الكريمة لأنّ في الآية إيحاءً عقلياً وشاهداً فعلياً بأنّ الله تعالى قد خلق النبي عيسى (عليه السلام) من غير أب ومثله آدم (عليه السلام) كذلك خلقه من غير أب وأم ولذلك فإن من خلقه من غير أب وجبَ التصديق فيه في هذا الخلق والمقصود النبي عيسى (عليه السلام) ولأن أدم (عليه السلام) أعظم خلقاً منه.إذ خلقه الله وأوجده بدون ذكر وأنثى - وهو دقيق الإحتجاج[١٢٠].

إذ نرى أن الدكتور الصغير علق على الآية الكريمة من خلال وضعه مبحثا باسم (المثل في الاصطلاح) وقد تضمن مبحثه هذا قوله: أننا نجد العلماء والأدباء والمفسرينَ في اتجاهين: اتجاه تفسيري، ويعنى بإبراز الجوانب من خصائص المعنى المصطلح عليه. واتجاه بياني ويعنى بإبراز جوانبه الأخرى التي غفل عن ذكرها الآخرون[١٢١].

ونرى أن الدكتور الصغير قد أستند في الكلام السابق إلى عدة أقوال منها قول فخر الدين الرازي (ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده مثل وشرطه أن يكون قولا فيه غرابة من بعض الوجوه)[١٢٢].

ومما تقدم يمكن لنا القول أن الدكتور الصغير قد أخذ بكلام الرازي وقدمه على كلام المبرد ولكن بجزء قليل.

٥. كتاب الجامع لأحكام القرآن: لمؤلفه الإمام أبوعبدالله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي (ت٦٧١هـ)،[١٢٣] وكان القرطبي من عباد الله الصالحين ومن العلماء العارفين والزاهدين في الدنيا[١٢٤].

وقال إبن فرحون (ت ٧٩٩هـ) لم أقف على أحسن من تأليف هذا الكتاب في بابه وله كتب مفيدة كثيرة غيره وسمع من أبي العباس بن عمر القرطبي صاحب كتاب (مؤلف الفهم في صحيح شرح مسلم) وخير ما كان بالمؤلف هو أنه لا يتعصب لمذهبه المالكي بل كان يمشي للبحث عن الدليل

حتى يصل إلى ما يراه عين الصواب أين يكون قائله.

وقد اعتمده الدكتور الصغير في عدة مواضع في تفسيره: كقوله تعالى: (وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين)[١٢٥]. ونرى إن الدكتور الصغير قد ذكر مبحثاً عنوانهُ (ملامح الأعجاز في القرآن العظيم)[١٢٦]. إذ كان ملخص مبحثه آنف الذكر أنّ الإعجاز ما هو إلا التفرد بالشيء من خلال محور إلهي يحصل على يد الأنبياء بين يديّ رسالاتهم وعلى سبيل التحدي، أما السبق إلى اكتشاف كيفية مشتركة في جماعة أو فرد على نحو الابتكار فلا يكون على سبيل التحدي وإنّ المعجزة مختصةٌ بالنبي (صلى الله عليه و آله) على سبيل التحدي، أذن فالمبتكر يحقق سبقاً علمياً وأما التحدي يحقق إعجازا إلهياً وفرقٌ بين الأمرين، ثم ذكر بعد ذلك وجوه الإعجاز وأوضح ماهية كل وجه منها[١٢٧]. ونرى أن الدكتور الصغير قد ذكر في الوجه السابع الإعجاز البياني عند العلامة القرطبي: (فالعرب أمة بيان ورجال بلاغة تطربهم الكلمة وتهزهم الخطبة ويستهويهم الشعر وقد وقفوا عند بلاغة القرآن باهتينَ بما عبر عنه الوليد: والله لقد سمعت من محمد كلاماً ما هو من كلام الإنس ولا من كلام الجن، وإنّ له حلاوةً وإنّ عليه لطلاوة وإنّ أعلاهُ لمثمر وإنّ أسفله لمغدق وإنه يعلو ولا يعلى عليه وما يقول هذا بشر)[١٢٨].

ويمكن للباحث استخلاص القول بأن الدكتور الصغير قد أكد على حقيقتين:

أولاهما: تأكيد صحة القرآن والأخرى هو إعجاز القرآن وإنّ مجرد الظن باقترائه يكون منفياً نفياً قاطعاً وفي المقابل أن الله سبحانه وتعالى دعاهم بأن يستعينوا بجميع قدراتهم التي يقدرون عليها من دون الله من بشر وغيره وعلى مدى القرون والأجيال التي ستعقبهم إلى يوم يُبعثون فكلهم

عاجزون و قاصرون عن الإتيان ولو بسورة من مثله[١٢٩].

٦. تفسير القرآن العظيم لمؤلفه: الإمام الجليل الحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع البصري ثم الدمشقي الفقيه الشافعي، المتوفى سنه ٧٧٤هـ قدم دمشق وله سبع سنين مع أخيه بعد موت أبيه، سمع من ابن ألشجنة والأمدي وابن عساكر وغيرهم[١٣٠]. وقد أستفاد الدكتور الصغير منه في عدة مواضع: منها قوله تعالى: (الأعراب أشد كفراً ونفاقاً وأجدر ألا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله والله عليم حكيم)[١٣١].

ونرى أن الدكتور الصغير قد نقل عن ابن كثير ما روى بسنده: (إنّ زيد بن صوحان كانت يده اليسرى قد قطعت يوم نهاوند وقيل: يوم اليمامة وقد جلس إليه إعرابي وهو يحدّث، فقال له: إنّ حديثك يعجبني وإنّ يدك تريبني فقال زيد صدق الله وقرأ (الأعراب أشد كفراً ونفاقاً)[١٣٢] وعليه فإن الدكتور قد استفاد من قول ابن كثير في تجديد سبب نزول الآية.

٢-٢-٣. مصادره الحديثية

ويمكن تقسيمها إلى مصادره من كتب الإمامية ومصادره من كتب آهل السنة:

أولا: مصادره الحديثية من كتب الإمامية:

١. كتاب الأصول من الكافي: لمؤلفه محمد بن يعقوب الكليني الرازي المعروف بثقة الإسلام وهو من كبار محدثي وعلماء الشيعة الإمامية (ت٣٢٩هـ) وقال عنه الشيخ الطوسي (قدس) (محمد بن يعقوب الكليني يكنى أبا جعفر ثقة، عارف بالأخبار له كتب منها كتاب الكافي وهو يشتمل على ثلاثين كتابا، أوله كتاب العقل وفضل العلم وكتاب التوحيد وكتاب الحجة وكتاب الإيمان والكفر وكتاب الدعاء وكتاب فضل القرآن وكتاب الطهارة والحيض وكتاب الصلاة وكتاب الزكاة

وكتاب الصوم وكتاب الحج وكتاب النكاح والطلاق وكتاب العتق والتدبير والمكاتبة وغيرها[١٣٣]. وقد استفاد منه الدكتور الصغير في عدة بمواضع: كقوله تعالى: (يا إبراهيم أعرض عن هذا أنه قد جاء أمر ربكَ وأنهم آتيهم عذاب غير مردود)[١٣٤].

ويبين الدكتور المعنى للآية المباركة بأنها حكاية لما قالت الملائكةُ لإبراهيم (عليه السلام) وبالإعراض عن المطالبة والإلحاح بصرف عذاب الله عز وجل عن قوم لوط والمجادلة بشأنهم فقد قضى أمر الله ونفذ قضاءهُ والعذاب نازل لا مُحالة وفي المقابل فإنّ أمر الله عز وجل لا مبدلَ ولا مغيّرَ له إلا هو سبحانهُ وتعالى وإنّ التمعُن بجدال إبراهيم مع الملائكة كان المبتغى منه هو رفع العذاب عسى أن يهتدوا ويرجعوا إلى الله في هدايتهم[١٣٥]

ونرى إنّ الدكتور الصغير قد نقل عن الكليني في الكافي بإسناده عن أبي يزيد الحَمّار عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله: (إنّ إبراهيم قال لهم: لماذا جئتم؟ فقالوا: في إهلاك قوم لوط، قال: إن كان فيها مائة من المؤمنين أتهلكونها؟ قال جبرائيل: لا، قال وإن كان فيها خمسون؟ قال لا، قال: وإن كان فيهم ثلاثون؟ قال ": لا قال: وإن كان فيهم عشرون؟ قال: لا قال فإن كان فيهم عشرة؟ قال لا، قال فإن كان فيهم خمسة؟ قال لا: قال وإن كان فيها واحد؟ قال: لا قال فان فيها لوطاً قالوا نحن أعلم بمن فيها لننجينه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين، ثم مضوا)[١٣٦].

ويرى الباحث من خلال ما سبق بأن الدكتور الصغير أوجز في نقله لهذا الحديث واختصر العبارات، بينما لو رجعنا إلى كتاب الكافي نراه وافياً وكاملاًفي بيان الحادثة.

٢. كتاب معاني الأخبار: لمؤلفه الشيخ (محمد بن علي الصدوق (ت٣٨١هـ) كان عند الشيخ الطوسي وينقل عنه في فهرسه في ترجمة زيد النرسي وزيد

الزراد، ما ذكره ابن الوليد)[١٣٧]. وقد استفاد منه الدكتور الصغير في عدة مواضع: منها قوله تعالى: (فأصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين)[١٣٨]. نرى أنّ الدكتور الصغير قد نقل عن معاني الأخبار بإسناده عن عبد الله الحلبي قائلاً: (سمعتُ أبا عبد الله يعني الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) يقول: مكثَ رسول الله (صلى الله عليه و آله) بمكة بعدما جاء الوحي عن الله تبارك وتعالى ثلاثَ عشرة سنة مستخفياً منها ثلاث سنوات خائفاً لا يظهر، حتى أمره الله عز وجل أن يصدع بما أُمر، فأظهر حينئذ الدعوة، نعم صدع رسول الله (صلى الله عليه و آله) بالدعوة وهاجر بالرسالة، وأظهر الحق صادعا به)[١٣٩]. ويمكن القول بأنّ خلاصة ما تقدم إنّ الله عز وجل قد أمر نبيه الأكرم (صلّى الله عليه و آله) أن يجهر برسالته التي أنزلها عليه سبحانه وتعالى بعدما كانت دعوته سرية ونرى أنّ الدكتور الصغير سارَ في بيان معنى هذه الآية الكريمة على ما سارَ عليه السيوطي والعياشي وكذلك أكثر المفسرين[١٤٠].

٣. كتاب وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة: لمؤلفه المحدث الكبير زعيم الشيعة في عصره وشيخ الإسلام صاحب التأليفات القيمة (محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين بن الحرالعاملي، ويرجع نسبه إلى بكير بن الحر الرياحي، المستشهد مع الإمام السبط الشهيد (عليه السلام) يوم الطف (عليه السلام) ولد في قرية مشغرة بإحدى قرى جبل عامل عام ١٠٣٣هـ وأقام فيها ٤٠سنة وسافر بعدها إلى العراق ومن ثم إلى إيران بزيارة إلى الإمام الرضا (عليه السلام) فحط الرحال هنالك حتى وفاته في شهر رمضان المبارك سنة ١١٠٤هـ[١٤١] وكان منهجه أن ينقل من الكتب المشهورة المعول والمعتمد عليها عند الشيعة والتي لا يرجع إلا إليها، واستفاد الدكتور الصغير منه في مواضع عدة: منها قوله سبحانه وتعالى: (وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما

أنزل الله وإلى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا أولوا كان آباؤهم لا يعلمون شيئاً ولا يهتدون).[١٤٢]

ونرى إنّ الدكتور الصغير قد بيّن إنّ الإنسان لا يمكنه العمل بشيء من أمور الدين إلا إذا توافرت لديه الحجة والدليل وبالمقابل لابد من الإشارة بأنه التقليد نوعان، مذموم ومحمود، أما المذموم فهو تقليد الجاهل، وأما المحمود فهو تقليد الجاهل للعالم باستخراج الأحكام من أدلتها عن علم ودراية، ومن خلال ذلك انبثقت حركة الاجتهاد من قبل فقهاء وعلماء الإمامية على ما أصّل له الإمامان محمد بن علي الباقر وجعفر بن محمد الصادق (عليهما السلام) بتوجيه قادة الفكر عند المذهب الإمامي من العلماء والفقهاء والأساطين باستخراج الحكم الشرعي.

وقد نقل الدكتور الصغير عن وسائل الشيعة قول الإمامين الباقر والصادق (عليهم السلام) (إنما علينا أن نلقي إليكم الأصول وعليكم أن تفرعوا) [١٤٣].

٤. كتاب بحار الأنوار لمؤلفه: العلامة محمدباقر بن محمد تقي بن مقصود علي المجلسي الأصفهاني (ت١١١١هـ) والده من الأعلام، ولد العلامة المجلسي في لؤلؤة البحرين سنه (١٠٣٧هـ) بحسب ما ذكره الأمير المعاصر له في التاريخ عبد الحسين بن الأمير محمد الخاتون آبادي[١٤٤]. وقد استفاد منه الدكتور الصغير بمواضع عدة: منها قوله سبحانه وتعالى: {وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا}[١٤٥].

وقد نقل عن بحار الأنوار أنّ الذي تؤيده الرواية ظاهراً: إنّ المسيح (عليه السلام) يحتج على الروم بالإمام الحجة المهدي (عجل الله فرجه الشريف) كما هو ظاهر الرواية: (وبه) أي: الإمام المهدي (عج) عيسى بن مريم (يحتج على الروم)[١٤٦]

وبعد ذلك ذكر الدكتور الصغير مبحثاً بعنوان (العنصر الغيبي في إيمان

أهل الكتاب بعيسى) إذ كان مضمون البحث بأن أبرز عناصر التأكيد الغيبي هو نزول المسيح عيسى بن مريم (عليه السلام) من السماء وصلاته خلف الإمام الحجة (عج) وقد أجمع على ذلك المسلمون تصريحاً ومضموناً وبما يحقق التواتر المعنوي[١٤٧]. فقد نقل عن البخاري قول الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) كيف بكم إذا نزل عيسى بن مريم فيكم وإمامكم منكم[١٤٨].

وبذلك يمكن للباحث القول إنّ الدكتور الصغير ذكر أحاديث كثيرة تعضد وتقوي الكلام بدعوة المسيح (عليه السلام) والإمام المهدي (عج) بأنها دعوة واحدة وإنّ مرتكزها هو توحيد الله جل جلاله وإنّ المسيح (عليه السلام) لا يقبل غير الإسلام ديناً.

ثانيا: مصادره الحديثية من كتب أهل السنة:

١. كتاب مسند أحمد: لمؤلفه أحمد بن محمد بن حنبل بن وائل الذهلي الشيباني المروزي البغدادي (١٦٤هـ-٢٤١هـ) ويعد من الأئمة الأعلام عند أهل السنة ومرجعا لهم بلغت عدد أحاديثه أربعين ألف حديث تقريباً وبلغَ عدد الصحابة في مسنده (٩٠٤) صحابيا[١٤٩] وقد استفاد منه الدكتور الصغير في تفسيرهُفي عدة مواضع: كقوله تعالى: {وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ}[١٥٠]. وقد نقل الدكتور الصغير عن أحمد بن حنبل (بسنده عن بريدة بن الحصيب الأسلمي إنه قال: كان رسول الله (صلى الله عليه و آله) إذا بعث أميراً على سرية أو جيشاً أوصاهُ في خاصةِ نفسه بتقوى الله وبمن معه من المسلمين خيراً وقال: اغزوا باسم الله في سبيل الله، قاتلوا من كفر، إذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى إحدى ثلاث خصال أو خلال: فأيهن أجابوك إليها فاقبل منهم، وكف عنهم: ادعهم إلى الإسلام فإن أجابوك فأقبل منهم وكف عنهم: ثم أدعهم إلى التحول من

دارهم إلى دار المهاجرين، وأعلمهم إن فعلوا ذلك إنّ لهم ما للمهاجرين وإنّ عليهم ما على المهاجرين، فإن أبوا واختاروا دارهم فأعلمهم إنهم يكونون كأعراب المسلمين. يجري عليهم حكم الله الذي يجري على المؤمنين ولا يكون لهم في الفيء والغنيمة نصيب إلا أن يجاهدوا مع المسلمين فإن أبوا فأدعهم إلى إعطاء الجزية، فإن أجابوا فاقبل منهم وكف عنهم، فإن أبوا فاستعن بالله وقاتلهم)[151].

٢. كتاب صحيح البخاري: لمؤلفه الإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) ويعد كتابهُ أول الكتب الستة في الحديث وأفضلها وقال الإمام النووي في كتابه شرح صحيح مسلم، أتفق العلماء على أن صحيح البخاري وصحيح مسلم وتتلقاهما الأمة بالقبول وكتاب البخاري أصحهما صحيحاً وأكثرهما فوائد[152].

وقد استفاد الدكتور الصغير في تفسيره منه في عدة مواضع: ومنها قوله تعالى: {سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا}[153]. وقد أوضح الدكتور المعنى الإجمالي للآية الكريمة بأنّ الآية نزلت عليهم بعدة أقوال عن طريق بيانه سبب نزول الآية وقد عزز ذلك ببيان أحاديث وأقوال الصحابة والتابعين وقد استعرض كذلك الآراء التي تخص الآية الكريمة وبأنها منسوخة أو غير منسوخة، وبعدها ذكر مبحثاً بعنوان، (ظاهرة النفاق تخطيط إستراتيجي في مواجهة الرسالة). إذ بيّن في هذا المبحث كيفية التعامل ورد المنافقين الذين قاموا بالوقوف بوجه الرسالة الإسلامية وبعدها تناول وجه العموم بتشريع فريضة الجهاد للقتال في سبيل الله والدفاع عن النفس والمقدسات ونصرة مبدأ التوحيد وكذلك كيفية نصح الرسول (صلى الله عليه و آله)

لأصحابه وأتباعه بالتعامل مع الأعداء أثناء الحرب وعدم اضطهاد الآخرين وإجبارهم على الدخول في الدين الجديد وكان الرسول (صلى الله عليه و آله) عندما يأتيه أمرٌ من الله عز وجل بالغزو فإنّه لا يغزوا ليلاً وإنما في وجه النهار حتى لا يؤذي صغيراً ولا شيخاً ويعد ذلك من مكارم أخلاق الرسول (صلى الله عليه و آله)[١٥٤]. ونرى بعد ذلك بأنّ الدكتور الصغير قد عزز هذا الكلام وأكده من خلال نقله عن صحيح البخاري بقوله: ولقد روى البخاري أن النبي (صلى الله عليه و آله) أذا بعث سرية أو جيشاً بعثهم أول النهار[١٥٥].

وقد وضح للباحث أن الدكتور الصغير من خلال طريقة استعراضه لتفسير الآية الكريمة يبين مدى ثقل الرسالة الإسلامية من خلال نهجها وكيفية التعامل مع الآخر حتى وإن كان عدوا أثناء الحرب.

٣. كتاب (صحيح مسلم): لمؤلفه الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد القشيري النيسابوري، حافظ ومن أئمة أهل السنة المحدثين ولدفي مدينة نيسابور بخراسان وهي احدى مدن إيران سنة (٢٠٦هـ) وبعدها رحل إلى الحجاز ومصر والشام والعراق، توفي في ظاهر نيسابور سنة (٢٦١هـ) كان والده مسلم بن الحجاج من محبي العلم وممن يعشقون حلقات العلماء، ولذلك تربى الإمام مسلم وترعرع في جو عائلي إيماني رائع و كانت رحلته في طلب العلم بعمر مبكر، ومن أشهر كتبه هو كتاب صحيح مسلم وقد جمع فيه ما يقارب اثني عشر الف حديثٍ، وقد كتبها في خمس عشرة سنة، ويعد صحيح مسلم أحد الصحيحين المعول عليهما عند مذهب أهل السنة في الحديث وشرحه كثيرون[١٥٦].

وقد استفاد منه الدكتور الصغير بتفسيره في مواضع عدة منها: قولة تعالى (ادعوا ربكم تضرعا وخفية إنّه لا يحب المعتدين)[١٥٧]. ونرى أن الدكتور الصغير قد أشار إلى أن المقصود

من الآية الكريمة هو دعوة الناس بأن يدعوه تضرعا وتذللاً من خلال أظهار الذل في النفس خفية لا علانية بل في السر كي يخلص الدعاء من الرياء[١٥٨]

وقد نقل الدكتور الصغير عن صحيح مسلم ما يؤيد هذا الكلام إذ قال (كنا مع رسول الله (صلّى الله عليه و آله) في سفر وفي رواية غزاة، فجعل الناس يجهرون بالتكبير، فقال الرسول (صلّى الله عليه و آله) أيُّها الناس أربعوا على أنفسكم إنكم لستم تدعون أصم ولا غائبا. إنكم تدعون سميعاً قريباً وهو معكم)[١٥٩]. ويبين لدى الباحث بأنّ الدكتور الصغير أوجز في نقله للحديث عكس ما هو في صحيح مسلم فهو أكثر بياناً وتفصيلاً.

٤. كتاب المستدرك على الصحيحين: لمؤلفه: (محمد بن عبد الله بن نعيم الطهماني النيسابوري الشهير بالحاكم النيسابوري ويعرف بابن البيع أبو عبد الله من أكابر حفاظ الحديث والمصنفين فيه ولد في مدينة نيسابور في خراسان إحدى مدن إيران سنة ٣٢١هـ ورحل إلى العراق سنة ٣٤١هـ وحج وجال في بلاد خراسان وولي قضاء نيسابور سنة ٣٥٩هـ وهو من اعلم الناس بصحيح الحديث وتمييزه عن سقيمه. صنف كتباً كثيرة جدا إذ قال فيه ابن عساكر: وقع من تصانيفه المسموعة في أيدي الناس ما يبلغ إلفاً وخمسمائة جزءً وقال فيه لسبكي: وهو عندي من أعود الناس على الفقهاء بفائدة ومن نظره عرف تفنن الرجل في العلوم جميعها، والمستدرك على الصحيحين طبعَ بأربعة مجلدات وتوفي في مدينة نيسابور سنة ٤٠٥هـ[١٦٠]

وقد استفاد الدكتور الصغير منه في عدة مواضع: فمنها قوله تعالى: (وإذ يمكر، بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين)[١٦١]. وقد ذكر الدكتور الصغير بأن معنى الآية الكريمة ما كانت تخطط له قريش من المكر والغدر الذين كانوا يبيتون لرسول

الله (صلى الله عليه و آله) وما كانوا يتآمرون عليه بغية قتله أو وثاقه أو حبسه أو جرحه حتى يكون تحت سيطرتهم ولكن بالمقابل فإنّ قدرة الله عز وجل أكبر ومكره أكبر من كل شيء.

فقد أوحى إلى رسول الله (صلى الله عليه و آله) بأن قريشاً قد تشاورت وتريد الغدر به. فأطلعَ الله نبيه على ذلك فحينذاك بات الإمام علي (عليه السلام) على فراش الرسول (صلى الله عليه و آله) وخرج النبي ورحل إلى الغار بالجبل. ونقل الدكتور الصغير عدة رواياتً تؤيد هذه الحادثة وفضلُ علي(عليه السلام) الذي هو نفس الرسول (صلى الله عليه و آله) وقد نقل عن المستدرك للصحيحين أن النبي (صلى الله عليه و آله) آخى بين الناس وترك علياً) فقال علي: يا رسول الله آخيت بين أصحابك وتركتني؟ فقال (صلى الله عليه و آله): إنما تركتك لنفسي أنت أخي وانا أخوك فإن ذكرك أحد فقل: أنا عبد الله وأخو رسوله، لا يدعيها بعدك إلا كذاب، والذي بعثني بالحق ما أخرتك ألا لنفسي وأنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي وأنت أخي ووارثي)[١٦٢].

٢-٣. التوظيف اللغوي للروايات التفسيرية عند الدكتور الصغير

هناك من الأحاديث والروايات ما يهتمّ بإيضاح لفظ وارد في الآيات القرآنية وشرح بعض المفردات التى ربما تبدو صعبة أو تحتاج إلى إيضاح أكثر. هذه الروايات المشتملة على«الإيضاح اللفظي»، مهمّتُها كشفُ الغطاء عن الألفاظ التى تبدو صعبة و توضحها. من أمثلة هذه الروايات ما جاء في بعض التفاسير في ذيل قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وَ خَلَقَ مِنْها زَوْجَها وَ بَثَّ مِنْهُما رِجالًا كَثِيراً وَ نِساءً وَ اتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسائَلُونَ بِهِ والْأَرْحامَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ (النساء: ١). جاء في تفسير عليّ بن إبراهيم القمى في ذيل هذه الآية هكذا: «و

قوله ﴿إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً﴾ أي كفيلا وفي رواية أبي الجارود [عن أبي جعفر]: الرقيب: الحفيظ»[١٦٣]. نرى هنا أنه كلمة «الحفيظ» تم إيضاحها تارة بالكفيل و تارة أخرى بالحفيظ، و جاء هذا في ضمن روايتين تفسيرتين في تفسير القمى. وكمثال آخر من توظيف الرواية التفسيرية في مجال اللغة نشير إلى قولٍ للإمام أمير المؤمنين من كتاب نهج البلاغة الشريف إذ جاء فيه هكذا: «وقال عليه السلام في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾ (النحل: ٩٠): العدل الإنصاف، والإحسان التفضُّل»[١٦٤]. نرى في هذه الرواية التفسيرية إنّ الإمام قام بتوضيح معنى مفردتين هما العدل و الإحسان، و أشار إلى أن المقصود من العدل في الآية هو الإنصاف، و المراد من الإحسان هو التفضل على الآخرين.

الروايات التفسيرية المرتبطة بمجال اللغة وإيضاح المفردات ليس بالقليلة ونكتفي هنا بهذين الشاهدين وننتقل إلى نماذج من هذه الروايات في التفسير المنهجي. لقد قام الدكتور الصغير في مطاوي تفسيره و بفضل خبرته اللغوية بشرح وبيان معنى كثير من المفردات القرآنية المحتاجة إلى إيضاح ومن ضمن جهوده اللغوية هذه استعماله أيضا – مثل كثير من أقرانه المفسرين - الروايات التفسيرية التي تمّ فيها إيضاح المفردات، كي تكون المعلومة اللغوية التي يعطيها للقارىء أكثر رصانةً و اعتباراً و تحظى بالقبول. يقول الدكتور الصغير - على سبيل المثال - في ذيل قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَؤُا تَذْكُرُ يُوسُفَ حتى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾ (يوسف، ٨٥): «و عند ابن عباس ومجاهد الحرض: ذو المرض و البلى»[١٦٥]. هنا أشار الدكتور الصغير باختصار شديد إلى مجموعة روايات تفسيرية عن ابن عباس ومجاهد جاء بتفاصيلها الطبريُّ في تفسيره بالنحو التالي:

١. حدثني محمد بن سعد قال: حدثني

أبي قال: حدثني عمي قال: حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس، قوله: حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً يعني: الجهد في المرض البالي.

٢. حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا ابن نمير، عن ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد: حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً قال: دون الموت

٣. حدثنا ابن وكيع قال: حدثنا ابن فضيل عن ليث عن مجاهد: حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً قال: الحرض: ما دون الموت.

٤. حدثني المثنى، قال: حدثنا أبو حذيفة قال: حدثنا شبل عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله.

٥. قال: حدثنا إسحاق، قال: حدثنا عبد الله عن ورقاء عن ابن أبي نجيح عن مجاهد مثله.[١٦٦]

و في نموذج آخر يقول أيضاً في ذيل قوله تعالى: ﴿قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين﴾ (يوسف، ٩٢): «و التثريب هو اللوم والتأنيب معناه: لا بأس عليكم بما سلف منكم تجاهه و قال سفيان: لا تثريب لا تعيير وقيل لا تثريب مكروه بتوبيخ ولا غيره»[١٦٧]. نرى هنا أيضا رواية تفسيرية منقولة عن سفيان الثوري توضّح معنى لفظة «التثريب» في اللغة. واللافت للنظر أنه لم ينحصر التوظيف اللغوي للرواية التفسيرية عند الدكتور الصغير في شرح المفردات فقط، بل يتجاوز ذلك ويشمل حتى بيان الفروقات اللغوية الدقيقة. إذ نراه يوظف الروايات التفسيرية في بيان دقائق الفروق اللغوية الموجودة بين ما يُسمى بالمترادفات. ونقصد بالمترادفات تلك الكلمات التى تتقارب دلالياً إلى درجة يستعمل عامة أهل اللغة – لا المتخصصين و ذوي الخبرة– كل واحد منهما مكان الآخر. نرى في التفسير المنهجي استعمال بعض الروايات التفسيرية التي تخدمنا في هذا المجال وتكشف الغطاء عن دقائق الفروق اللغوية بين الكلمات المتقاربة. وفي ما يلي نذكر نموذجين لذلك:

أحدها يرتبط بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾. أكد الدكتور الصغير في ذيل هذه الآية على أن الفقير غير المسكين وأنه لابد من فارقٍ مميزٍ بينهما، ثم قال: «فعن ابن عباس وسواه: الفقير[هو] المتعفف الذى لا يسأل، و المسكين الذى يسأل، و قال قتادة: الفقير ذو الزمانة من أهل الحاجة، و المسكين من كان صحيحاً محتاجاً...»[١٦٨].

هذه العبارة رغم اختصارها الشديد تحتوى على عدة أحايدث تفسيرية تمّ توظيفها في مجال اللغة، و هي منقولة عن ابن عباس وسواه وقتادة. ولعل المقصود من «سواه» في عبارة المؤلف هو الإمام جعفر بن محمد الصادق (عليه السلام) والرواية المشار إليها أحد الروايتين التاليتين:

١. عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَ: ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَ الْمَساكِينِ﴾. قَالَ: الْفَقِيرُ الَّذِي لَا يَسْأَلُ النَّاسَ وَ الْمِسْكِينُ أَجْهَدُ مِنْهُ وَ الْبَائِسُ أَجْهَدُهُم[١٦٩].

٢. عن محمد بن مسلم قال: سألته عن الفقير والمسكين. قال: الفقير لايسأل والمسكين يسأل والذي لا يسأل أجهد من الذي يسأل[١٧٠].

و النموذج الثاني يرتبط بمفردة «القُرء» في قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾. قال صاحب التفسير المنهجي في ذيل هذه الآية: «القُرء يُطلق على الطهر عند الإمامية، و هو قول الزجاج. ويطلق عند أهل العراق على الحيض، و رووه عن الإمام علي عليه السلام...»[١٧١].

هناك اختلاف بين أهل اللغة في معنى لفظة «القُرء». البعض يقولون هي بمعنى الطهر والبعض الآخر يقولون تعني الحيض. وفي عبارة المؤلف إذ يقول: « عن الإمامية» إشارة إلى رواية تفسيرية عن الإمام على عليه السلام

ذكرها الْفَضْلُ بْنُ الْحَسَنِ الطَّبْرِسِيُّ فِي مَجْمَعِ الْبَيَانِ و هذا نصها:

روى أصحابنا عن زرارة قال سمعت ربيعة الرأي يقول: إنّ من رأيي إنّ الأقراء التي سمى الله في القرآن إنما هي الطهر فيما بين الحيضتين وليست بالحيض. قال: فدخلت على أبي جعفر فحدثته بما قال ربيعة. فقال: كذب لم يقل برأيه و إنما بلغه عن علي (عليه السلام). فقلت أصلحك الله أكان عليٌّ يقول ذلك؟ قال: نعم كان يقول: إنما القرء الطهر تقرأ فيه الدم فتجمعه فإذا جاء الحيض قذفته. قلت أصلحك الله، رجل طلق امرأته طاهرة من غير جماع بشهادة عدلين. قال: إذا دخلت في الحيضة الثالثة فقد انقضت عدتها و حلت للأزواج. قال: قلت: إن أهل العراق يروون عن عليٌّ (عليه السلام) أنَّه كان يقول هو أحقّ بردها ما لم تطهر من الحيضة الثالثة. فقال: كذبوا.[١٧٢] الجدير بالذكر أنه مقابل هذه الرواية العلوية التي تنصّ على أن المقصودَ من القُرء هو الطُّهر، توجد رواية مصطنعة و موضوعة على الإمام علي (عليه السلام) تدل عل خلاف ذلك، و هي التي قد أشار إليه المؤلف بقوله: « يطلق عند أهل العراق على الحيض، و رووه عن الإمام عليّ عليه السلام» و لعل مقصود المؤلف من « أهل العراق » هم أتباع أبى حنيفة.

٢-٤. توظيفهُ الفقهي للروايات التفسيرية

٢-٤-١. توظيف الفقه العبادي للرواية التفسيرية:

المورِدُ الأول: قولهُ تعالى: (إنّما الصدقاتُ للفقراءُ والمساكينَ والعاملينَ عليها والمؤلفة قلبوهَم وفي الرقاب والغارمينَ وفي سبيل الله وأبنَ السبيل فريضةً من الله واللهُ عليمٌ حكيم)[١٧٣]. نرى أنَّ الدكتور الصغير قد أفادَ في الآية الكريمة مبيناً من يستحقُّ الزكاة في الشريعة الإسلامية بحسب ماأمرَ الله عزوجل وأختلاف المفسرين في التمييز بينَ الفقير والمسكين التي وردت بالآية

المباركة: (والتي نصت بأن الفقراء هم قسيم المساكين مع وجود تفاوت في مصداق التطبيق لكلٍ منها، وقد أستندَ بقوله على مارواهُ الرواة والمفسرون في هذا الأمر)[١٧٤].

وكما مبين بالموارد التالية: -

١- قول ابن عباس وسواه: (إنّ الفقير المتعفف الذي لايسأل، أما المسكين فهو الذي يسأل)[١٧٥].

٢- قول قتادة: (بأن الفقير ذو الزمانة من أهل الحاجة، وأما المسكين فهو من كان صحيحاً محتاجاً، وقالَ قوم: هما نفس المعنى وذُكرَ بالصيغتين)[١٧٦].

وبينَ الدكتور قول العلامة الطباطبائي: (بأنهما صنفان مُتقابلان)[١٧٧].

ومما تقدم يمكن للباحث القول بأنّ المقصود من الفرق بين الفقير والمسكين حسب آراء العلماء والمفسرين ومانقلهُ الدكتور الصغير، أنّ الفقير هو الإنسان الذي حاجته الى المال شديدة وتراهُ يعمل ولايسألُ أحداً مع شدّة فقرهِ لعفة نفسه، أما المسكين: فهو الإنسان الذي يكون بحاجة إلى المال أكثرُ من الفقير وذلكَ لعجزه عن العمل من خلال إصابته بمرضٍ يجعلهُ عاجزاً عن القيام بعملٍ مما يجعلهُ مضطراً لمد يد الطلب منَ الناسِ.

المورِدُ الثاني:قوله تعالى: (يأُيها الذينَ إمنوا كُتبَ عليكُم الصيام كما كُتبَ على الذينَ من قبلكم لعلكم تتقون).[١٧٨]

أفادَ الدكتور الصغير في الآية القرآنية بأنَ الصوم هو الصمت نفسهُ في اللغة كقوله تعالى:(إني نذرتُ للرحمنِ صوما....سورة مريم الآيةُ: ٢٦) أي صمتاً وأصل الباب هو الإمساك فمعنى الصوم هو الصمت وهو الإمساكِ عن الكلام، والصوم شرعاً الإمساك عن أمورٍ مخصوصةٍ بوجه مخصوص على صفات مخصوصة وبزمانٍ مخصوص بشرط انعقاد النية).[١٧٩] وقوله تعالى: (كما كتبَ على الذينَ من قبلكم) فيذكرُ الشيخ الطوسي أقوالا ثلاثة استحسنها وهي: -

١- أنهُ (كُتِبَ عليكم الصيام أياماً كما كُتبَ عليهِم أياماً ويوضحُ القول أن المعنى هو فُرِضَ عليكم فرضاً كالذي فرض على الذينَ من قبلكم، ويحتملُ أن يكونَ منصوباً على الحال من الصيام، وتقريرهُ: كتبَ عليكم مفروضاً: أي: من هذا الحال).[١٨٠]

١- (إنَّ الصوم كان من العتمة إلى العتمة لايحلُ بعد النوم مأكل ولا مشربً ولامُنكحً، ثم نُسخَ) والقول الأول هو المعتمدُ لديهِ).[١٨١]

وقالَ مُجاهد وقتادة: (المعني بـ(الذين من قبلكم)، أهلَ الكتابِ).[١٨٢]

وقال الجبائي والسدي: (اتقوا ماحُرمَ عليكُم من الأكل والمشرب).[١٨٣]

ومما تقدمَ يتضحُ للباحث إنَ الدكتور الصغير قد أعتمدَ في تفسير الآية المباركة على ماذكرهُ الشيخ الطوسي في تفسيره البيان في تفسير القرآن وماذكره الرواة من الروايات التفسيرية أمثال: قتادة ومجاهد والجبائي والسدي..

٢-٤-٢. توظيفه المعاملاتي للروايات التفسيرية:

المورد الأول: قوله تعالى: (وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهنَ وقد فرضتم لهُنَ فريضةً فنصفَ مافرضتُم إلا أن يعفونَ أو يعفوا الذي بيدهُ عقدُ النُكاح وأن تعفوا أقربُ للتقوى ولا تنسوا الفضلَ بينكم إنَ الله بما تعملونَ بصير)[١٨٤].

فقد أفادَ الدكتور الصغير في الآية المباركة (وإن طلقتمهنَ من قبل أن تمسوهنَ...) إذ ذكرَ ماقالهُ الشيخ الطوسي بتفسيره قولَ أهل التأويلَ جميعهم بأنهُ: (إذا طلقَ الرجلُ من سُميَ لها مهراً معلوماً قبلَ أن يدخلُ بها، فأنهَ يستقرُ لها نصفُ المهر، وإن كانت قد تسلمت جميعُ المهر وجبَ عليها ردُ نصف المهر، ويستقرُ لها النصفُ الآخر)[١٨٥].

وأفاد أيضاً: (أن الله تعالى يبين في الأية حُكمُ الطلاقِ قبلَ المس بعد الفرض: (وإن طلقتموهن) الضمير للنساء والخطابُ للرجال من قبلَ أن

تمسوهن أي: تجامعوهن وقد فرضتم لهُنَ فريضة، أي: أوجبتم لهُنَ صداقاً وقدرتم مهراً فنصفُ مافرضتم، أي: فعليكم نصف ماقدرتم وهو المهر المسمى إلا أن يعفون معناهُ: أنه يصحُ عفوها من الحرائر البالغات غير المولى عليها لفسادَ عقلها، فشتركَ مايجب لها من نصف الصداق)[١٨٦]. وروي عن الإمامين محمد الباقر وجعفر الصادق (عليهم السلام) قولهم [ (أن تعفوا أقرب للتقوى) خطاباً للزوج والمرأة معاً، وقيل إلى الزوج وحده بل جمع لكل زوج ].[١٨٧]

وبين الدكتور الصغير بأنَّ قول ابن عباس هو الأقوى لأنه العموم برأي الشيخ الطوسي، وكان العفو الأقرب إلى التقوى من وجهين هما:

١. من أجل إتقاء كل صاحب صاحبه مما يجب من حقه.

٢. بأنه أدعى إلى إتقاء معاصي الله، للرغبة بما رغب فيه من العفو.

المورد الثاني: قوله تعالى: (الذين يأكلون الربا لايقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطن من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحلّ الله البيع وحرم الربا فمن جاءهُ موعظة من ربه فأنتهى فله ما سلف وأمره إلى الله ومن عاد فأولئك أصحب النار هم فيها خالدون).[١٨٨] ذكر الدكتور لصغير الآية المباركة قوله تعالى: (ذلك بأنهم قالو إنما البيع مثل الربا).

إذ ذكر قول المشركين (بأن الزيادة على رأس المال بعد مصيره على جهة الدين كالزيادة عليه في إبتداء البيع وذلك خطأ لأن أحدهما محرمً والآخر مباح) [١٨٩]. وذكر كذلكَ الفرق بين البيع والربا بأن البيع يكون فيه الثمن بدلاً عن المثمن والربا ليس كذلك، بل هو زيادة في الجنس كقوله تعالى: (أُحل الله البيع وحرم الربا).

وذكر قولاً للإمام الباقر (عليه السلام): (من أدركَ الإسلام وقد تاب مما كان يعمل في الجاهلية وضعَ الله عنه ماسلف)[١٩٠].

وقوله تعالى: (يمحقُ الله الربا ويربي الصدقات.....سورة البقرة الآية ٢٧٦). إذ أوضح الدكتور أن معنى يمحقُ الله الربا أنه تعالى ينقصُ المال بعد الحال: أي أن المال يُتلف كله. وأستند إلى رواية أبن عباس: أن معناه يهلكه ويذهب بركتهُ.

وذكر قولاً للإمام الصادق (عليه السلام): قد يرى الرجل يربي ويكثُر ماله!!!. وقال فإنّ الله يمحقُ دينه وإن كثر ماله.

وقد ذكر رواية للبلخي قوله: (يمحقه الله: أي المرابي في الدنيا بسقوط عدالته وكذلك الحكم بفسقه وتسميته بالفاسق.).[١٩١]

المورد الثالث: قوله تعالى: (يأيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أحلت لكم بهيمة الأنعام إلا مايتلى عليكم غير محلى الصيد وأنتم حرم إن الله يحكم مايريد).[١٩٢]

فقد بين الدكتور الصغير أن المراد من الآية الكريمة هو أمر الله تعالى للذين أمنوا بالإلتزام التام بالوفاء العقود.وافاد بأن العقود جمع عقد، والأصل هو عقد الشيئ بغيره: أي بمعنى وصله به. وذكر روايات عدة في ذلك عن الشيخ الطوسي فقد ذكرَ: (قول ابن عباس ومجاهد والربيع والضحاك وقتادة والسدي وسفيان الثوري بقولهم فقال القوم: هي العقود التي كان أهل الجاهلية يتعاقد بعضهم بعضاً على النصرة والمؤازرة فيما بينهم والمظاهرة على من حاول ظلمهم وإبتغاء السوء بهم وذلك معنى الحلف).[١٩٣]

وذكر قول ابن عباس بقوله: وقال قوم: (هي العهود التي أخذ الله تعالى على عباده الإيمان بها وطاعته فيما حرم وحلل وذكر أنه من أحل الله وحرم ومافرض وماحد في القرآن كله).[١٩٤]

وبين الدكتور الصغير بقوله قال القوم: (بل العقود التي يتعاقدونها ومنها بينهم ويعقدها المرء على نفسه كعقد الإيمان وعقد النكاح وعقد البيع وعقد الحلف وغيرها، وقال آخرون:

ذلك أمر الله لأهل الكتاب بالوفاء بما أخذ به ميثاقهم من العمل بما في التوراة والإنجيل في تصديق محمد(صلى الله عليه و آله) وماجاء به).[١٩٥]

٢-٥. توظيفهُ العقدي للروايات التفسيرية

المورد الأول: قوله تعالى: (ألم. الله لا إله إلا هو الحي القيوم، نزل عليك الكتب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والإنجيل، من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد أنّ الله عزيز ذو انتقام، إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله ألا هو العزيز الحكيم).[١٩٦] ويبين الدكتور بأن الآية الكريمة قدنزلت في قصة وفد نجران الذين جاؤوا إلى الرسول(صلى الله عليه و آله) من اليمن، ومناظرتهم معه(صلى الله عليه و آله) في شأن نبي الله عيسى (عليه السلام) في سنة التي عُرفت ب (عام الوفود) إذ أنتشرَ الإسلام في ربوع الجزيرة العربية. وينقل الصغير قول النبي(صلى الله عليه و آله) لهم: (أسلما: فقالا: قد أسلمنا قبلك: قالَ: كذبتما يمنعكما من الإسلام دعاؤكما لله ولداً وعبادتكما الصليب، وإكلكما الخنزير!!! قالا: إن لم يكن ولد الله فمن أبوه؟ وخاصموه جميعاً في عيسى بما تهوى أنفسهم فقال لهما النبي(صلى الله عليه و آله) ألستم تعلمون أنه لايكون ولد إلا ويشبهُ أباه؟ قالو بلى، قالَ: ألستم تعلمون أن ربنا حي لايموت، وأن عيسى يأتي عليه الفناء، قالو بلى، قالَ: فهل يملك عيسى من ذلك شيئاً؟ قالو لا، فقال النبي(صلى الله عليه و آله): فإن ربنا صور عيسى في الرحم كيف يشاء، وربنا لايأكل ولايشرب ولايُحدث: قالوا بلى، قالَ: ألستم تعلمونَ أن عيسى حملتهُ أمه كما تحمل المرأة ثمَ وضعتهُ كما تضع المرأة ولدها، ثم غُذيَ كما يُغذى الصبي، ثم كان يطعم ويشرب ويُحدث؟ قالوا بلى، قال(صلى الله عليه و آله):

فكيفَ يكون هذا كما زعمتم فسكتوا، فأنزلَ الله صدر سورة ال عمران إلى بضع وثمانينَ آية، فكانت المباهلة).[١٩٧]

من خلال ماتقدم نرى أن الدكتور الصغير قد روى ماقاله النبي(صلى الله عليه و آله)مع وفد نجران وبما أختتمَ الله سبحانه وتعالى بسورة البقرة بضرورة التأكيد على مبدأ التوحيد بالله والإيمان الخالص وما أحدث أنتشار الأسلام في أجزاء الجزيرة العربية من خلاف وإحداث صراع بين المسلمين وأهل الكتاب وبين المشركين سواهما وأبتداء الصراعات بين الديانات الأخرى بمظهرين: مظهر العنف والعداء من قبل اليهود ومظهر آخر وهو اللين بحدود عقد النصارى وكل ذلك سببَ الانحراف عن نهج القرآن الذي يدعو إليه، فحادوا عنه ولهذا أكدَ القرآن الكريم في هذه الآيات حقيقة الإيمان وكيفية درء مزاعم أهل الكتاب بما يثيرونه من شبهات وأوهام للتضليل والتشكيك بطريق الرسالة الإسلامية والتشكيك بسمات التوحيد القائم بالبداهة ودليل مميزاته وهي التي لاريب ولا التواء فيها.

المورد الثاني: (لايتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليسَ من الله في شيئ إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير).[١٩٨] أفاد الدكتور الصغير بالآية المباركة حكم التقية في الشريعة الإسلامية وكذلك عند المسلمين، وذكر قول الأشاعرة الذين يرون وجوبها مع الكفار خاصة، والإمامية الذين يرون وجوبها مع الظالمين بصورة عامة، كفاراً كانوا أم ظالمين، ملوكاً أم حكاماً أم ولاة، إن كانوا من المسلمين أو غيرهم، فلا فرق بذلك عند الخوف على النفس، وبيّن رأي الشيخ الطوسي بحكم التقية حيث قال: (التقية عندنا واجبة عند الخوف على النفس، وقد رويَ رخصتها وجواز الإفصاح عندها: وروى الحسن إن مسيلمة الكذاب أخذ رجلين من أصحاب الرسول(صلى الله عليه و آله)

فقال لأحدهما: أتشهد أنّ محمداً رسول الله؟قال نعم، قال: أتشهد أنّي رسول الله؟: قال نعم، ثم دعا بالآخر فقال: أتشهد أنّ محمداً رسول الله؟ قال نعم، فقال أتشهد بأني رسول الله؟فقال: إني أصم، قالها ثلاثاً تقيةً، فضرب عنقه، فبلغ ذلك رسول الله(صلى الله عليه و آله)فقال: أما هذ المقتول فمضى صدقه وتقيته،، وأخذ بفضله فهنيئاً له، وأما الآخر فقبل رخصة الله، فلاتبعة عليه، فعلى هذا: التقية رخصة، والإفصاح بالحق فضيلة وظاهر أخبارنا يدُل على أنها واجبة وخلافها خطأ).[١٩٩]

ويبين الصغير: (والحق أن التقية كما في ظاهر أخبارنا عند أهل البيت (عليهم السلام) واجبة، لأن فيها حقناً للدماء، وصيانة من العطب وحفظاً للنفوس من الهلاك، وذلك إنّ الإنسان في عصور الظلم معرض للاضطهاد والتنكيل ومصادرة الرأي فعليه الحفاظ على الذات من الجهر بالقول الذي يسبب قتله وسفك دمه فيذهب ضحية بلا قضية إلا أن يحتم عليه الواجب العيني مخالفة ذلك، وللحكم في الواجب العيني لا الكفائي شروطهُ وعوالمهُ الخاصة به، ففي زمن الإمام يكون مصدرهُ للإمام فأذا حكم به فهو المتعين وفي زمن الغيبة).[٢٠٠]

المورد الثالث: قوله تعالى: (إنما وليكم الله ورسوله والذين أمنو الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون)[٢٠١].

أفاد الدكتور في الآية بقول الرازي الجصاص (ت٣٧٠هـ): (مارواه عن مجاهد والسدي وأبي جعفر الطبري (ت٣١٠هـ) وعتبة بن حكيم: إنّ الآية نزلت في علي بن أبي طالب (عليهم السلام) حين تصدق بخاتمه وهو راكعً)[٢٠٢]. وحكاه عنه الرماني وعلي بن الحسين المغربي. وقوله تعالى: (ويؤتون الزكاة وهم راكعون) قال يدل على أنَّ الصدقة هي التطوع وتسمى الزكاة ولأنّ الإمام عليّ (عليه السلام) تصدق بخاتمه تطوعاً)[٢٠٣]. وذكر الدكتور رواية الجصاص وأن سبب نزول الآية هو:

(ماقاله الإمامان محمد الباقر وجعفر الصادق (عليهم السلام) وماقاله علماء التفسير والحديث من أتباع أهل البيت (عليهم السلام) جميعاً، ورواه فريق من علماء الجمهور)[٢٠٤]. إذ ذكر الدكتور ماقاله الطوسي بالأدلة الواضحة عن إمامة أمير المؤمنين علي (عليه السلم) بعد النبي(صلى الله عليه و آله) بلا فصل ووجه الدلالة فيها أنه قد ثبت أن الولي في الآية بمعنى الأولى والأحق، وثبت أن المعني بقوله: (والذين آمنو) أمير المؤمنين (عليه السلام) فإذا ثبت هذان الأصلان دلاً على إمامته، لأن كل من قال، إنّ معنى الولي في الآية ماذكرناه قال: أنها خاصة فيه ومن قال بإختصاصها به عليه السلام (قال المراد منه الإمامة)[٢٠٥]. ومما تقدم فأن الصغير يذكر أن المقصود من الآية (إنما وليكم الله ورسوله....) قال (فالله عزوجل هو المتكفل بتدبير الأمور بحكمته ورسوله (صلى الله عليه و آله) هو المؤتمر بأمر الله تعالى والذين آمنوا هم (الذين يقيمون الصلاة) ويؤدونها على الوجه الأتم بجميع شروطها المفروضة (ويقيمون الزكاة وهم راكعون) أي يعطونها في حال الركوع، وهذا ماأنفرد به أمير المؤمنين (عليه السلام) وحده)[٢٠٦].

٦-٢. توظيفه للروايات التفسيرية في مجال أسباب النزول

يبين الدكتور الصغير: (إن المتتبع لأسباب النزول والأحداث التي رافقت قرع الأسماع بهذه الأصوات يجد الإيذان بها قد تقاطر سيله باشد الظروف قسوة على الرسالة الإسلامية فكان التعدي قائماً على أشده بمثل هذه الاصوات المدوية في الآفاق فما كان منها في السور المكية وهي الحقبة التي واجهت بها الرسالة عنفوان وغطرسة وتكذيب قريش فقد جاءت فيه هذه الحروف رداً مفحماً في التحدي الصارخ والدليل الناصح على صدق المعجزة، وما كان منها من السور المدنية فقد جاء تحدياً لأهل الكتاب فيما نصبوه من

عداء للدين الجديد، وإنذاراً للمنافقين فيما كادوا به محمداً والذين معه)[٢٠٧].

المورد الأول: - قوله تعالى: (ومن يبتغ غير الأسلام ديناً فلن يُقبلَ مِنهُ وهُو في الآخرة من الخَاسرين)[٢٠٨].

أفاد الدكتور الصغير في الآية الكريمة في مجال أسباب النزول ما يلي:-

ماروي عن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) عن سبب نزول الآية قوله: (أنها نزلت في الحارث بن سويد بن الصامت، وكان إرتد بعد قتله المجدر بن زياد البلوي غدراً في الإسلام، فهرب فندم فكاتبَ قومهُ: سلوا رسول الله(صلى الله عليه و آله) هل لي توبة ؟ فنزلت الآيات إلى قوله: (إلا الذين تابوا) فرجع وأسلم)[٢٠٩]. وقوله تعالى: (قل أمنا بالله وماأنزل علينا وماأنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب.....سورة آل عمران الآية ٨٤).

وقد ذكر الدكتور قول الشيخ الطوسي بتفسيره للآية الكريمة قوله: (قيل في تأويل هذه الآية قولان: أحدهما أن معناها الإنكار على الكفار فيما ذهبوا إليه من الإيمان ببعض النبيين دون بعض، فأمر الله تعالى النبي(صلى الله عليه و آله) والمؤمنين أن يقولوا إنا نؤمن بجميع النبيين، ولانفرق بين أحد منهم، أما القول الآخر: فهو أن معناها موافقة ماتقدم من النبيين على التفصيل، وقال في أول الآية: (قل) خطاباً للنبي(صلى الله عليه و آله) فجرى الكلام على التوحيد ومابعده على الجمع)[٢١٠].

وذكر الصغير للشيخ الطبرسي في تفسيره للآية الكريمة قوله: (في هذه الآية دلالة على أن من أبتغى الإسلام ديناً يُقبلَ منهُ، ودلّ ذلك على أن الدين والإسلام والإيمان واحدٌ، وهي عبارات من معبر واحد)[٢١١]. وذكر أيضاً رواية عكرمة قوله: (أن قوماً من اليهود قالوا: نحنُ المسلمون !! فأنزل الله تعالى الآية الكريمة (ولله على الناس حج البيت). [٢١٢] فأمرهم بالخروج إلى الحج الذي هو من فرض الإسلام فقعدوا عنه،

وبان انسلاخهم من الإسلام لمخالفتهم له فأنزل الله تعالى قوله: (ومن يبتغ غير الإسلام...سورة آل عمران الآية ٨٥. فالخسران ذهاب رأس المال، ويقال خير نفسه: أي أهلك نفسه: وقيل خسرَ عمله: أي بطل عمله بأن أوقعه على وجه يقبح ولايستحقُ عليه الثواب) [٢١٣].

المورد الآخر: قوله تعالى: (وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى فأنكحوا ماطاب لكم من النساء مثنى وثلث وربع فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ماملكت أيمانكم ذلك أدنى ألا تعولوا)[٢١٤]. يبين الدكتور في الآية المباركة اختلاف المفسرين في سبب نزول الآية بعدة اقوال منها:

١- ماروي عن عائشة قولها: (نزلت في اليتيمة التي تكون في حجر وليها فيرغب في مالها وجمالها، ويريد أن ينكحها بدون صداق مثلها، فنهوا أن ينكحوهن إلا أن يقسطوا لها صداق مثلها، وأمروا أن ينكحوا ماطاب مما سواهن من النساء إلا الأربع)[٢١٥]. ويذكر الدكتور أن في الإمامية مثل ذلك.

٢- عن ابن عباس وعكرمة: (إن الرجل كان يتزوج الأربع والخمس والست والعشر ويقول مايمنعني أن أتزوج كما يتزوج فلان، فإذا فُنيَ مالهُ مالَ على مال اليتيم وأنفقهُ، فنهاهم الله عن أن يتجاوزوا بالأربع إن خافوا على مال اليتيم، وإن خافوا من الأربع أن يقتصروا على واحدة)[٢١٦].

٣- قول مجاهد: (إن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى معناه: إن تحرجتم من ولاية اليتيم وأكل أموالهم إيماناً وتصديقاً فكذلك تحرجوا من الزنا، وإنكحوا النكاح المباح من واحدة إلى أربع، فأن خفتم ألا تعدلوا فواحدة)[٢١٧].

٤- قول الفراء: (إن كنتم تتحرجون من مؤاكلة اليتامى، فتحرجوا من جمعكم بين اليتامى ثم لاتعدلون بينهن وهو المروي عن الإمام الباقر (عليه السلام).[٢١٨]

المورد الثالث: قوله تعالى: (وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من

صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً)[٢١٩]. ذكر الدكتور الصغير في الآية القرآنية أسباب نزولها ودلالتها التشريعية من خلال نقل مارواه الرواة مثل:

الحسن البصري قال: (إنّ الآية نزلت في بني النضير، وهذا القول من الاشتباه تأريخياً وفعلياً، أما تأريخياً: فلأنَ بني النضير قد انجلوا عن المدينة قبل الأحزاب في قول وأما فعلياً: فلم يكن هنالك أدنى ذكر لاقتال في معركة الخندق على الإطلاق والصحيح الذي أجمع عليه المؤرخون وذكره أكثر المفسرين أو جلهم بل كلهم إلا نادراً لا يعتد به)[٢٢٠].

ويبين الدكتور بأن: (المعنى من الآية الأولى هم بنو قريضة من اليهود وكما هو ظاهر في دلالته، وكان بنو قريضة قد نقضوا العهد بينهم وبين الرسول الأعظم (صلى الله عليه و آله) وأتفقوا مع أبي سفيان وتعاونوا معه، وأنتهت معركة الخندق بأنتصار النبي (صلى الله عليه و آله) والمؤمنين فأسقط في أيدي بني قريضة)[٢٢١].

وقد أورد الشيخ الطبرسي رواية تفصيل الحدث هذا قائلا:(روى الزهري إنّ عبدالله بن كعب بن مالك عن أبيه قال: لما انصرف النبي (صلى الله عليه و آله) مع المسلمين عن الخندق ووضع عنه اللامة وهي (السلاح أو الدرع) وأغتسل وأستحم تبدّى له جبرائيل (عليه السلام) فقال: عذيرك من محارب ألا أراك وضعت عنك اللامة، وماوضعناها بعد!!فوثب رسول الله (صلى الله عليه و آله) فزعاً فعزمَ على الناس أن لايصلوا صلاة العصر حتى يأتوا قريضة، فلبس الناس السلاح،.. (وصلى المسلمون العصر كما تقدم بيانه)[٢٢٢].

وذكر عروة: (أنه بعث علي بن أبي طالب (عليهم السلام) على المقدمة، ودفع إليه اللواء، وأمره أن ينطلق حتى يقف بهم على حصن بني قريضة ففعل وخرج الرسول(صلى الله عليه و آله) على آثارهم، فزعموا أنه قال: مرّ بكم

الفارس أنفاً؟فقالوا مرّ بنا دحية الكلبي على بغلة شهباء تحته قطيفة ديباج فقال رسول الله (صلى الله عليه و آله) ليس ذلك بدحية، ولكنه جبرائيل (عليه السلام) أرسل إلى بني قريضة ليزلزلهم ويقذف في قلوبهم الرعب)[٢٢٣].

٢-٧. توظيفه للروايات التفسيرية في مجال القراءآت القرآنية

بعد اطلاع الباحث على التفسير المنهجي للقرآن العظيم للدكتور الصغير ودراسة أجزائه تبين لنا، أن الدكتور لم يتطرق بتفسيره في مجال القراءات القرآنية وإنما أكتفى بمجال أسباب النزول وباقي مجالات التوظيف للروايات التفسيرية،

ومما تقدم تبين للباحث بأنّ الدكتور محمد حسين الصغير في تفسيره المنهجي للقرآن العظيم في تناوله للروايات التفسيرية تطرق الى التوظيف اللغوي بتوسع، ثم التوظيف الفقهي لتلك الروايات التفسيرية مرورا بتوظيفه المعاملاتي لها، وبعد ذلك تناول التوظيف العقدي للروايات التفسيرية، ثم التوظيف في أسباب النزول، بينما لم يتطرق الى التوظيف للروايات التفسيرية في مجال القراءات القرآنية.

النتائج:

١- يعد المنهج التفسيري من القضايا المهمة في عملية غربلة التفاسير وتمييز صحيحها من سقيمها.

٢- إن للدكتور الصغير أسلوباً رائعاً في عرض المنهج الأثري واستعماله بصورة مثلى، كما اتصفت عباراته البلاغية بالدقة والتحليل والشرح الوافي، متصلة بتطبيقاته التي يضعها اتجاه النص التفسيري.

٣- استعمل الدكتور الصغير أسلوبا استدلالياً، فتجده في بعض الأحيان يعطي وجوها عدة تصل إلى عشرة أحياناً ليثبت قول المعصومين (عليهم السلام) ولكي يرد الشبهة الداخلة على النص المفسر.

٩- تبين للباحث إنّ الدكتور الصغير كان يمتلك مؤهلا علمياً معرفياً يجعله

مفسراً وناقداً من الدرجة العليا وتعليل ذلك يكمن في براعته واطلاعه المعرفي وإحاطته بفنون البلاغة وأركان الفصاحة وشهد له بذلك جل العلماء بمختلف تخصصاتهم، وهذا ما لحظناه خلال الأمثلة التطبيقية التي ذكرت في البحث.

التوصيات:

بعد هذه السياحة في ارجاء ما انتظمته المصنفات والبحوث والدراسات مما حوته المكتبات والمواقع الألكترونية وما استفدناه من أقلام وآراء أساتذتنا الكرام خلص البحث إلى توصيات أهمها الآتي:

١- إنّ هذا العلم من علوم القرآن المهمة التي قل الاعتناء بها والتصنيف فيها على الرغم من الجهود الكثيرة المتناثرة بين طيات كتب علوم القرآن والتفسير والبلاغة وكتب الاستدلال، فيوصي الباحث بالبحث والاستقصاء في طيات المكتبات التفسيرية خدمة للقرآن العظيم.

٢- إنّ النص القرآني الشريف كان له الأثر الجلي في تأصيل المبادئ المنهجية في تركيز أسس البحث العلمي.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

قائمة المصادر و المراجع:


* القرآن الكريم

١. ابن الأثير، أبوالحسن علي بن الكرم محمد. (١٤١٥هـ). أسد الغابة في معرفة الصحابة، بيروت: دار الكتب العلمية.

٢. ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن يوسف. (١٤٢٠هـ). منجد المقرئين ومرشد الطالبين. بيروت: دار الكتب العلمية.

٣. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن. (١٤٣٦هـ). زاد المسير في علم التفسير. بيروت: دار ابن حزم.

٤. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن أبي الحسن.(١٣٨٦هـ). الموضوعات. المدينة المنورة. المكتبة السلفية

٥. ابن تغري بردي، أبو المحاسن جمال الدين يوسف. (١٩٦٣). النجوم الزاهرة

في ملوك مصر والقاهرة. القاهرة: وزارة الثقافة.

٦. ابن حيان، محمد بن حيان بن أحمد بن حيان السبتي. (١٩٩١). مشاهير علماء الأمصار. القاهرة: دارالوفاء.

٧. ابن شهر آشوب، أبي جعفر محمد بن علي. (١٤٢٩ه). متشابه القرآن ومختلفه. بيروت: العارف للمطبوعات.

٨. ابن فارس، أحمد بن فارس زكريا. (١٩٧٩م). معجم مقايس اللغة. بيروت: دار الفكر والحديث.

٩. ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر. (١٤١٩ه). تفسير إبن كثير. بيروت: دار الكتب العلمية.

١٠. ابن كثير، أبو الفداء اسماعيل بن عمر. (١٤٠٧ه). البداية والنهاية. بيروت: دار الفكر.

١١. ابن منظور، محمد بن مكرم. (٢٠١٢م). لسان العرب. سوريا: دار النوادر.

١٢. أبو البركات، عبد الرحمن بن أبي الوفاء الأنباري. (١٤٠٠ه). البيان في غريب القرآن. القاهرة: الهيئة العامة المصرية للكتاب.

١٣. اللنكرودي، محمد احساني فر، حجية الروايات التفسيرية، ترجمة حسن علي مطر

١٤. أبو الفداء، اسماعيل حقي بن مصطفى الأستانبولي. (د.ت). روح المعاني. بيروت: دار الفكر.

١٥. إحسان، امين. (١٤٢٨ه). منهج النقد في التفسير. بيروت: دار الهادي.

١٦. الأخفش، أبو الحسن المجاشعي بن الولاء البلخي. (١٤١١ه). معاني القرآن. القاهرة: مكتبة الخانجي.

١٧. أغا بزرك الطهراني، محمد محسن. (١٤٠٣ه). ترجمة كتاب الذريعة. بيروت: دار الأضواء.

١٨. أغا بزرك الطهراني، محمد محسن. (١٩٩٩م). طبقات أعلام الشيعة. إيران: مؤسسة اسماعيليان.

١٩. الألباني، محمد ناصر الدين. (١٤٢١ه). الترغيب والترهيب. السعودية: مكتبة المعارف.

٢٠. الآلوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحبيبي. (١٤١٥ه). روح

المعاني. بيروت: دارالكتب العلمية.

٢١. الأميني، الشيخ محمد هادي. (١٩٦٤م). معجم رجال الفكر والأدب. العراق: دار الأداب.

٢٢. الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي. (١٤٢٠هـ). تفسير البحر المحيط. بيروت: دار الفكر.

٢٣. الأندلسي، أبو محمد عبد الحق بن غالب. (١٤٢٢هـ). المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، بيروت: دار الكتب العلمية.

٢٤. الأنصاري، مرتضى بن محمد أمين. (١٤١٩هـ). فرائد الأصول. قم المقدسة: مجمع الفكر الإسلامي.

٢٥. الأيرواني، محمد باقر. (١٤٣١هـ). دروس تمهدية في القواعد الرجالية. قم المقدسة: مؤسسة مدين.

٢٦. البحراني، هاشم بن سليمان الحسيني. (١٩٠٥م). البرهان في تفسير القرآن، طهران: مطبعة آفتاب (الشمس).

٢٧. البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم. (٢٠١٢).صحيح البخاري. القاهرة: دار التأصيل.

٢٨. البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت. (د ت). الكفاية في علم الدراية. الرياض: المكتبة العلمية.

٢٩. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن الفراء. (١٤٢٠هـ). معالم التنزيل. لبنان: دار احياء التراث العربي.

٣٠. البلاغي، محمد جواد. (١٤٢٠هـ). آلاء الرحمن في تفسير القرآن. قم المقدسة: مؤسسة البعث.

٣١. بن حنبل، أحمدبن محمد. (٢٠٠٩م). مسند أحمد بن حنبل، تحقيق شعيب الأرنؤوط. بيروت: دار الرسالة.

٣٢. البيضاوي، ناصر الدين أبي سعيد عبد الله الشيرازي. (٢٠١٦). أنوار التنزيل. سوريا: دار المعرفة.

٣٣. الترمذي، محمد بن عيسى بسورة الضحاك. (١٤٣٠هـ). سنن الترمذي. بيروت: مؤسسة الرسالة.

٣٤. التهانوي، محمد بن علي. (١٩٩٦). موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم. بيروت: ناشرون.

٣٥. التيمي، أبو عبيدة معمر بن المثنى،(١٣٨١ه). مجاز القرآن.القاهرة. مكتبة الخانجي

٣٦. الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم. (١٤٢٢ه). الكشف والبيان في تفسير القرآن. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٣٧. الثعلبي، عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف. (١٤١٨ه).الجواهر الحسان في تفسير القرآن. بيروت: دار الإحياء والتراث العربي.

٣٨. الجرجاني، عبد القاهر. (١٣٩٩ه). أسرار البلاغة. العراق: مكتبة المتنبي.

٣٩. الجرجاني، علي بن محمد. (١٤٠٣ه). التعريفات. بيروت: دار الكتب العلمية.

٤٠. الجزري، مجد الدين المبارك بن محمد. (٢٠٠٩).جامع الأصول في أحاديث الرسول. بيروت: دارالكتب العلمية.

٤١. العسكري، ساجد صباح، اشكاليات التفسير الروائي، دراسة نقدية

٤٢. الجصاص، أبو بكر أحمد بن علي. (د.ت). أحكام القران، تحقيق عبد السلام محمد علي شاهين. بيروت: دارالكتب العلمية.

٤٣. جوادي آملي، عبدالله الجوادي الطبري الآملي. (٢٠١١م). تنسيم تفسير القرآن. قم المقدسة: دار الأسراء.

٤٤. حاجي خليفة، مصطفى بن عبدالله حاجي. (١٩٤١م). كشف الظنون. بيروت: دار إحياء التراث.

٤٥. الحكيم، السيد محسن. (١٣٢٧ه). حقائق الأصول. قم المقدسة: الناشر بصيرتي.

٤٦. الحلي، الحسن بن يوسف بن المطهر (١٤١٧ه). خلاصة الأقوال في معرفة الرجال. قم المقدسة: مؤسسة النشر الإسلامي.

٤٧. حموش. مأمون أحمد راتب. (٢٠٠٧). التفسير المأمون. سوريا: وزارة الاعلام.

٤٨. الحنبلي، شهاب الدين ابن فلاح. (١٩٨٦). شذرات الذهب في أخبار من ذهب. سوريا: دار ابن كثير.

٤٩. الخرسان، محمد صادق. (١٤٣٦ه).

محاضرات في علم الحديث المقارن. العراق: دار الندوة.

٥٠. الخوئي، ابو القاسم الموسوي. (١٣٩٥هـ). البيان في تفسير القرآن. بيروت: دار الزهراء للنشروالطباعة.

٥١. الخوئي، أبو القاسم الموسوي. (١٤١٣هـ). معجم رجال الحديث. لبريطانيا: المملكة المتحدة: مؤسسة الخوئي.

٥٢. الخوئي، أبو القاسم. (١٤١٣هـ). مصباح الأصول. قم المقدسة: مطبعة الداوري.

٥٣. دار الحديث، تحقيق، ضياء الدين المحمودي، تصحيح: مهدي غلامي، نعمة الله جليلي، الأصول الستة عشر من الأصول الأولية. قم المقدسة: معهد دار الحديث العلمي والثقافي.

٥٤. الدرويشي، محي الدين بن أحمد. (١٤١٢هـ). إعراب القرآن وبيانه. سوريا: دار الإرشاد الجامعية.

٥٥. الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز. (١٤٠٢هـ). سير أعلام النبلاء. بيروت: دار الرسالة.

٥٦. الذهبي، محمد حسين بن محمد امين. (١٩٩٠م). الإسرائيليات في التفسير والحديث. القاهرة: مكتبة وهبة.

٥٧. الرازي، ابن أبي حاتم ابو محمد عبد الرحمن. (١٤٢٤هـ). الجرح والتعديل. بيروت: دار الكتب العلمية.

٥٨. الرازي، ابوعبدالله محمد بن عمر بن الحسن. (١٤٢٠هـ). مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير. بيروت: دار إحياء التراث.

٥٩. الرازي، زين الدين أبو عبدالله محمد بن بكر. (١٤٢٠هـ). مختار الصحاح. بيروت: المكتبة العصرية، الدار النموذجية.

٦٠. الراغب الاصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. (١٤١٢هـ). مفردات الفاظ القرآن. سورية: دار القلم.

٦١. الرضائي، محمد علي (٢٠١١م). مناهج التفسير واتجاهاته. لبنان: مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي.

٦٢. الرماني، أبو الحسن. (١٩٧٦م). النكت في إعجاز القرآن. القاهرة: دارالمعارف.

٦٣. الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل. (١٤٠٨ه). معاني القرآن واعرابه. بيروت: عالم الكتب.

٦٤. الزرقاني، محمد عبد العظيم. (١٣٦٧ه). مناهل العرفان. دمشق: مطبعة عيسى البابي الحلبي.

٦٥. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد. (١٣٧٦ه). البرهان. بيروت: دار المعرفة.

٦٦. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمدبن علي. (٢٠٠٢م) ترجمة الأعلام. بيروت: دار العلم للملاين.

٦٧. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، (١٤٠٧ه).الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. بيروت: دارالكتاب العربي.

٦٨. السامرائي، فاضل بن صالح بن مهري بن خليل. (١٤٢٣ه). لمسات بيانية. الأردن: دار عمار للنشر.

٦٩. السبزواري، السيد عبد الأعلى الموسوي. (١٩٨٨م). مواهب الرحمن. بيروت: مؤسسة أهل البيت (عليهم السلام).

٧٠. السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمدبن علي. (١٤٠٧ه). مفتاح العلوم. بيروت: تحقيق نعيم زرزور، دار الكتب العلمية.

٧١. السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور. (١٣٨٢ه). الأنساب. الهند: مجلس دائرة المعارف العثمانية.

٧٢. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن بن بكر، (١٣٩٤ه). الإتقان في علوم القرآن. القاهرة: الهيئة المصرية العامة.

٧٣. الشريف الرضي، تحقيق محمد رضا كاشف الغطاء. (د.ت). حقائق التأويل. بيروت: دار المهاجر.

٧٤. شنت تشي، جمعة كاظم مدير. (١٣٧٢ق). علم الحديث. قم المقدسة: مكتبة المطبوعات الاسلامية.

٧٥. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (١٤١٤ه). فتح القدير. سوريا: دار الكلم الطيب.

٧٦. الشيرازي، أبو اسحاق ابراهيم بن علي. (١٩٧٠). طبقات الفقهاء. لبنان: دار الرائد العربي.

٧٧. الشيرازي، محمد الحسيني. (١٤٤٢ه).في تقريب القرآن إلى الأذهان. بيروت: دار العلوم للنشر والتحقيق.

٧٨. الصابوني، محمد علي. (١٤٠٢هـ). مختصر تفسير ابن كثير. بيروت: دار القران الكريم.

٧٩. الصابوني، محمد علي. (١٩٧١). روائع البيان في تفسير آيات الأحكام من القرآن. بيروت: دار الجيل.

٨٠. الصدر، حسن. (١٩٩٠). نهاية الدراية. طهران: نشر المشعر.

٨١. الصدر، محمد باقر. (١٤٠٦هـ). دروس في علم الأصول. لبنان: دار الكتاب.

٨٢. الصغير، محمد حسين علي. (٢٠١٨). التفسير المنهجي للقران العظيم. العراق: مطبعة دار الكفيل.

٨٣. الصنعاني، ابو الفضل حسن بن محمد. (١٤٢٦هـ). نزهة الالباب في اقوال الترمذي. الرياض: دار ابن الجوزي.

٨٤. الطباطبائي، محمد حسين. (١٤٣٠هـ). الميزان في تفسير القران. قم المقدسة: مؤسسة دار المجتبى للمطبوعات.

٨٥. الطبراني، سليمان بن احمد بن ايوب. (١٩٨٥). المعجم الكبير. القاهرة: مكتبة ابن تيمية.

٨٦. الطبرسي، ابي علي الفضل بن الحسن، (١٤١٥هـ). مجمع البيان في تفسير القرآن. بيروت: مؤسسة الأعلمي.

٨٧. الطبري، محمد بن جرير. (١٣٨٧هـ). تفسير البيان عن تأويل أي القرآن. بيروت: دار التراث.

٨٨. الطوسي، ابي جعفر محمد بن الحسن. (١٤١٣هـ).التبيان في تفسير القرأن. لبنان: دار الأميرة.

٨٩. الطهراني، محمد محسن. (١٩٥٩م). مصفى المقال في مصنفي علم الرجال. طهران: دار جبخاني دولتي.

٩٠. العاملي، محسن الأمين (د.ت). أعيان الشيعة. لبنان: دار الأمين.

٩١. العاملي، محمد بن الحسن الحر. (د.ت). وسائل الشيعة. قم: مؤسسة آل البيت (عليهم السلام).

٩٢. العتيقي، عبد العزيز. (١٤٠٥هـ). علم البيان. لبنان: دار النهضة العربية.

٩٣. العسقلاني، ابن حجر شهاب الدين. (١٤٠٤هـ). تهذيب التهذيب، لبنان: دار الفكر.

٩٤. العسقلاني، أحمد بن علي بن

محمد. (١٤٢١ه). تقريب التهذيب. السعودية: دار العاصمة. الرياض.

٩٥. العياشي، محمد بن مسعود بن عباس السمرقندي. (١٣٨٠ ق). تفسير العياشي. إيران: المكتبة العلمية الإسلامية.

٩٦. الفيض الكاشاني، محمد محسن. (١٤١٨ه). تفسير الأصفى. قم: مركز النشر.

٩٧. الفيومي، محمد بن علي. (١٩٨٦م). المصباح المنير في غريب الشرح الكبير. لبنان: دار السكنية العلمية.

٩٨. القاسمي، جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم. (١٤١٨ه)محاسن التأويل. لبنان: دار الكتب العلمية.

٩٩. الميبدي، محمد فاكر، قواعد التفسير لدى الشيعة والسنة، المجمع العلمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية، مركز التحقيقات والدراسات العلمية، ٢٠٠٧

١٠٠. القرطبي، ابو عبدالله محمد بن احمد الأنصاري. (١٤٠٥ه). الجامع لأحكام القرآن. لبنان: دار إحياء التراث العربي.

١٠١. القزويني، أبو عبدالله محمد بن يزيد. (١١٣٨ه). سنن ابن ماجة. التجارات. سوريا: دار احياء الكتب العربية.

١٠٢. القطيفي، منير السيد عدنان. (١٤١٤ ه). الرافد في علم الأصول. قم: مطبعة مهر.

١٠٣. القمي، علي بن ابراهيم. (١٤٠٤ه). تفسير القمي.تصحيح الطيب الموسوي الجزائري. قم: دار الكتاب.

١٠٤. القيرواني، ابوعلي الحسن بن رشيق. (١٤٠١ه). العمدة في محاسن الشعر وآدابه. لبنان: دارالجيل.

١٠٥. الكاشاني، محمد محسن بن مرتضى بن محمود. (١٩٦٦م). الصافي في تفسير القرآن. ايران: منشورات المكتبة الأسلامية.

١٠٦. الكنوي، محمد بن عبد الحي. (١٩٩٨).الفوائد البهية في تراجم الحنفية. لبنان: دار الرقم.

١٠٧. المازندراني، الشيخ علي أكبر النسفي. (د.ت). دروس تمهدية في القواعد التفسيرية. قم المقدسة: مؤسسة النشر الإسلامي.

١٠٨. المامقاني، محمد رضا محمد عبد الله. (١٤١٤ه). مقباس الهداية. قم المقدسة: مؤسسة آل البيت لإحياء التراث.

١٠٩. الماوردي، أبو الحسن. (٢٠١٠م). في النكت والعيون. لبنان: دار الكتب العلمية.

١١٠. محبوبة، جعفر باقر، (١٤٠٦ه). ماضي النجف وحاضرها. لبنان: دار الأضواء.

١١١. محمد رشيد رضا، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد. (١٩٩٠م). تفسير المنار. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

١١٢. محمد صديق خان، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي. (١٤١٢ه). فتح البيان في مقاصد القرآن. لبنان: المكتبة العصرية.

١١٣. مصطفى أمين، علي الجارم. (د.ت). البلاغة الواضحة. لبنان: دار المعارف.

١١٤. معرفت، محمد هادي. (١٤٢٥ه). التفسير والمفسرون بثوبه القشيب. ايران: الجامعة الرضوية للعلوم الأسلامية. مشهد المقدسة.

١١٥. المغازي، ابو عبد الله الواقدي. (١٨٥٥ه). المغازي. الهند: بيسست مشن.

١١٦. النجاشي، ابو العباس احمد بن علي بن احمد. (١٤١٦ه). رجال النجاشي. ايران: مؤسسة النشر الاسلامية.

١١٧. النحاس، ابوجعفر احمد بن محمدة. (١٤٠٩ه). معاني القرآن. السعودية: جامعة ام القرى، مكة المكرمة.

١١٨. النسائي، ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب. (١٤٢١ه)الكبرى. لبنان: مؤسسة الرسالة.

١١٩. النسفي، عبدالله بن احمد بن محمود. (١٤١٩ه). مدارك التنزيل وحقائق التأويل. سوريا: دار الكلم الطيب.

١٢٠. النيسايوري، ابو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله. (١٤١١ه). المستدرك على الصحيحين. لبنان: دار الكتب.

١٢١. الهاشمي، أحمد إبراهيم. (د.ت). جواهر البلاغة في المعاني والبيان

والبديع. تحقيق يوسف الصيملي. لبنان: المكتبة العصرية.

١٢٢. اليزدي، محمد تقي مصباح. (٢٠٠٥م). تجلي القرآن في نهج البلاغة. لبنان: دار المحجة البيضاء.

١٢٣. المجلسي، محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، دار احياء التراث،بيروت، ١٤٠٣ه

١٢٤. نجار زادكان، فتح الله، مبادىء تفسير القرآن، دراسة مقارنة، ترجمة محمد حسين حكمت، مركز الحضارة لتنمية الفكر الاسلامي، ط١،بيروت،٢٠١٨

١٢٥. المسجدي، حيدر عبد الكريم، التصحيف في متن الحديث، ط١، دار الحديث، قم، ١٤٣٢ه

١٢٦. عتر، محمد نور الدين عتر الحلبي،علوم القرآن الكريم، ١٤١٤ه، مطبعة الصباح، دمشق

الرسائل والأطاريح:

١٢٧. الأسدي، قيصر كاظم عاجل. (١٤٢٩ه). «البحث القرآني عند الدكتور الصغير دراسة في المنهج»، بإشراف الدكتور صباح عنوز، العراق: جامعة الكوفة، كلية الفقة، النجف الأشرف.

١٢٨. فلاتة، عمر بن حسين بن عثمان، الوضع في الحديث، ١٤٠١ه، باشراف الدكتور مصطفى امين النازي، السعودية، جامعة الملك عبد العزيز، كلية التربية، المدينة المنورة.

المجلات:

١٢٩. الطريحي، محمد سعيد. (١٤٢٢ه). مجلة الموسم، هولندا: المكتبة الملكية، لاهاي.

الهوامش:

١- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: ج٢، ص٤٥٣

٢- الأندلسي ، تحفة الأريب بما في القرآن من غريب . ج٤ ص١٤٦

٣- السيوطي، تدريب الراوي: ص١٥

٤- البهائي ، الوجيزة في علم الدراية ، ج١ ص٤

٥- الماقاني، مقباس الهداية: ص٣٦

٦- الخرسان، محاضرات في علم الحديث المقارن: ص٤٩

٧- التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: ج١، ص٨٥٧. والفضلي، أصول الحديث: ص٢٩

٨- الهاشمي، اثبات صدور الحديث: ص١٣

٩- تفسير الراغب الإصفهاني: ج١، ص ١٠

١٠- الفيروز آبادي، القاموس المحيط:ج٢، ص١١٠. الزبيدي، تاج العروس: ج٧، ص٣٤٩

١١- الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن: ص٤١٢

١٢- الفرقان: ٣٣

١٣- الطبري، جامع البيان: ج٩، ص٣٨٨. الطوسي، التبيان: ج٧، ص٤٨٩. البغوي، معالم التنزيل: ج٢، ص٨٣. الزمخشري، الكشاف: ج٣، ص٢٧٩. الطبرسي، مجمع البيان: ج٧، ص٢٩٦. البيضاوي، أنوار التنزيل:ج٤، ص٢١٧ . الالوسي، روح المعاني: ج١٩، ص١٦

١٤- الطبرسي، مجمع البيان:ج١، ص٣٩

١٥- الزركشي، البرهان:ج٢، ص٢٨٥. السيوطي، الإتقان في علوم القرآن:ج٢، ص١١٩٠

١٦- الزركشي، البرهان في علوم القران: ج٢، ص١٤٨

١٧- الزرقاني، مناهل العرفان:ج١، ص٤٧

١٨- العلامة الطباطبائي، تفسير الميزان:ج١، ص٤

١٩- من اتباع هذا الرأي في العصر الراهن القرآنيون أو أهل القرآن، و هي طائفة ترى أن القرآن هو المصدر الوحيد للإيمان والتشريع في الإسلام و لا تعترف بالسنة النبوية و الأحاديث

مصدراً للتشريع. يعتقدُ القرآنيون أن رسالة الله في القرآن واضحة وكاملة ويمكن فهمها تمامًا دون الرجوع إلى مصادر أخرى كالحديث. لأنّ الكثير من الحديث قد يكون مُختلقاً بسبب عوامل متعددة، منها تأخر تدوين الحديث والتأثيرات السياسية.

كتب محمد توفيق صدقي مقالاً بعنوان "الإسلام هو القرآن وحده" الذي ظهر في مجلة المنار المصرية، والذي يقول إن القرآن يكفي في توجيه "ما هو واجب على الإنسان"، و في العصر الحديث ظهرت فكرة إنكار السنة في الهند على يد أحمد خان ثم تلاه آخرون توصلوا في النهاية لإنكار كافة الاحاديث وإلى أن القرآن هو المصدر الوحيد لأحكام الشريعة.

هم يرفضون كلمة تفسير القرآن إذ يعتقدون أن التفسير يكون للشيء الغامض أو المعقد بينما القرآن ميسر للفهم. كما يرفضون روايات أسباب النزول أو التفسيرات المذكورة في كتب التراث.

٢٠- سورة النحل: ٤٤

٢١- السبحاني، المناهج التفسيرية في علوم القرآن: ج٥، ص ١٢

٢٢- الراغب الأصفهاني، جامع التفاسير: ص ٣٧

٢٣- ابو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير: ص ٧٨

٢٤- ابو شهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير: ص ٧٨

٢٥- الحر العاملي، وسائل الشيعة:ج٢، ص١٧٦

٢٦- الكليني . الكافي . ج٨ ص٣١٢

٢٧- المجلسي . بحار الأنوار . ج٢٤ ص٢٣٨

٢٨- نجار زادكان ، مبادىء تفسير القرآن

٢٩- حيدري، دراسات في مناهج التفسير:ج٩٨، ص١٠٠

٣٠- الراغب الأصفهاني . مفردات ألفاظ القرآن . مادة حجج

٣١- الهروي . تهذيب اللغة . ج١ ص٧٤٤

٣٢- الرضائي الأصفهاني . مناهج التفسير

واتجاهاته
٣٣- معرفت . مقال كاربرد حديث در تفسير (موضع الحديث من التفسير ) ص ١٤٣
٣٤- ناصح . حجية الروايات التفسيرية من وجهة نظر آية الله معرفت . ص ١٦١-١٧١
٣٥- الطباطبائي . الميزان في تفسير القرآن . ج٦ ص٥٧
٣٦- الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن: ج١٢، ص٢٦١
٣٧- الرضائي الأصفهاني، دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقرآن: ص٨٦
٣٨- الطريحي، مجلة الموسم: ج١٨، ص٢٤
٣٩- الطريحي، مجلة الموسم: ج١٨، ص٨٥
٤٠- باقر، ماضي النجف وحاضرها:ج٨، ص٤١٤. أميني، معجم رجال الفكر والأدب:ج٢، ص٧٢٨
٤١- الطريحي، مجلة الموسم: ج١٩
٤٢- الصغير، مقابلة مع الباحث: ٢٠٢٢/٥/١٢م.الساعة التاسعة مساءاً
٤٣- الطريحي، مجلة الموسم:ج٢٠، ص٢١
٤٤- مقابلة مع الدكتور الصغير في منزله بتاريخ ٢٠٢٢/٥/١٢م الساعة التاسعة مساءا
٤٥- هو أستاذ اللغة والنحو في حوزة النجف الأشرف العلمية
٤٦- هو أحد أساتذة الفقه الكبار في حوزة النجف الأشرف الدينية
٤٧- وهو والد الدكتور الصغير، أستاذ في الفقه الإمامي على مستوى الدراسة الحوزوية والأكاديمية
٤٨- أحد مجتهدي حوزة النجف الاشرف الدينية
٤٩- الطريحي، مجلة الموسم:ج٢٠، ص٢١
٥٠- من العلماء الأفاضل والمحققين في الوسط الإسلامي
٥١- رسالة ماجستير قدمت إلى كلية الفقة، «البحث القرآني عند الدكتور محمد حسين علي الصغير: للطالب قيصر كاظم عاجل الأسدي»:١١

٥٢- حسب المقابلة مع الدكتور محمد حسين الصغير في منزله بتاريخ ٢٠٢٢/٥/١٢ الساعة التاسعة مساءا

٥٣- حسب المقابلة الشخصية مع الأستاذ الدكتور محمد حسين الصغير في منزله بتاريخ ٢٠٢٢/٥/١٢الساعة التاسعة مساءا

٥٤- شروط منح مرتبة الأستاذ الأول المتمرس أن يكون ناقش أكثر من مائة رسالة وأطروحة في الماجستير والدكتوراه وله مؤلفات تتجاوز الثلاثين مؤلفا

٥٥- مقابلة الباحث مع الدكتور محمد حسين الصغير في منزله في الحنانة بتأريخ ٢٠٢٢/٥/١٢م

٥٦- الطريحي، مجلة الموسم:ج٣٧، ص٣٨

٥٧- الطريحي، مجلة الموسم:ج٣٧، ص٣٨

٥٨- مقابلة الباحث مع الدكتور محمد حسين الصغير في منزله في منطقة الحنانة في النجف الأشرف بتاريخ ٢٠٢٢/٥/١٢م الساعة التاسعة مساءا

٥٩- الشيرازي، طبقات الفقهاء:ج١، ص٨٩

٦٠- الذهبي، أعلام النبلاء:ج٥، ص٢٦٩

٦١- الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من الذهب:ج٢، ص٢٠

٦٢- العسقلاني، تهذيب التهذيب: ج١٢، صص٢٧٣-٢٧٤

٦٣- الطبراني، المعجم الكبير للطبراني: ج٣، صص٢٣٢-٢٣٣

٦٤- ابن بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة:ج٥، صص١٠٤، ١٠٥

٦٥- ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة: ج١٣، ص٢٩٤

٦٦- النجاشي، رجال النجاشي:ج١، ص٤١

٦٧- الأميني، أعيان الشيعة:ج٤، صص٤٦،٤٧

٦٨- الطهراني، كتاب الذريعة:ج٤، ص٢٩٥

٦٩- سورة الفاتحة: ٣

٧٠- الصغير، التفسير المنهجي للقران العظيم:ج٢٠.الحسيني، قارن مع تفسير العياشي:ج١، ص٢٣٩

٧١- الصغير، التفسير المنهجي للقرآن العظيم: ج١٤، صص١٩، ٢٠

٧٢- البقرة: ١٤٣

٧٣- الصغير، التفسير المنهجي للقرآن العظيم: ج٨، ص٢٠

٧٤- الصغير، التفسير المنهجي للقرآن العظيم: ج٨، ص١٩. الطوسي، إذ قارن الدكتور الصغير مع تفسير التبيان في تفسير القرآن، تحقيق: احمد حبيب ألعاملي:ج١، ص٢٨. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ج٤، ص١٠٦.الخوئي، البيان في تفسير القرآن: ج١٢، ٤٧٥

٧٥- الطهراني، الذريعة:ج٣، ص٣٢٨

٧٦- الطهراني، الذريعة:ج٣، ص٣٢٨

٧٧- الطهراني، الذريعة:ج٣، ص٣٢٨

٧٨- الطهراني، الذريعة:ج٣، ص٣٢٨

٧٩- البقرة: ١٦٨

٨٠- الصغير، التفسير المنهجي للقرآن العظيم:ج١، ص٣٠١

٨١- الصغير، التفسير المنهجي للقرآن العظيم:ج١، ص٣٠١ . الطوسي، التبيان في تفسير القرآن:ج٢، ص٧١،٧٢. وأورده في موارد عدة وكما يلي:ج١، صص١٩، ٣٨، ٤٠، ٤١، ٤٢، ٤٧، ٩١، ٩٢، ٣٠٨،ج٢، ص ٢٠٨

٨٢- الطهراني، الذريعة:ج٢٠، ص٢٤

٨٣- الطهراني، الذريعة: ج٢٠، ص٢٤

٨٤- الطهراني، الذريعة:ج٢٠، صص٧٧٣، ٢٤

٨٥- المائدة: ٩٠-٩١

٨٦- الصغير، التفسير المنهجي للقرآن العظيم:ج ٤،ص٢٣٣ .الطوسي، التبيان في تفسير القرآن:ج ١،ص٣١٦

٨٧- الأعراف: ٣٣

٨٨- الصغير، التفسير المنهجي للقرآن العظيم:ج٤، صص٢٢٧-٢٢٩، و قد أورد ذالك في مواد أخرى مثل:ج١، صص٢١، ٤٠، ٥٣، ٥٦، ٥٨، ٦٠، ٩، ٩١، ٩٦، ٩٩، ٣٢٩، ٢، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٥١، ٣٥٢، ٣، ١٠٩، ١١٠، ١١١، ١١٨، ٢٠٩

٨٩- الطهراني، طبقات أعلام الشيعة:ج٦، ص٦٤٥

٩٠- ال عمران: ١٥٩

٩١- الصغير، التفسير المنهجي للقرآن العظيم:ج٢، ص٣٤٩. الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن:ج٨، ص٣٧٩

٩٢- الصغير، التفسير المنهجي للقران العظيم:ج٢، ص٣٤٨ . للطبرسي، مجمع البيان في تفسير القران:ج٤، ص٥١٢

٩٣- الصغير، التفسير المنهجي للقران العظيم:ج٢، ص٣٤٩. للكليني: تعليق علي اكبر غفاري:ج٤، ص٥٢ . وقد أورد ذلك في موارد عدة بالنحو الأتي:ج١، صص٥٧، ٢، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٩، ٣٥١، ٣١١/٣، ٣٣٢، ٣٤٩، ٤، ١٥١، ٢٣٣، ٣٣٣، ٣٣٥، ٢٣٦

٩٤- الخوئي، معجم رجال الحديث: ج٣٣، ص٣٠

٩٥- النساء: ٤٦

٩٦- الصغير، التفسير المنهجي للقرآن العظيم:ج٣، صص٩٤-١٠٠

٩٧- الصغير، التفسير المنهجي للقرآن العظيم:ج٣، ص١٠١. الخوئي، البيان في تفسير القران:ج١، صص١٩، ٥٨، ٥٩،ج٣، صص١١٠، ١١٣، ١١٥، ١١٦

٩٨- الطهراني، الذريعة:ج١١، ص٢٤٢

٩٩- البقرة: ١

١٠٠- الصغير، التفسير المنهجي للقرآن العظيم: ج١، ص٧٧

١٠١- الصغير، التفسير المنهجي للقرآن العظيم:ج١، صص٧٧-٨٩

١٠٢- الصغير، التفسير المنهجي للقرآن العظيم:ج١، ص٩٠. السبزداري، مواهب الرحمن:ج٣، ص٧٣

١٠٣- الذهبي، ترجمته سيرة اعلام النبلاء:ج١٤، ص٢٦٧

١٠٤- المائدة: ١

١٠٥- الصغير، التفسير المنهجي للقرآن العظيم:ج٤، ص١١ . الطبري، جامع البيان عن تأويل القرآن:ج٦، ص٦٩

١٠٦- الصغير، التفسير المنهجي للقرآن العظيم:ج٤، ص١١. الطوسي، التبيان في تفسير القرآن:ج٣، ص٤١٦

١٠٧- الذهبي، سير النبلاء:ج١٥، ص٢٩٦

١٠٨- المائدة: ٥٥

١٠٩- الصغير، التفسير المنهجي للقرآن العظيم:ج٤، صص١٤٥،١٤٦

١١٠- الصغير، التفسير المنهجي للقرآن العظيم:ج٤، ص١٤٦

١١١- البخاري، صحيح البخاري:ج١١، ص٤٥. الطبرسي، جامع البيان في تأويل القرآن:ج١، ص٣٢٥

١١٢- حاجي خليفة، كشف الظنون:ج٢، ص١٤٧٥

١١٣- سورة المائدة: ٦٧

١١٤- الصغير، تفسير المنهجي للقران العظيم:ج٤، ص١٨٤. الزمخشري، الكشاف عن حقائق التأويل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل:ج١٢، ص٦٣١

١١٥- الصغير، التفسير المنهجي للقرآن العظيم:ج٤، ص١٨٠، ١٨٢. الطبري، جامع البيان:ج٤، ص٦٤٧

١١٦- الصغير، التفسير المنهجي للقرآن العظيم:ج٤، ص١٨٢ . الصغير، في موارد أخرى بتفسيره وكالآتي:ج١، صص٣٠، ٣٣، ٥٠، ٧٢، ٨٢، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ٩١، ٩٢ ٣٠٦، ٣٠٩، ٣١٥،ج٢، ص٢٠٨، ٤٨، ٤٥، ٤٤، ٣٢، ٣٠

١١٧- الذهبي، سير إعلام النبلاء: ج٢١، ص٥٠١

١١٨- الذهبي، سير إعلام النبلاء:ج٢١، صص٢٦١،٥٠١

١١٩- آل عمران: ٥٩

١٢٠- الصغير، التفسير المنهجي للقرآن العظيم:ج٢، ص٢٠٢

١٢١- الصغير، التفسير المنهجي للقرآن العظيم:ج٢، ص٢٠٧

١٢٢- الصغير، التفسير المنهجي للقرآن العظيم:ج٢، ص٢٠٨ . الرازي، التفسير الكبير: ج٥، ص٢٩٣

١٢٣- الذهبي، التفسير والمفسرون:ج٢، ص٣٣٧

١٢٤- الذهبي، التفسير والمفسرون:ج٢، صص٣٣٨،٣٣٧

١٢٥- يونس: ٣٧

١٢٦- الصغير، التفسير المنهجي للقرآن العظيم:ج٧، ص٦٣

١٢٧- الصغير، التفسير المنهجي للقرآن العظيم:ج٧، صص٦٤، ٦٨، ٦٩، ٧٠، ٧١

١٢٨- الصغير، التفسير المنهجي للقران العظيم:ج٧، ص٧٢. القرطبي، تفسير الجامع لإحكام القرآن:ج١٩، ص٧٢

١٢٩- الصغير، التفسير المنهجي للقرآن العظيم:ج٧، صص٦١، ٦٢، ٦٣. الصغير، في موارد أخرى في تفسيره وكما يلي:ج١، صص١٩، ٥٨

١٣٠- الذهبي، التفسير والمفسرون:ج١، ص١٧٣

١٣١- التوبة: ٩٧

١٣٢- الصغير، التفسير المنهجي للقرآن العظيم:ج٦، ص٣٢١ . الصغير، مع

تفسير القران العظيم لابن كثير:ج٤، ص١٧٦

١٣٣- الخوئي، معجم رجال الحديث: ج١٩، ص٥٤

١٣٤- هود: ٧٦

١٣٥- الصغير، التفسير المنهجي للقران العظيم:ج٧، ص٢٤٢

١٣٦- الصغير، التفسير المنهجي للقران العظيم:ج٧، صص٢٤٢، ٢٤٣. الصغير، في عدة موارد وكما يلي:ج٣، صص١٩٨، ٣٠٧، ٣١٨، ٦، ٨٠، ١٩١، ٧، ٦٦، ٢٤٤

١٣٧- الطهراني، الذريعة:ج١٦، ص٣٧٤، ١٤٣٨

١٣٨- الحجر: ٩٤

١٣٩- الصغير، التفسير المنهجي للقرآن العظيم:ج٨، ص٢١٠. الصدوق، معاني الأخبار: ج٥، ص١٩٧

١٤٠- الصغير، التفسير المنهجي للقران العظيم:ج٨، ص٢٠٩. العياشي، تفسير العياشي:ج٢، ص٢٥٣، السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور:ج٤، ص١٠٧

١٤١- الطهراني، مصفى المقال في مصنفي علم الرجال: ج٨، ص٢١٧، ٤٠٣

١٤٢- المائدة: ١٠٤

١٤٣- الصغير، التفسير المنهجي للقران العظيم:ج٤، ص٢٦٦. العاملي، وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة:ج٤، صص٢٣٠، ٢٣٩، ٢٤٠

١٤٤- الطهراني، الذريعة:ج١٦، ص٣٧٧

١٤٥- النساء: ١٥٩

١٤٦- الصغير، التفسير المنهجي للقران العظيم:ج٣، ص٣٠٦. الصغير، بحار الأنوار:ج٥٢، ص٢٢٦

١٤٧- الصغير، التفسير المنهجي للقرآن العظيم:ج٣، ص٣٠٦

١٤٨- الصغير، التفسير المنهجي للقران العظيم:ج٣، ص ٣٠٥. البخاري، صحيح البخاري:ج٢، ص٢٥٦

١٤٩- الذهبي، سير إعلام النبلاء: ج١١، ص١٨٦

١٥٠- الأنفال: ٦١

١٥١- الصغير، التفسير المنهجي للقرآن العظيم:ج٦، ص١٣٧

١٥٢- حاجي خليفة، كشف الظنون:ج١، ص٥٤١

١٥٣- النساء: ٩١

١٥٤- الصغير، التفسير المنهجي للقرآن العظيم:ج٣، ص ١٩٣-١٩٧

١٥٥- الصغير، التفسير المنهجي للقرآن العظيم: ج٣، ص١٩٨. الصغير، الجامع الصحيح:ج٣، ص٥١٧. ابن حنبل، مسند احمد:ج٢٤، ص١٧٧. الصغير، بعدة موارد بتفسيره وكما يلي:ج١، ص٧١،ج٣، ص ٣٠٥، ٢٠٣، ج٦، ص٢٤٥

١٥٦- الزركلي، ترجمة الإعلام للزر كلي:ج٧، ص٢٢١

١٥٧- الأعراف: ٥٥

١٥٨- الصغير، التفسير المنهجي للقران العظيم:ج٥، ص٢٦٣

١٥٩- الصغير، التفسير المنهجي للقران العظيم:ج٥، ص٢٦٣. النيسابوري، صحيح: ج٣، ص٨٤. عبد الباقي، وقد أوردها في عدة موارد في تفسيره ومنها كالأتي:ج٣، ص٣١٤،ج٤، ص٢٦٠،ج٥، ص٢٣٣،ج٦، صص٢٢٨، ٢٣٧، ٢٤٥

١٦٠- الزركلي، ترجمة الإعلام للزركلي:ج٦، ص٢٢٧

١٦١- الأنفال: ٣٠

١٦٢- الصغير، التفسير المنهجي للقران العظيم:ج٦، صص٥٣، ٥٤، ٥٥، ٧٧. الصغير، المستدرك للصحيحين للنيسابوري:ج١، ص٣٥٣. المرعبي، فضائل الإمام علي (عليه السلام):ج٢٣، ص٢٥٤

١٦٣- القمي، تفسير القمي: ج١٢، ص١٣٠. البحراني، البرهان في تفسير القرآن: ج٢، ص١٥

١٦٤- نهج البلاغة: الحكمة ٢٣١

١٦٥- الصغير، التفسير المنهجي للقرآن العظيم: ج٨، ص١٠

١٦٦- الصغير، جامع البيان في تفسير القرآن: ج١٣، ص ٢٩

١٦٧- الصغير، التفسير المنهجي للقرآن العظيم: ج٨، ص١٥

١٦٨- الصغير، التفسير المنهجي للقرآن العظيم: ج٨، ص٢٧٠

١٦٩- الكليني، الكافي: ج٣، ص٥٠١

١٧٠- مجموعة باحثين، الأصول الستة عشر: ج٢، ص١٥٣

١٧١- الصغير، التفسير المنهجي للقرآن العظيم: ج٢، ص٣٧

١٧٢- الطبرسي، مجمع البيان في تفسير

القرآن: ج٢، ص٥٧٤

١٧٣- التوبة: ٦٠

١٧٤- الصغير، التفسير المنهجي للقرآن العظيم:ج٦، ص٢٢٢

١٧٥- الطوسي، التبيان في تفسير القرآن:ج٥، ص٢٤٣

١٧٦- الطوسي، التبيان في تفسير القرآن:ج٥، ص٢٤٣

١٧٧- الطباطبائي، تفسير الميزان:ج٢٠، ص١٦

١٧٨- البقرة: ١٨٣

١٧٩- الصغير، التفسير المنهجي للقرآن العظيم:ج١، ص٣٥٤،ج٩، ص٢٣٩

١٨٠- الطوسي، تفسير التبيان:ج٢، ص١١٥

١٨١- الطوسي، تفسير التبيان:ج٢، ص١١٥

١٨٢- الطوسي، تفسير التبيان:ج٢، ص١١٥

١٨٣- الطوسي، تفسير التبيان:ج٢، ص١١٥

١٨٤- البقرة: ٢٣٧

١٨٥- الطوسي، التبيان في تفسير القرآن:ج٢، ص٢٧٢

١٨٦- الصغير، التفسير المنهجي للقرآن العظيم:ج٢، ص٥٣

١٨٧- مكارم الشيرازي، الأمثل في تفسيركتاب الله المنزل:ج٢، ص١٩٠

١٨٨- البقرة: ٢٧٥

١٨٩- الصغير، التفسير المنهجي للقرآن العظيم:ج٢، ص١١٧

١٩٠- الطبرسي، مجمع البيان:ج٢، ص٢٠٨

١٩١- الطبرسي، مجمع البيان:ج٢، ص٢٠٨

١٩٢- المائدة: ١

١٩٣- الطوسي، التبيان في تفسير القرآن:ج٣، ص٤١٤

١٩٤- الطبري، تفسير الطبري:ج٩، ص٤٤٧

١٩٥- الصغير، التفسير المنهجي للقرآن العظيم:ج٤، ص١٠

١٩٦- آل عمران: ١-٦

١٩٧- الصغير، التفسير المنهجي للقرآن العظيم:ج٢، صص١٣٨-١٣٩

١٩٨- آل عمران: ٢٨

١٩٩- الطوسي، التبيان في تفسير القرآن:ج٢، ص١٧٠

٢٠٠- الصغير، التفسير المنهجي للقرآن العظيم:ج٢، ص١٧٠

٢٠١- المائدة: ٥٥

٢٠٢- الجصاص، أحكام القرآن:ج٢، ص٥٥٧

٢٠٣- الجصاص، أحكام القرآن:ج٢، ص٥٥٨

٢٠٤- الصغير، التفسير المنهجي للقرآن العظيم:ج٤، ص١٤٦

٢٠٥- الطوسي، التبيان في تفسير القرآن:ج٢، ص٥٥٩

٢٠٦- الصغير، التفسير المنهجي للقرآن العظيم:ج٤، ص١٤٧

٢٠٧- الصغير، التفسير المنهجي للقرآن العظيم:ج١، ص٩٧-٩٨

٢٠٨- آل عمران: ٨٥

٢٠٩- الصغير، التفسير المنهجي للقرآن العظيم:ج٢، ص٢٤٠

٢١٠- الطوسي، التبيان في تفسير القرآن:ج٢، ص٥١٩

٢١١- الطبرسي، مجمع البيان:ج٢، ص٣٣٧

٢١٢- آل عمران: ٩٧

٢١٣- الطبري، جامع البيان عن تآويل أي القرآن:ج٥، صص٥٥٥-٥٥٦

٢١٤- النساء: ٣

٢١٥- الطبري، جامع البيان في تأويل أي القرآن:ج٧، ص٥٣١

٢١٦- الطوسي، التبيان في تفسير القرآن:ج٢، ص١٠٣

٢١٧- الطوسي، التبيان في تفسير القرآن:ج٢، ص١٠٤

٢١٨- الطوسي، التبيان في تفسير القرآن:ج٢، ص١٠٤

٢١٩- الأحزاب: ٢٦

٢٢٠- الشوكاني، فتح القدير:ج٥، ص١٩٥

٢٢١- الصغير، التفسير المنهجي للقرآن العظيم:ج١٢، ص٢٦١

٢٢٢- الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن:ج٨، ص١٤٧

٢٢٣- الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن:ج٨، ص١٤٨

# الرصيد السياسي في شعر الدكتور محمد حسين الصغير

أ.د فارس حسن السطاني / كلية التربية / جامعة الكوفة

## الشيخ الصغير في سطور:

ولد الدكتور محمد حسين بن الشيخ علي الصغير في مدينة النجف عام ١٩٤٠م، وأسرته من الأسر العلمية التي عرف منها مجموعة من العلماء والباحثين وهي أسرة عربية نزحت الى النجف الأشرف لطلب العلم يعرفون في جنوب العراق بآل جويبر وهم فرع من قبيلة الخاقاني العربية المعروفة، و لقب الصغير جاء من زمن جد والد الشيخ علي والد الشيخ محمد حسين الصغير، فكان في محفل من محافل العلماء وأثيرت مسألة علمية فقال المتصدي للأمر في ذلك المجلس : الحق كما يقول الشيخ الصغير وكان الشيخ علي صغيراً في السن وقصير القامة، فظل هذا اللقب ملازماً له، وأسرة الصغير يرجع نسبها إلى العشيرة الخاقانية وهي عشيرة منتشرة الأطراف في النجف والحلة وكربلاء والبصرة والشامية والمشخاب وغيرها[1].

التحق بالحوزة العلمية في النجف عام ١٩٥٢، وأكمل دراسته في البحث الخارج (مرحلة الدراسات العليا في الحوزة) عند المرجع أبي القاسم الخوئي عام ١٩٧٥، ويذكر الشيخ الصغير نفسه كيف وضع السيد الحكيم العمة على رأسه: " وقد اعتممت العمة البيضاء في حفل بهيج في دارنا في الأول من شوال ١٣٧٢هـ وقام آية الله العظمى السيد محسن الحكيم (قدس) بوضع العمة على رأسي وقد كان حاضراً في المناسبة عدد من الشعراء أمثال السيد مصطفى جمال الدين والسيد حسين بحر العلوم وقد ألقى والدي قصيدة كانت لي منهجاً وطريقاً في حياتي العلمية والأدبية والنفسية في مستقبل الأيام وجاء فيها:

بنيّ حسينا والحياة كما ترى
ورأي الشريف الحر في الدهر معيار
فكن مثلا للدين والعلم والتقى
تقدســـك منهـــا الجماهـــير أحرار

يحدثنا المرحوم الصغير عن أوليات درسه الحوزوي فيقول: وتجاذبت الدراسة في كلٍ من الجامع الهندي ومدرسة الخليلي الكبرى، حيث درست العربية والمنطق والبلاغة والفقه على أساتذةٍ متخصصين، مع حياةٍ بائسةٍ في الفقر والادقاع ولكنه الصبر على مشكلات الزمان وطوارق الحدثان، ودرست علم الأصول عند السيد اسماعيل الصدر وهو الشقيق الأكبر للشهيد السيد محمد باقر الصدر (قدس)، وأخذت المعارف العامة لغةً وفقهًا وتربيةً بصلةٍ استمرت خمسين عامًا مع أستاذي المعظم السيد محمد علي الحكيم (قدس) والد المرجع الديني السيد محمد سعيد الحكيم (دام ظله)[٢]

ولكنه بعد ذلك آثر الدرس الأكاديمي فأكمل دراسته الأولية في كلية أصول الدين في بغداد عام ١٩٦٨ وأكمل دراسته العليا في جامعة بغداد وجامعة القاهرة وجامعة درهام البريطانية.

حصل على جائزة الرئيس جمال عبد الناصر للدراسات العليا في جامعة القاهرة عام ١٩٦٩. حصل على الدكتوراه في الآداب بدرجة الامتياز ودرجة الشرف الأولى عام ١٩٧٩. حصل على درجة الأستاذية (البروفيسور) عام ١٩٨٨، كما أنه يعد الشيخ الصغير مؤسس الدراسات العليا في جامعة الكوفة، وقد حصل منها على مرتبة الأستاذ الأول عام ١٩٩٣، كما حصل على مرتبة الأستاذ الأول المتمرس عام ٢٠٠٢. أشرف وناقش أكثر من ٢٥٧ رسالة ماجستير ودكتوراه في الدراسات القرآنية والأصولية والحديثية والبلاغية والنقدية.

توفاه الله في ٩ يناير المصادف يوم الإثنين من العام ٢٠٢٣ بعد صراع طويل مع المرض ودخوله في غيبوبة كاملة استمرت لثلاثة أيام توفي على

إثرها.

شعر الدكتور الصغير:

ينتمي الشيخ الصغير للمدرسة القديمة التي نهجت نهج القدماء في شعرها فكان يعد من جملة أولئك الشعراء أمثال الشاعر الشبيبي والجواهري والشاعر علي الشرقي والشيخ عبد المنعم الفرطوسي وهي كوكبة من الشعراء الذين ازدهرت بهم النجف في عصورها الذهبية عصور النظم والتأليف والدرس، فهو وأبوه من الشعراء الذين كانت لهم مواقفهم الواضحة من أحداث العراق إذ كان الصوت النجفي هو الصوت المرتقب في وسط وجنوب العراق ولا صوت يعلو عليه لمكانة الحوزة العلمية وفاعلية وجودها على الواقع العراقي الذي كان يعيش تقلبات جمة ما بين احتلال العثمانيين إلى البريطانيين مما حمل النجف أن تدوي بشعرائها وجرائدها ومجلاتها لتقلب الطاولة -كما يقولون- على الإنكليز الذين جاؤوا محتلين بعد العثمانيين فلم تطل بهم الأيام حتى كانت النجف بفتوى مراجعها تبعث روح الجهاد في سوح الوغى معلنة عن ثورة عظيمة هي ثورة العشرين التي أجبرت المستعمر على مغادرة البلاد.

لقد سطر الشعراء في النجف كل ما مربه بلدهم فكان شعرهم سجلا حافلا بأخبار العراق وأسراره في ميادينهم الأدبية ومحافلهم الشعرية.

لقد كان الشيخ الصغير متأثرا بالشاعر جواد الشبيبي وولده الشيخ محمد رضا الشبيبي وشاعر العرب الأكبر محمد مهدي الجواهري ولا ريب أن هؤلاء الشعراء كانوا يشكلون الخيمة الأدبية النجفية مع غيرهم من الشعراء المجيدين، ولا غرو أن ترى شيخنا المترجم له كان امتدادا لهذا النهج الذي شغل الساحة العراقية ردحا غير يسير

من الدهر.

الوضع السياسي في العراق:

لا أريد أن أؤرخ للوضع السياسي في العراق بل نمر عليه لحاجتنا إلى معرفة ما كانت عليه البلاد وهي ترزح تحت نير الاستعمار العثماني سنين متطاولة، ثم بدأ أفول نجم الدولة العثمانية مخلفة وراءها صورة سيئة في كل البلاد التي احتلتها باسم الدين فبدأت قوات بريطانيا تتحرك مع باقي الحلفاء الى بلاد الشرق مستعمرين بلادهم وناهبين خيراتهم، فما كان من العراقيين إلا أن عصفوا بقوى بريطانيا العظمى " وفي مطلع القرن العشرين ازدادت الأهمية نتيجة لاكتشاف النفط في عبادان وكانت حماية هذه الحقول إحدى الأسباب التي تذرعت بها بريطانيا عند احتلال البصرة. وبدأت بريطانيا تهيء قواتها العسكرية للحفاظ على احتلالها للخليج. وفعلاً أرسلت قواتها الى المنطقة في (٢ تشرين الأول ١٩١٤) وفي اليوم التالي أسندت قيادة القوات البريطانية الى العميد ديلامين وحدد إطار عملها باحتلال عبادان وحماية مصافي النفط. وفي يوم ٦ تشرين الثاني من العام نفسه صدرت التعليمات إلى ديلامين بالتوجه إلى الفاو وفعلاً نزلت قواته فيها ورفع العلم البريطاني فيها بعد مقاومة طفيفة. وفي ٢٢ تشرين الثاني احتلت القرنة من قبل القوات البريطانية وكان لاحتلالها أهمية كبيرة لموقعها العسكري ولصلاحية الملاحة.

احتشدت القوات العثمانية بقيادة سليمان عسكري ومعها قوات المتطوعين الذين عمل العثمانيون على كسب تأييدهم عن طريق إعلان الجهاد المقدس وبدأت بمناوشة البريطانيين في (١٢ نيسان ١٩١٥) في الشعيبة وتعتبر هذه المعركة من المعارك الحاسمة في تاريخ عملية الاحتلال البريطاني

للعراق، وبعد هزيمة العثمانيين في القرنة والشعيبة تقهقرت قواتهم نحو العمارة والناصرية واحتلت الأولى في (٢ حزيران ١٩١٥)، كما احتلت الناصرية في (٢٥ تموز من العام نفسه) وشجع هذا الاحتلال بريطانيا على التقدم نحو بغداد وفعلاً تقدمت حملتهم باتجاه بغداد بقيادة الجنرال طاوزند وحدثت أول معركة بين الطرفين بالقرب من الكوت يوم (٢٧ أيلول ١٩١٥) انتهت بانتصار البريطانيين وانسحاب العثمانيين الذين أعادوا تنظيم قواتهم وتمكنوا من هزيمة البريطانيين يوم (٢١ تشرين الثاني ١٩١٥) في المدائن واضطر البريطانيون إلى الانسحاب، واستغلت القوات العثمانية الانكسار البريطاني في المدائن وتمكنت من محاصرة البريطانيين في الكوت في (٧ كانون الأول ١٩١٥) واستمر الحصار حوالي خمسة أشهر. لم يستثمر العثمانيون الهزيمة البريطانية في الكوت وإنما أرسلوا قواتهم الى إيران لمحاربة القوات الروسية مما أضعف القوات العثمانية في العراق وتمكن البريطانيون من تعزيز قواتهم ولاسيما بعد أن تولى الجنرال (مود) قيادة القوات البريطانية ودارت معارك بين الطرفين اضطر على أثرها العثمانيين إلى الانسحاب من الكوت إلى المدائن وتمكن مود بعدها من التقدم نحو بغداد فدخلها في (١١ آذار ١٩١٧) وبعدها واصل البريطانيون تقدمهم نحو شمال العراق فاحتلوا سامراء في (٢٢ نيسان) والرمادي في (٢٩ أيلول) وتكريت في (٦ تشرين الثاني ١٩١٧) وفي الموصل جر عقد هدنة في (٣٠ تشرين الأول ١٩١٨) وافق العثمانيون على مغادرة المدينة وهكذا انتهت الأعمال العسكرية التي استمرت زهاء أربع سنوات. وكلف هذا الاحتلال بريطانيا خسائر قدرت بحوالي مائة ألف قتيل

وجريح فضلاً عن الخسائر المادية[٣].

ولا عجب أن تخلف هذه الأحداث التي استمرت الى تشكيل أول حكومة عراقية ملكية بين احتلال وانتداب فقد تم تشكيل الوزارة النقيبية الأولى التي عقدت اجتماعها الأول في دار النقيب يوم (٢ تشرين الثاني ١٩٢٠). ثم أصدر المندوب السامي برسي كوكس بياناً في (٨ تشرين الثاني من العام نفسه) أوضح فيه أن الهدف من تأليف الحكومة هو الإسراع في تمهيد الطريق أمام الشعب العراقي لإبداء الرأي في شكل الحكومة التي يريدها عن طريق تأليف مؤتمر عام يمثل الشعب العراقي تمثيلاً صحيحاً[٤].

لقد كان للعهد الجديد في العراق أفقه الجديد الذي استلهم منه الشعراء صورهم الجديدة وهم يحيون الملك الأول على العراق، قال الزهاوي:

إنا محيوك فاسلم أيها الملك
ومصطفوك لعرش شـاءه الفلك
عرش العراق ضمان للعراق وفي
تأييده الشعب والأحلاف تشترك
ما إن أقامك أهلا في تبوئه
حينا لتحرير أوطان بها انسبكوا[٥]

والشاعر الشرقي يصف البرلمان وما كان عليه من حال فيقول:

ندوة تهمل الأمور الخطيرة
فهو من حولها كدجلة مرت
وإذا جاءت القضايا الصغيرة
جلبت ضجة وقرت وفرت[٦]

ومن الخطوب السياسية التي ألمت بشعوبنا العربية تنديدهم ورفضهم للمعاهدات الظالمة التي كانوا يحوكونها عليهم طمعا في خيرات بلدانهم، ومنها الشعب العراقي وعظيم التآمر عليه، يقول الرصافي عن معاهدة (برتسموث):

نشروا المعاهـدة التي في طيها
قيد يعض بأرجل الآمـــال
والعهد بين الإنكـليز وبيننـا
كالعهد بين الشاء والرئبال

لقد كان شاعرنا الصغير يدرج صيحاته السياسية بين طي القصائد الولائية من رثاء ومديح، فحين يتسلسل مستعرضا ثناءه أو عزاءه في المناسبة الدينية المحتفى بها يمضي قدما في إدراج ما يعتمل بصدره وصدر شعبه وأمته من قضية سياسية أو مطلب جماهيري. فلم يكن الشيخ الصغير بعيدا عن الأحداث الملمة بالعراق من الاحتلال وما يتبعه من تجويع وهضم للحقوق ومصادرة للحريات وظهور طبقة تحاول تسويغ ما يفعله المحتل، يقول في قصيدته في مهرجان المبعث النبوي عام ١٩٦٧ الذي أقيم في جامع براثا:

يا شعب هاك من الرجال نماذجا
يتـلونون تـلون الحربـاء
قد غالهم صدأ السنين فلا ترى
إلاّ اجترار رواية شـوهاء
فتعطل القانون ينذر بعضـــه
بعضا بفقد القادة الأمنـاء
وتنكب الشعب الطريق فعاثـر
بمتاهـة أو سائـر لـوراء[٧]

ويعود الشاعر في القصيدة نفسها ليعري العروبة الدخيلة التي تعيش انتماءات معوجة وسبلاً غريبة في تعزيز الواقع العربي الغاص بالمحن والويلات فيقول في وصف بارع:

إني لأكفر بالعـروبة تحتـمي
في (مذهب) أو (عنصر) و (لواء)
هيهات لم تكن العروبة ترتدي
(للطائفية) ألـف ألـــف رداء
لا.. فالعروبة فوق هذا والنهى
أسمى وما في الحق من إغضـاء
فتيقضوا يا قوم من غفواتكـم
فالشعب محترس من الإغفـــاء

ويعود الشاعر مرة أخرى ليعيش آلام شعبه وما ألقت الشيوعية بين صفوف الشعب من انقسامات وشبهات عادت بالويلات على أبناء الشعب الواحد فيرسم صورة جلية من

خلال قصيدته التي ألقاها بمناسبة مولد أمير المؤمنين عليه السلام فيقول:

(الفوضويون) داء لا دواء له
عيا فيا ليت شعري من يداوينا
القتل والسحل والتخريب ديدنهم
والسلب والنهب ألفوه موازينا
فقد تمادى بنا الطغيان وانفجرت
هوج العواصف بالأشجان تغزونا
كنا نقول -وقد جلت رزيتنا-
متى تصوت بالبلوى نواعينا
لو كنت من مازن لم تستبح إبلي
بنو اللقيطة من أتباع (لينينا)
لكن قومي وإن كانوا ذوي عدد
لا يدرؤون شيوعيا وصهيونا

وفي ذات المناسبة ولكن في كربلاء المقدسة عام ١٩٦٥ يشير الى ما كان من حرب في شمال العراق وما جر من ويلات على الشعبين العراقي والكردي، واستدعي الشاعر على إثرها من قبل وزير الداخلية، كما بحثوا موضوع اعتقاله فصوتوا على عدم الاعتقال فيقول:

فإن نكن نتمنى الخير في وطن
لأمة نفـذوا للشعب ما طلبـا
نريدها وحدة للشعب شاملـــة
بنودها تجمع الأكراد والعربا
خلوا القتال بساحات الشمال فقد
تهرأ الحال حتى قطعوا إربا
وأسرعوا بانتخابات تمثلنـــا
بمجلس الأمة الموعود منتخبا
وللوظائف خطوا منهجا سمحا
يختار محتسبا عنا ومنتدبـا

ويعود في قصيدة أخرى بعد عام من القصيدة أعلاه وفي المكان نفسه والمناسبة عينها ذكرى ولادة أمير المؤمنين (عليه السلام) ساخرا من وضع اجتماعي هزيل تعلوه صيحات جاهلية وطائفية فيقول ساخرا:

الحـمد لله إنَّ الوضع مزدهـرٍ
والشعب مغتبط روحا وريحانا

فالجاهلية عادت بعدما طويت
تديف سم أحقادٍ وأضغانـــــا
والطائفية ما زالت جرائرها
تجتاح بالحيف والبلوى رعايانا
وما تزال على الكرسي ساجدة
تلك الجباه بطاريقا ورهبانـــا

ويعود في بغداد مرة أخرى وفي عيد الغدير الأغر عام ١٣٨٤هـ ليخاطب قادة الفكر موبخا لهم عن سكوتهم إزاء ما يجري من أحداث تعصف بالوطن والشعب فيقول:

يا قادة الفكر ما هذا السكوت وفي
أوطانكم قد تمادى الحكم واحتدما
يا للرجال أما في الشعب من رجل
يناشد الثأر أو يستنجد الشممـــــا
لا عذر للمسلمين اليوم إن جبنوا
فذاك عار بوجه الأمة ارتسمـــــا
فأقحموا المثل العليا ضمائركم
وجردوا للجهاد السيف والقلمـــا

ويعود متحاملا على سموم الطائفية وأدوائها الفتاكة وذلك في بغداد في جامع براثا عام١٩٦٣م بمناسبة مرور ثلاثة عشر قرنا على ميلاد الإمام الصادق (عليه السلام) فيقول:

والطائفـــية.. أي داء فاتـــــك
نحن الدواء له ونحن الـــــداء
الطائفية في البلاد تطـــــــورت
وعلا لها ظل ورف لـــــــواء
والطائفية ما تزال كأمسهـــــــا
يحدو بها مستعمر مشـــــــاء
ويثيرها نفر لصالح أمرهـــــــم
فإذا ضحية كيدها الضعفـــاء

كل ما مر من هموم الشاعر السياسية كان في حقبة بعثية شيوعية وقف فيها الشاعر لسانا للمرجعية ووجها للنجف في رفضها كل مؤامرات الخيانة بالشعب والأمة، ولم تغب عن ذهنه القضية الفلسطينية التي هي محور قضايا الإسلام فيشير اليها في

إحدى مقطوعاته في المولد النبوي في بغداد بجامع براثا عام ١٩٦٧م قائلا:

إيه (فلسطين) الجريـــح وإننا
من يومك الدامي بقلب مكمـــــد
العار ملء أنوفنا إن لم تطف
راياتنا بجحيمك المتوقـــــــد
إن لم تثر منا العزائم جمرة
توري الكفاح بجذوة لم توقـــد
سنخوض معركة المصير بقوة
تزري بجيش الظالم المتوعـــد
ويعاود حاملا جراح فلسطين
ومنددا بخذلان السياسيين وخيانة كبار الأمة وتضييع قضيتها فيقول في قصيدة له في ذكرى مولد أمير المؤمنين(عليه السلام):

فلسطين ما ليل الشكوك بمنجـل
وألف شهاب قد خبا وشهـــــاب
فأين ادعاءات وأين سياســـــة
وألف خطاب يحتسى وخطـــاب
وهل يرتجى خير الشعوب وحولها
لصوص على حق الشعوب وثاب

وها هو يعود مرة أخرى حاملا أمل الأمة في رثائه لجمال عبد الناصر هو واثنان من شعراء النجف هما محمد مهدي الجواهري وعبد الرزاق محيي الدين وذلك في ذكرى وفاته عام ١٩٧١م فيقول:

بطل العروبة والجهاد تحيـــة
حمراء من مقل عليـــــك جوارِ
ذبحتك بالأمس القريب وأقبلت
تنعاك في دمـــــع لهـــا درار
ورمتك في سهم الخيانة وانثنت
ثكلى بأفئدة علـــــيك حـــرار
قتلتك (عمّان) فقلبك ناضـــح
في (إربد) وحشاك في (الأغوار)
لله أنت فأي هم مثقـــــــل
يلقاك بالأعباء ليل نهـــار

ولم يغب عن ذهن الشاعر الصغير وقوفه بوجه البعثيين الذين تمادوا في طغيانهم وتوجهوا بجل

عنجهيتهم وشرورهم لتقويض المرجعية ومعها شعبها متناسين صوتها الهادر وتوجيهها الصارم ومواقفها العظيمة في بناء الدولة العراقية الحديثة وطرد المحتل، فيقول في استقبال العلاّمة محسن الحكيم عام ١٩٦٣ مذكرا بموقفه العظيم في إيقاف المد الشيوعي متمثلا بعبد الكريم قاسم في أول أمره، وصولاً إلى (ميشيل عفلق) فيقول:

سر في الجهاد فما برحت موفقا
سيفان في يدك العقيدة والتقى
صلد الجنان حكيت فذا فاتحـــا
شام الخلود وألمعيا حلقـــا
تتحدث الأجيال عنك بأنهـــا
ألفت زعيما عالميا مطلقـــا
والمرجع الأعلى لأمة أحمـــد
والعسكري المستميت المطرقا
بالأمس قد أدبت قاسم أمتـــي
واليوم أولى أن تؤدب (عفلقا)

ويعود مرة أخرى في رثاء السيد حسين الحمامي عام ١٩٥٩م واصفا ما يجري على البلاد من فوضى سياسية فيقول في طيات رثائه للسيد المرجع الحمامي قدس سره:

يا أيّها الحفل المهيب شكايـــة
فالليل ولى والصباح سيسفـر
دال الزمان وغيرت أوضاعه
فالغي أحدق والبلاء مسيطـر
قست الصروف فحطمت آمالنا
وطغى بسطوته البلاء الأحمر
فمتى لنا تصفو الأمور كما بدت
ويشع معروف ويغرب منكر

وحين يرثي العلامة الشهيد السيد محمد مهدي الحكيم في الخرطوم عام ١٩٨٨م وقد وفد الى المؤتمر الإسلامي فيقول:

أردتك عادية الخطوب شهيدا
ونعتك للوطن الجريح فقـيدا
قتلتك بالخرطوم بغداد وقـد
قتلت بك الإيمان والتوحـيدا
شلت يد مدت إليك ذميمـــة

وبقيت ما بقي المدى محمودا
ما كنت جاسوسا ولكن شعلة
عصفت بهامات الطغاة وقودا
ثم يقول واصفا حال البعث
وما عليه من إرهاب:
أأبا علي والحقيقة أننـــــا
كنا نكافح طغمة وعميـــــدا
شعب يميز بالحقوق فمتخم
شبعا وآخر جائع تنكيـــــدا
والإضطهاد لأمة بشبابهـا
وبشيبها أضحت تريد وجودا
وحين يرثي الشيخ محمد رضا
الشبيبي الزعيم الوطني ورئيس المجمع
العلمي العراقي وقد اعتقل الشاعر
بسبب ما في القصيدة من تنديد
بالحاكم الظالم وهم زمر البعث الفاسق
يقول:
ولقد سئمنـاها عهوداً كلمـا
حكمت تقوس ظلعها المتـــأود
وطنٌ يضام وأمة مما بهـا
ثكلى وشعب واجم مستعبـــد
أما الجنوب فقد تمزق شمله
وبنوه عن أريافهم قد شـــردوا
يا (سهم مروان) عليك تحيتي
فلأنت سهم طائش متعمـــد
وبها يستنجد العراقيين
أصحاب ثورة العشرين للوقوف مرة
أخرى بوجه الاستبداد فينادي قائلا:
لم يبق إلا السيف وهو رسالـة
نادى الكتـاب بها وردد أحمـد
فسل (الفرات) عن الضحايا جمة
حول الفرات متى يحين الموعد
وسل (الرميثة) عن بقايا ثـورة
هل في الرميثة ثورة تتـــجدد
وختاما فإننا حين نسجل
الموقف السياسي للشيخ الصغير فإننا
نهيب به تلك الروح الكبيرة التي ما
داهنت البعثيين ولا استلان إغراءاتهم
ولا نزل كما نزل غيره من الشعراء
المعاصرين الذين اشتروا الحياة الدنيا

بالآخرة واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير.

فسلاما لك أبا جعفر وقد ودعت الدنيا بإرثك العلمي والأدبي وقد تركت طلابك يترجمون لك عطاءك الفذ في سوح العلم وميادين المعرفة

الهوامش:

١- s://www.haydarya.com/?id

٢- https://maaalshabab.iicss.

٤١=iq/?id

٣- تاريخ العراق المعاصر: ج المستنصرية: قسم التاريخ:٥

٤- نفسه:١٢

٥- الشعر السياسي في العراق: ١٧

٦- نفسه:٢٧

٧- كل ما ورد من شعر الصغير هو من ديوانه المطبوع برعاية المكتبة الأدبية المختصة/ النجف الأشرف ط١ ايران ١٤٤١هـ

# الدكتور محمد حسين علي وآراؤه التفسيريّة

أ.د عامر عمران الخفاجي / عميد كلية العلوم الإسلاميَّة / جامعة بابل

بسم الله الرَّحمن الرَّحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله المنتجبين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين اما بعد فهذه بعض مذكراتي مع أستاذي العلامة الدكتور محمد حسين علي الصغير (طاب ثراه) واسكنه الله جنة الفردوس الأعلى تلمذنا على يديه في مرحلة البكالوريوس عام ١٩٨٣ في كلية الفقة / الجامعة المستنصرية سابقا (الكوفة حاليا) دخل الينا في مواد (البلاغة) وكتابه اصول البيان العربي ومادة (علوم القرآن) ومحاضرات في علوم القرآن ومادة (التفسير) وكتابه المبادئ العامة لتفسير القرآن كان استاذنا المرحوم ذو شخصية بارزة بين أساتيذ الكلية يمتاز بالوقار والهيبة والقيافة المميزة ولازالت محاضراته باقية في ذهني فعند دخول محاضرة البلاغة يتحدث عن التشبية والاستعارة والمجاز والكناية والطباق والجناس،،،بتطبيق ذلك على النصوص القرآنية الكريمة، وعند دخول محاضرة علوم القرآن يتحدث عن الوحي واسباب النزول والمكي والمدني والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه وصيانة القرآن عن التحريف ويعتمد على كتب البرهان في علوم القرآن للزركشي والإتقان في علوم القرآن للسيوطي ومناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني وفي دراسة الماجستير كانت محاضراته في المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم والذي يتحدث فيه عن التفسير في اللغة والاصطلاح والفرق بين التفسير والتأويل وأهمية التفسير ومصادره الثلاثة النقلي والعقلي واللغوي ومناهجه في المنهج القرآني والأثري واللغوي والبياني والتاريخي والكلامي والفلسفي والصوفي ومناهج أخرى كان أسلوبه في العرض هو توحيد الكلمة وكلمة التوحيد وكان كلامه مستندا على الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وروايات اهل البيت التي ألف فيها كتابا أسماه(الموسوعة الحضارية لأهل البيت عليهم السلام) كانت علاقتي به علاقة الأب والابن وكان دائما يقول إنّ من ابنائي الأوفياء هو دكتور عامر عمران وهذا مايصرح

به في جميع مجالسه وكنت أزوره في الشهر مرة أومرتين وبعلم عائلته الكريمة ويهدي لي ماكتب من مؤلفات ويكتب عليها اهداء (إلى تلميذي النجيب الأستاذ الدكتور عامر عمران الخفاجي) نسأله تعالى أن يدخله جنة النعيم ويحشره مع نبي الرحمة وآل بيته الطيبين الطاهرين.... الأستاذ الدكتور عامر عمران الخفاجي، عميد كلية العلوم الإسلاميّة، ج/ بابل

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى أهل بيته الطيبين المنتجبين إلى يوم الدين.

أما بعد.

فإنَّ القرآن الكريم هو الكلام الإلهي الموحى به إلى رسوله الأكرم (صلى الله عليه وآله) وهو الكتاب الذي يحوي بين دفتيه كل ما ينفع الناس في دينهم ودنياهم، وهو الدستور الخالد في كل زمان ومكان لمن يريد عيش السعداء، لهذا فقد عكف المسلمون وعبر قرون على قراءته وترتيله والتبحر في معانيه وكان الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله) يكشف ويوضح ما أجمل وما أبهم من آياته المباركة، وهو ما كان أساس التفسير في نشأته الأولى ولقد اعتنى العلماء الأوائل بتفسير القرآن كلاً بحسب توجهاته وميوله الفقهية والأصولية والكلامية.. وتنوعت نتيجة لذلك مناهج المفسرين واختلفت آراؤهم تبعا لطريقة تناول المفسر، فإن كان لغوياً فإنه يفسر القرآن من الناحية اللغوية، وان كان متكلماً فإنه يشرح العقائد الإلهية ونحو ذلك من ألوان التفسير، وعلى خطى الأوائل من المفسرين سار المتأخرون منهم في تفسير القرآن، ويتناول هذا البحث محاولة تفسيرية قام بها العلامة الأستاذ الدكتور محمد حسين علي الصغير في كتابه "المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق" ولقد توافرت أمام الباحث عدة مسوغات دفعته إلى اختيار هذا الموضوع منها الروح المعتدلة والنظرة المتزنة فهو أمين

في عرضه لآراء الفرق الأخرى والمذاهب الإسلامية، ويمتاز بالموضوعية في نقد الآراء ولا يعني هذا انسلاخه من مذهبه الإمامي، لأن المذهب شيء وما ينطوي عليه التعصب شيء أخر، فالدكتور الصغير إلى جانب اهتمامه بإبراز وجهة نظره الإمامية في جملة من المسائل فإنه لم يستهجن آراء الفرق الأخرى، ومنها رغبة الباحث في توثيق هذه المحاولة التفسيرية للدكتور الصغير وربطها بالمنحى التطويري لمناهج التفسير عبر مراحله العديدة.

تناولت الدراسة في التمهيد حياة المؤلف ثم تقسيم البحث إلى الفقرات الآتية.

مقدمات التفسير.

آداب التفسير.

مصادر التفسير.

- تعدد المناهج.
- التفسير التسلسلي الموضوعي.
- التفسير التسلسلي التفصيلي.

حياته:

هو محمد حسين علي الصغير ولد في النجف الأشرف عام ١٩٤٠م في الحنانة والتحق بالحوزة عام ١٩٥٢ م وقد أكمل دراسته العلمية بالبحث الخارج على يد السيد أبو القاسم الخوئي (قدس) وحصل على جائزة الرئيس المصري جمال عبد الناصر للدراسات العليا عام ١٩٦٩م إذ أكمل دراسته العليا في جامعة بغداد والقاهرة و درهام البريطانية وحصل عل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي بدرجة الامتياز والشرف عام ١٩٧٩ م

حصل على مرتبة الأستاذية عام ١٩٨٨ م وقد أسس الدراسات العليا في جامعة الكوفة عام ١٩٨٨م.

حصل على مرتبة الأستاذ الأول عام ١٩٩٣ م وعلى مرتبة الأستاذ الأول المتمرس عام ٢٠٠١م.

اشرف وناقش أكثر من مائتين وخمسين رسالة ماجستير ودكتوراه في الدراسات القرآنية واللغوية والبلاغية والنقدية والأسلوبية.

وهو من أسرة علمية عريقة اشتهرت وكان لها باع طويل في المجالات العلمية المختلفة اذ يعد علما من أعلام

الشريعة الغراء ومنارا من منارات الفضيلة السمحاء، وكانت أوقاته كلها معمورة بالتوجه إلى الله وعبادته وبالتدريس والتصنيف تارة ولخدمة الناس وقضاء حاجاتهم تارة أخرى.

ومن مصنفاته، المبادئ العامة لتفسير القرآن، تاريخ القرآن، مجاز القرآن، نظرات معاصرة في القرآن الكريم، المستشرقون والدراسات القرآنية، الصوت اللغوي في القرآن، تطور البحث الدلالي، دراسة تطبيقية في القرآن الكريم، أصول البيان العربي في ضوء القرآن الكريم، ونحوها.

وقبل أن أخوض في الكلام عن أرائه في المبادئ العامة لتفسير القرآن لابد أن أسوق ما جاء في مقدمة هذا الكتاب "ومهمة هذه الدراسة مهمة أكاديمية تعنى بالوصول إلى حقيقة التفسير وعمليته اليوم في ضوء البحث الموضوعي، ليمكن من خلالها التعرف على أهمية التفسير وآدابه، ومصادره ومناهجه، ومراحله وهوامشه، فهي دراسة استقراء واستيعاب. وتاريخ وعرض، وتحليل ورأي، وهذه خطوط لابد منها في رصد حياة التفسير، ما كانت عليه، وما وصلت إليه، وما ستكون فيه[١]".

ثم وضح منهجه فقال "وكان ما أثبتناه من أراء، وما رجحناه من وجوه، وما ناقشناه من اجتهادات، وما عرضناه من تفسير موضوعي وتسلسلي، وما اقترحناه من أساليب، يتواكب مع مذهبنا في التجديد والتطوير لعملية التفسير، ويتمشى مع ضرورة التخصص في مفردات وموضوعات التفسير[٢] ".

ويمكن تقسيم البحث إلى الفقرات الآتية.-

- مقدمات التفسير.
- آداب التفسير.
- مصادر التفسير.
- تعدد المناهج.
- التفسير التسلسلي الموضوعي.
- التفسير التسلسلي التفصيلي.

مقدمات التفسير:-

لابد لقراء القرآن ومفسريه من معرفة ماهية القرآن ومكوناته

وقيمته كي يكونوا في عداد العارفين به والمتصبرين بحقائقه والآخذين من فيض مناهله، لذا جاءت المقدمات التفسيرية لتبين لنا ذلك، ومن روائع المقدمات التفسيرية ما خطته أنامل الدكتور الصغير والتي احتوت على التعريف بالتفسير في اللغة والاطلاع ومن ثم بيان الفرق بين التفسير والتأويل وأهمية التفسير وأقسامه أكد الدكتور على ان المعنى الاصطلاحي يلتقي بالمعنى اللغوي إذ ان الحصيلة واحدة، وهي إرادة الكشف والبيان عن مراد الله سبحانه وتعالى من قوله في كتابه الكريم[٣] وعند مقارنته التفسيربالتأويل يعرض أراء العلماء ويذهب إلى أن التفسير هو ما ورد من تعليل الظواهر، وكشف الألفاظ، مأثورا عن المعصوم عليه السلام بحيث يطمئن بصحته، ويحقق دلالة لفظ القرآن على المعنى المراد، فان لم يؤثر فيه شي عن المعصوم عليه السلام، فما دلت عليه اللغة وأيدته موافقات الشرع الشريف. وأما التأويل فهو ما لم يكن مقطوعا به، وكان مردداً بين عدّة وجوه محتملة، فيؤخذ بأقواها حجة، وأبرمها دليلا، وعلى هذا، فيكون التفسير أدلّ على المعنى الحقيقي من التأويل، لأن التفسير لا يميل إلى الاحتمال المرجح من عدة وجوه، بينما التأويل يسيغ توجيه اللفظ الى معنى مردد بين عدة معانٍ مختلفة يستنبط بما توافر من الأدلة، ويبدو ان التفسير ما كانت دلالته قطعية وان التأويل ما كانت دلالته ظنية[٤] ومن ثم بين أهمية التفسير بهدايته من الضلالة وتبيانه من العمى وانه يتمم بمزية الشمول والإحاطة، وقد تسلسل الدكتور الصغير في عرض ملامح خاصة وسمات متعددة يتميز بها يمكن الإشارة الى بعضها.

١- انه كتاب الهي صادر عن الغيب.

٢- إنّه معجزة يهدي بها الله الأمم والشعوب والقبائل بما جاءت به من حسن النظم والتأليف، وبلاغة الفن القولي.

٣- إن العمل به يمتد منذ نزوله إلى

يوم القيامة دون ريب أو تردد، فحلال نبينا محمد (ص) حلال إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة، فليس لأحد أن يضيف له ما ليس فيه، أو يحذف منه ما هو فيه.

٤- إنّه وإنْ كان عربيّ النص، إلّا انّه عالميّ الدلالة ولا يختص بأمة دون أخرى، ولا زمان.

دون زمان، فتعدّى بذلك حدود الزمان والمكان، وتخطى المناخ التاريخي والإقليمي بحياة الإنسانية ليستوعبها كلّها.

٥- انه نزل بلغة يحتمل لفظها الواحد، أو أكثر ألفاظها، أكثر من معنى وأكثر من تفسير، مما فتح حياة متميزة في العقلية اللغوية، شملت كثيرا من المعارف.

٦- انه تميز بذائقة أسلوبية ارتفعت به عن مستوى النثر والشعر، فلا هو نثر ولا هو شعر، بل هو فن قائم بذاته سمي بالقرآن فهو قران وكفى.

ونحو ذلك من الملامح والسمات واستوقفت الدكتور الصغير رواية عن سعيد بن جبير انه قال ((من قرأ القرآن ولم يفسره كان كالأعمى أو كالأعرابي))[٥].

لهذا كان علم التفسير كما قال عنها الاصبهاني ((أشرف صناعة يتعاطاها الإنسان))[٦].

وتعرض الدكتور الصغير بعد ذلك الى أقسام التفسير وعرض آراء العلماء ووافق الشيخ الطوسي في تقسيمه إذ ان معاني القرآن على أربعة أقسام هي[٧]

١- ما اختص الله تعالى بعلمه فلا يجوز لأحد التدخل والتوغل فيه مثل قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ} (لقمان ٣٤).

٢- ما كان مطابقا لمعناه، فكل من عرف اللغة التي خوطب بها عرف معناه مثل قوله تعالى: {وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ} (الأنعام ١٥١).

٣- ما هو مجمل لاينبئ ظاهره عن المراد به مفصلا مثل قوله تعالى (وأقيموا الصلاة واتوا الزكاة)(البقرة ٣؛)

٤- ما كان اللفظ مشتركا بين معنيين فما

زاد عنها أو قل والحق ان تقسيم وجوه المعاني المفسرة عند الشيخ الطوسي فيه كثير من الضبط والدقة[٨].

ثم أورد الدكتور الصغير آداب التفسير بعد أن قسمها إلى ثلاثة أقسام هي الآداب الموضوعية والآداب النفسية والآداب الفنية وقد تحدث عن الآداب الموضوعية واستنتج ((ان الموضوعية باختصار إدراك المسؤولية الكبرى التي يضطلع بها المفسر، فلا يحيد عنها، جاعلا الله نصب عينيه، فلا ينحى بكتابه منحى استحسانيا، ولا يذهب به مذهبا ذاتيا، وإنما يكشف به مراد الله قدر المستطاع))[٩]

واستخلص أن مزية التفسير الموضوعي ((ان يلتقي الهدف الديني بالهدف الفني، ففي الوقت الذي نحافظ فيه على جوهر القرآن من التمحل، نحافظ أيضا على حقيقة اللغة من الضياع، فتتجمع من هذا وذاك قوة متجانسة تدعى القرآن واللغة معا، وتحولها بسياج من التحرز والحفاظ))[١٠]

وعرّف الآداب النفسية بأنّها مجموعة الصفات والملكات التي يتنامى بها الكمال الذاتي في تهذيب النفس وصيانتها عن الزيغ والانحراف بإذ يطمئن معها إلى الجانب الروحي عند الإنسان فضلا عما يتمتع به من حيطة وحذر. ثم اتم ما قاله واستخلص صحة الاعتقاد إذ ان من خصائص القرآن انه أسس الاعتقاد الصالح وطريق الهداية، وكذلك إخلاص النية والتدبر والتفكر في أياته ومعانيه ويرى الدكتور الصغير ان الآداب الفنية هي مجموعة الفنون والعلوم والطاقات التي يتذرع بها المفسر لخوض لجج التفسير فهي أدواته وآلاته.

ثم يؤكد الدكتور الصغير بأنَّ هذه العلوم والأدوات أول من أشار إليها أمير المؤمنين علي ين ابي طالب عليه السلام ناقلا نصه من نهج البلاغة بقوله (عليه السلام):

((وخلف فيكم ما خلفت الأنبياء في أممهم إذ لم يتركوهم هملا بغير طريق واضح، ولا عمل قائم كتاب ربكم، مبينا حلاله وحرامه، وفرائضه

وفضائله، وناسخه ومنسوخ، ورخصه وعزائمه،خاصه وعامه، وعبره وأمثاله، ومرسله ومحدوده، ومحكمه ومتشابهه، مفسرا مجمله، ومبينا غوامضه.)[١١].

يرى الدكتور الصغير بان مصادر التفسير ثلاث هي

- المصدر النقلي.
- المصدر العقلي.
- المصدر اللغوي.

المصدر النقلي:-

والمراد به تفسير القرآن الكريم بالمنقول من المأثور، سواء أكان هذا المأثور دراية قطعية متواترة كالقرآن، ام رواية تتقلب بين الظن والقطع فالأول: هو تفسير القرآن بالقرآن، وذلك عن طريق مقابلة الآيات بعضها لبعض وتفسير القرآن بالقرآن يعد من أحسن وأصح الطرق التي اعتمدها المفسرون في بيان معنى الآيات وتجلية مقاصدها، والى ذلك يشير ابن كثير بقوله ((إن أصح طرق التفسير هي أن نفسر القرآن بالقرآن))[١٢].

وذكر السيد أبو القاسم الخوئي (قدس) في مقدمة بيانه قوله: ((وسيجد القارئ أيضا كثيرا ما استعين بالآية على فهم أختها، واسترشد القرآن على إدراك معاني القرآن، ثم اجعل الأثر المروي مرشدا إلى هذه الاستفادة))[١٣] ورائد هذا المنهج هو رسول الله (صلى الله عليه وآله).

والثاني: تفسير القرآن بالسنة النبوية وهي الأصل الثاني للتشريع، فهي شارحة للقرآن، مفصلة لمجمله، مقيدة لمطلقه، مخصصة لعامه، مبينةً لمبهمه. وأما روايات أهل البيت عليهم السلام فقد حفل بها التفسير، وهي لا تقل في الأهمية عن سنة النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) وقد اخبر بذلك النبي (صلى الله عليه وآله) في حديث الثقلين قال الدكتور الصغير ((ومما تقدم يمكن إجمال القول عن هذا المصدر بأنه مصدر له أهميته الخاصة في تسير القرآن الكريم لأنه يصدر عن صاحب الرسالة واله، فما توافرت لدينا الأدلة على صحة سنده في طريقه الى

النبي، كأن يكون متوارثا، أو مجمعاً عليه مثلا، وجب قبوله، وهو حجة علينا لا يجوز إغفاله،)[١٤].

المصدر العقلي (التفسير بالرأي):-

وقبل ان أتحدث عن هذا المصدر لابد من إعطاء المدلول اللغوي للرأي، مرورا بالمدلول الاصطلاحي. فالرأي لغةً: يطلق على الاعتقاد والقياس والاجتهاد[١٥]

اما اصطلاحا: فهو (التفكر في مبادئ الأمور، والنظر إلى عواقبها، والعلم بماتؤول اليه من الخطأ والصواب)[١٦].

والرأي في التفسير نوعان محمود ومذموم، أما المحمود فهو الذي يكون مستندا الى علم يقي صاحبه عن الوقوع في الخطأ ويمكن استنباطه من خلال التفكر في فهم القرآن ومن خلال الاعتماد على الاجتهاد. وأما المذموم فهو القياس على غير الأصل.

لقد أجمع المسلمون على عد العقل حجّة في الأمور الدينيّة، ولم يختلفوا الاّ في مدى إدراكه للأحكام الشرعية فالمعتزلة يقولون (يحسن التكليف السمعي بعد التكليف العقلي)[١٧]

ويرى الأشاعرة (أنَّ العقل لا يمكنه إدراك حكم الله تعالى)[١٨]ويمثل رأي الإمامية الشيخ المفيد الذي عد العقل من الطرق الموصلة إلى علم الشرع[١٩] وإليه ذهب الشيخ الطوسي بقوله ((والعقل طريق العلم، فكيف يضل الرشد من قد جعل الله إليه سبيلا)[٢٠] هذه هي أهم الاتجاهات في المصدر العقلي ويرى الدكتور الصغير ان (أهل العدل من المعتزلة والأمامية لم يجمدوا على المصدر النقلي، واحتاجوا بهذا التحرر إلى التجّوز والتخطي، فتجازوا القول بالمأثور والمنصوص في اللغة، إلى استغلال مرونة اللغة العربية، فقاموا بتفجير طاقتها، فتذرعوا باللغة لتأييد الحكم فيما لا دلالة عليه حقيقة،.. وإذ لا يمكن ان يكون الشرع مخالفا للعقل السليم، فقد عاد العقل بمنزلة الشرع عند المعتزلة من هذا الوجه، وهنا يأتي الشرع مؤيدا للعقل أو دالاً عليه، أو متوافقاً معه عند الأمامية، ولهدا لجأوا في التدليل على صحة ذلك

إلى القول بالقبح والحسن العقليين)[٢١].

المصدر اللغويّ:-

اعتمد الدكتور الصغير في كتابه المبادئ العامة معاني الألفاظ ومدلولاتها، إذ يقول (نعم المصدر اللغوي يحتاجه المفسر لرفع التدافع في الألفاظ المشتركة، او المختلفة الدلالة، او الغريبة ممّا ألف به العلماء في الغريب، أو ممّا لم يؤلف استعماله، او من جهة النقل المنقلب، وهكذا)[٢٢] ثم يذكر شواهد من القرآن العظيم نحو ما جاء في قوله تعالى:{وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ} (التكوير ١٧)

وفي قوله تعالى: {ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ} (البقرة: ٢٢٨) قيل إنَّ القرء مشترك بين الطهر والحيض[٢٣].

ويرى أستاذنا الدكتور الصغير أنَّ ((المباحث الصوتية عند العرب قد اتخذت القرآن أساسا لتطلعاتها، وآياته مضمارا لاستلهام نتائجها، فهي حينما تمازج بين الأصوات واللغة، وتقارب بين اللغة والفكر، فانما تتجه بطبيعتها التفكيرية لرصد تلك الأبعاد مسخرة لخدمة القرآن العظيم)[٢٤].

ثمَّ يرى ((أنَّ المصدر اللغوي يمثل الأصالة الفكرية التي تُقَوِّم وتبرمج المناخ التفسيري على أساس من اللغة والفن والبلاغة، وبإلغاء هذا المصدر يبقى التفسير جامداً، والفكر خاملا، وإذا حدث هذا أصبحت العملية التفسيرية لا روح فيها ولا طعم لها، ونحن نريد للتفسير أن يتأطر بإطار الخلق والإبداع لا أن يتسم بطابع الخمول والجمود))[٢٥].

تعدّد المناهج:-

وهذا التعدّد في مناهج التفسير أخذ يلوّن التفسير بثقافة المفسر، فالمفسر بمستواه الفكري هو الذي يحدد نوعية تفسيره، فالذي يعنى بالجانب اللغوي من النحو والصرف والقراءات ونحوها اعتمد المنهج اللغوي والذي يخوض في بلاغة القرآن من تشبيه واستعارة وكناية ومجاز ووصل وفصل اعتمد المنهج البياني. وسوف أبين آراء الدكتور الصغير في كلِّ منهج باختصار.

المنهج القرآني:-

ويراد به مقابلة الآية بالآية

والنص بالنص ليستدل على هذه بهذه فإن قيل أيّ الطرائق أصّح في تفسير القرآن، فالجواب إنّ أصّح الطرائق في ذلك أنْ يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فإنه قد فسر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر...[٢٦]

المنهج الأثري:-

والمراد به الأثر الصحيح الوارد عن النبي (ص) وأهل بيته عليه السلام ولا شك ان السنة القطعية الصدور عن النبي(ص) وأهل بيته هي عدل القرآن في شرح كلياته وتفصيل مجملاته، وينبغي رصد الإسرائيليات من الروايات التي نشر ها أهل الكتاب[٢٧].

المنهج اللغوي:-

وهو المنهج الذي عني بالجانب اللغوي وتمحض في اشتقاق المفردات وجذورها، فجاء مزيجاً بين اللغة والنحو والصرف والقراءات وكان مضماره الكشف والإبانة في استعمالات العرب وشواهد أبياتهم[٢٨].

المنهج البياني:-

وهو المنهج الذي تدور مباحثه حول بلاغة القرآن في صوره البيانية من تشبيه واستعارة وكناية وتمثيل ووصل وفصل ونحوها...[٢٩].

المنهج العلمي:-

وهو المنهج الذي يذهب إلى استخراج جملة العلوم القديمة والحديثة من القرآن، ويرى في القرآن ميداناً يتسع للعلم الفلسفي والصناعي والإنساني في الطب والتشريع والجراحة والفلك والنجوم.. فيجعل القرآن مستوفيا بآياته لهذه الغايات[٣٠]. التي تضمنها المنهج الصوفي والمنهج التاريخي والمنهج الموضوعي ومناهج أخرى.

التفسير التسلسلي الموضوعي:-

ويقوم على أسس دراسة موضوعات معينة تعرض لها القرآن الكريم في مواضع، متعددة أو في موضع واحد، وذلك من أجل تحديد النظرية القرآنية بملامحها وحدودها في الموضع المعين[٣١]. ويرى الشهيد محمد باقر الصدر(قدس) بأن التفسير الموضوعي

هو (اختيار الموضوعات القرآنية وتقسيمها موضوعياً في مجال البحث والتناول، ثم تأتي بكل الآيات القرآنية التي تناولت ذلك الموضوع من أجل استنباط النظرية القرآنية الخاصة به، فهي عملية استكشاف للصورة تربط أجزائها ببعض، لاكتشاف التصور القرآني الكامل عن أبعاد الموضوع الذي يتناوله البحث، فليس التفسير الموضوعي هنا جمع الآيات القرآنية وتفسيرها حول موضوع واحد، بل هو استكشاف النظرية القرآنية حول هذا الموضوع من خلال الجمع والتفسير)[٣٢].

قال الدكتور الصغير (وفي هذا المنهج كشف للصور المتعددة من الموضوع الذي يعرض له القرآن أكثر من مرّة، كالحديث عن موسى وبني إسرائيل مثلا، إذ يقوم المفسر التقليدي بالحديث عنها في جزء من التفسير والعودة إليه في جزء آخر، بينما يقوم هذا المنهج بإحصائها وترتيبها، ويكشف بذلك قدرته على استنباط حقائق الأشياء بالصور المختلفة التي حاولها القرآن بحسب مناسبة النزول وقرائن الأحوال)[٣٣].

التفسير التسلسلي التفصيلي:-

يرى الدكتور الصغير أنّ هذا المنهج لا يستوعب الحديث بالتفصيل عن الأصل والفرع والهامش واللوازم والمتعلقات، وهي عملية مضنية قد لا يصل معها المفسر لاستقراء القرآن العظيم بعامة.

وفي الحديث عن هذا النوع من التفسير تسلسل في الحديث عن سورة الفاتحة التي تمثل مظاهر الخضوع التعبدي، وقدسية العبادة، ومسالك الاستعانة الخالصة. ثم نجد في نظم هذه السورة و جمال تأليفها، وتراصف جملها وترابط فقراتها، وسمو أهدافها، وسماح مقاصدها، ما يضفي عليها طابعا خاصاً متميزاً، يمتلأ بجذوره عبر الأصول الأولى للرسالة الإسلامية[٣٤].

الخاتمة والنتائج:-

نلخص مما تقدّم جملة أمور

أفادها البحث وهي كالآتي:-

١- ولد العلامة الدكتور محمد حسين علي الصغير في النجف الأشرف عام ١٩٤٠ م وله الدور الرِّيادي في تأسيس الدراسات العليا في كلية الفقه جامعة الكوفة وليومنا هذا – رحمه الله تعالى برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جناته-.

٢- يرى أن المعنى الاصطلاحي للتفسير يلتقي بالمعني اللغوي إذ إنّ الحصيلة واحدة وهو إرادة الكشف والبيان والإيضاح.

٣- وافق الدكتور الصغير الشيخ الطوسي في تقسيمه لأقسام التفسير.

٤- ترجيح التفسير الموضوعي على سواه ولاسيّما أنه يمثل تفسير العلماء والمحققين اذ التقى الهدف الديني بالهدف الفني، والمحافظة على جوهر القرآن من التمحل.

٥- أورد الدكتور الصغير آداب التفسير وقسمها إلى الموضوعية والنفسية والفنية ويرى ان هذه الآداب هي أدوات وعلوم وفنون يحتاج اليها المفسر وقد أشار إليها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

٦- يرى أن مصادر التفسير ثلاثة هي النقلي والعقلي واللغوي.

٧- يرى ان مناهج التفسير متعددة إذْ إنّه ضمّن كتابه جميع مناهج المفسرين من غير تخصيص لها فالمنهج القرآني أول منهج، فالأثري، فاللغوي، فالبياني، فالعلمي، فالتاريخي، فالصوفي والباطني ونحوها

وختاماً لايدَّ لي من توصية اختتم بها بحثي واقترح بأن يدرس هذا الكتاب (المبادئ العامة في تفسير القرآن) في المرحلة الثانية، لأقسام اللغة العربية، لكليات التربية

الهوامش:-

١- المبادئ العامة لتفسير القرآن،.

٢- المصدر نفسه،٦، وما بعدها.

٣- ظ المبادئ العامة لتفسير القرآن، ١٩

٤- المبادئ العامة لتفسير القرآن، ٢٣

٥- مقدمتان في علوم القرآن، ١٩٣.

٦- الإتقان في علوم القرآن، ١٧٣٤.

٧- ظ:.التبيان في تفسير القرآن، ١إ٦.٥.

٨- ظ: المبادئ العامة لتفسير القرآن،٢٩

وما بعدها.

٩- المبادئ العامة لتفسير القرآن، ١

١٠- المصدر نفسه، ٤١.

١١- ظ: المبادئ العامة لتفسير القرآن،٥٤، وقارنه ب(نهج البلاغة)١١٦١

١٢- تفسير القرآن العظيم،٠١

١٣- البيان في تفسير القرآن،٢ ٢.

١٤- المبادى العامة لتفسير القرآن،٦٨.

١٥- ظ: القاموس المحيط، ١٦٣١ (فصل الراء)

١٦- مجمع البحرين، ٢/١٢٤.

١٧- متشابه القرآن، ١/٢٩.

١٨- الملل والنحل،١/٩٤١.

١٩- التذكرة بأصول الفقه، ٢٨.

٢٠- التبيان في تفسير القرآن، ٢/٤٩٠.

٢١- المبادئ العامة لتفسير القرآن، ٧١ وما بعدها.

٢٢- المبادئ العامة لتفسير القرآن، ٨١.

٢٣- ظ: المصدر نفسه، ٨١.

٢٤- الصوت اللغوي في القرآن، ١٩٨.

٢٥- المبادئ العامة لتفسير القرآن، ٨٤ وما بعدها.

٢٦- ظ: المبادئ العامة لتفسير القرآن،٩٢.

٢٧- ظ: المبادئ العامة لتفسير القرآن، ٩٤ وما بعدها

٢٨- المصدر نفسه١٠٥.

٢٩- ظ: المبادئ العامة لتفسير القرآن، ١١٠ وما بعدها.

٣٠- ظ: المصدر نفسه، ١١٨.

٣١- ظ:علوم القرآن، الشهيد محمد باقر الحكيم(قدس)، ٦٣٣.

٣٢- المدرسة القرآنية، ٣٣.

٣٣- المبادئ العامة لتفسير القرآن،١٢٥.

٣٤- ظ: المبادئ العامة لتفسير القرآن، ٢٢٧ وما بعدها

ثبت المصادر والمراجع:

القرآن الكريم

١- الحكيم، آية الله محمد باقر، علوم القرآن، ط٣،١٤١٤ هـ.

٢- الخوئي، السيد أبو القاسم الموسوي (قدس، البيان في تفسير القرآن، النجف الأشرف، مطبعة الآداب.

٣- السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١ هـ)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل،

القاهرة،٩؟٧)

٤- الشهرستاني،محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر(ت ٥٤٨ ه)،الملل والنحل، مطبعة دار المعرفة ١٤٠٤ ه.

٥- الصدر، آية الل محمد باقر (قدس)، المدرسة القرآنية، منشورات مؤسسة الهدى، قم.

٦- الصغير، د. محمد حسين علي، المبادئ العامة لتفسير القرآن، دار المؤرخ العربي، بيروت، ٢٠٠٠م.

٧- د. محمد حسين علي، الصوت اللغوي في القرآن، دار المؤرخ العربي، بيروت،

٨- الطريحي، فخر الدين (ت ١٠٨٥ ه)، تحقيق احمد الحسيني، ط ٢، ١٤٠٨ ه.

٩- الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ ه)، التبيان في تفسير القرآن، تحقيق احمد القصير، المطبعة العلمية، النجف الاشرف ١٩٥٧م.

١٠- ابن أبي الحديد، (ت ٦٥٦ ه)، شرح نهج البلاغة،ط ١، دار الكتب العربية، ١٩٥٩

١١- ابن عطية، عبد الحق بن أبي بكر (ت ٩٧٢ هـ)، مقدمتان في علوم القرآن، مطبعة السنة المحمدية، القاهرة، ١٩٩.

١٢- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل الدمشقي (ت ٧٧٤هـ)، دار المعرفة، بيروت ١٤١٢ ه.

١٣- الفيروز آبادي، مجد الدِّين محمد بن يعقوب(ت ٨١٦ هـ) القاموس المحيط، دار العلم، بيرو ١٣٠٦ ه.

١٤- القاضي، عبد الجبار الهمداني (ت ٤١٥ ه) متشابه القرآن،تحقيق دعدنان محمد زرزور، دار التراث العربي، القاهرة ٢٠٠٠م.

١٥- المفيد التذكرة بأصول الفقه، محمد بن محمد بن النعمان العكبري (ت ٤١٣ ه) مطبعة دار المفيد ١٤١٤ه.

# الشباب في فكر وعقلية المرحوم الفقيد الدكتور محمد حسين علي الصغير (طيّب الله ثراه)

أ.د / أمل سُهيل عبد الحسينيّ / جامعة الكوفة / كليّة التربيّة المُختلطة

المقدمّة:

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسّلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد وآله الطيبين الطاهرين وبعدُ:

من بلاد الرافدين استمدّ العالم حضارته منذ آلاف السنين فكانت بلاد سومر وأكد وبابل زاخرة بأنواع متعدّدة من الآداب والمعارف فظهر هناك أوّل حرف وأوّل قصيدة وأوّل تشريع قانوني على وجه البسيطة، فكانت أرض العراق معطاءً تزخر بالمبدعين في شتّى المجالات؛ كون العراقيّ سليل تلك الحضارات، أنجب خزيناً لا ينضُب من المواهب العلميّة والأدبيّة والفنيّة والدينيّة، وطهّر الله أرضاً من هذه البلاد تسمى (النجف الأشرف)؛ لتكون منبع الفضلاء، ومصنع العلماء منذ اللحظة الأولى التي وضع الشيخ الطوسيّ حجر الأساس للحوزة العلميّة في العام ٤٤٨هـ حين استوطن أرض النجف، فأنجبت هذه الأرض المعطاء علماءً أفذاذاً وأنجبت وأنجبت حتّى جاء يوم الأحد ١ رمضان ١٣٥٨هـ الموافق ١٤ / ١٠ / ١٩٣٩م لتنجب مولوداً سُميَّ محمد حسين علي الصّغير الذي تربّى وترعرع في أحضان مدرسة النجف الأشرف التي وجهته فيما بعد إلى الدّراسات الدينيّة ليكون واحداً من علماء العراق، عراق الرافدين، عراق الحضارات ليرفع اسم العراق فيما بعد بين الدول شامخاً معطاءً.

المطلب الأوّل: شذرات من حياته:-

ولد العلاّمة محمد حسين علي الصغير في العام ١٣٥٨هـ الموافق ١٤ / ١٠ / ١٩٣٩م والّذي سجّل في جنسيته العراقيّة المتولد في ١/ ٧/ ١٩٤٠م، نشأ وترعرع في مدينة العلم والعلماء النجف الأشرف، فكان لهذه النشأة الأثر البالغ في تكوين شخصيته خصوصاً وأنَّ عائلته عائلة لها مكانتها العلميّة والأدبيّة المرموقة في النجف الأشرف.

وقد ارتدى العمامة البيضاء في العام ١٩٥٢م وهو لم يتجاوز سن البلوغ، فدخل الدِّراسات الأوليّة في حوزة النجف الأشرف، فدرس المقدّمات في اللغة والنحو والصرف والمنطق والبلاغة العربيّة على يد أساتذة أكْفاء[1] وقد سطع نجمه في سنّ مبكِّرة إذ غزى المحافل الأدبيّة النجفيّة والعربيّة، وقد استمرّ على ذلك حوالي (٥٠ عاماً) من الزّمان.

درس الأصول مُقارناً في البحث الخارج، ثمّ أكمل دراسته العلميّة بالبحث الخارج على يد زعيم الحوزة العلميّة النجفيّة السيِّد أبي القاسم الخوئيّ (قدّس الله سرّه)[٢] بعد أن انتقل إلى الدِّراسات المنهجيّة الأكاديميّة فتخرج في كلية أصول الدِّين ببغداد في العام ١٩٦٧ - ١٩٦٨ بتقدير (جيِّد جداً عالٍ) في علوم القرآن واللغة العربيّة وقد تتلمذَ على يدّ أساطين الدّرس الجامعي الأكاديمي[٣].

حصل على دبلوم عالٍ في الشريعة والعلوم الإسلاميّة في كلية دار العلوم العليا بجامعة القاهرة بدرجة (جيِّد جداً عالٍ) وقد كان الأوّل على دورته على البلاد الآسيويّة والأفريقيّة، وحاز على جائزة الرئيس جمال عبد الناصر للدراسات العليا عام ١٩٦٨م[٤]. قبل للدراسة في جامعة درهام انجلترا للحصول على الماجستير والدكتوراه في اللغة العربيّة وآدابها بإشراف البروفيسور (برهيود) وانتقل منها إلى الماجستير في كلية الآداب جامعة بغداد عام ١٩٧٢م، ونال شهادة الماجستير عن رسالته (الصورة الأدبيّة في الشعر الأمويّ/ دراسة نقديّة بلاغيّة) بدرجة امتياز في العام ١٩٧٥م، بعدها قبل في كلية الآداب في جامعة القاهرة في الدكتوراه عام ١٩٧٥م بقسم اللغة العربيّة وآدابها بإشراف رئيس القسم الأستاذ (يوسف عبد القادر خليف )، وبعد إكمال دراسته وتشكيل لجنة لمناقشته، أعتقل من لدن السلطات المصريّة على أثر الصلح الذي عقده الرئيس المصريّ (محمد أنور السادات) المُسمّى اتفاقية (كامب ديفيد) مع الصهاينة، بعدها سُفِّر إلى العراق عام ١٩٧٨م ونوقشت رسالته الدكتوراه في جامعة بغداد / كلية الآداب في ٣١/ ٣/ ١٩٧٩م وحصل على الدكتوراه بتقدير امتياز مع مرتبة الشرف الأولى ثمّ تبادل أطروحته مع الجامعات الرّصينة في العالم وترجمت إلى اللغة الإنجليزية وطبعت مرتين: الأولى لوزارة الإعلام العراقيّة، والأخرى: لدار الهادي، بيروت عام ١٩٩٦م [٥]. عمل في الجامعات العراقيّة كافة وبعض الجامعات العربيّة، له الكثير من المؤلفات، وله ديوان شعر مطبوع [٦].

لاقى الفقيد (رحمه الله تعالى)

الاضطهاد السّياسيّ طوال مسيرته العلميّة، فاعتقل في عهد عبد الكريم قاسم، وعهد عبد االرّحمن عارف في الأمن العامة وقُدّم إلى محكمة أمن الدولة.

أعيد إلى الوظيفة بعد سقوط الطاغية في العام ٢٠٠٣م على ملاك كلية التربيّة للبنات / جامعة الكوفة، ثمّ كلية الفقه.

أشرف وناقش (٣٠٠) رسالة جامعيّة ماجستير ودكتوراه في الدّراسات القرآنية والأصوليّة والحديثية والبلاغيّة والنقديّة والأدب العربي واللغة والنحو وذلك لغاية ٧/٧/٢٠٠٨

تلمذ على يديه العديد من الطلبة الشباب الذين تعج بهم اليوم جامعات العراق كافة كل يقول العلامة محمد حسين علي الصغير استاذي وشيخي وقد تشرفت أنا شخصيا بالتلمذة في الدراسات الأولية والعليا,(الماجستير والدكتوراة) على يديه وكان لي الشرف أنه كان المشرف على رسالتي للماجستير (أسباب النزول عند الامامية)

من أبرز صفاته أنه رجل موضوعي، فهو عندما يكتب لايفرق في مصادره بين كتاب إمامي، أو كتاب من كتب العامة فنظرته للأمور معتدلة رغبة منه في استيفاء مادة البحث من دون اهمال لآراء الآخرين، بل ينقلها بكل امانة رافضاً بعضها، ومرجحا بينها، ومتبنياً غيرها. ورغم كل ما قدمه للعلم والعلماء، إلَّا أنّ الموت لم ينسه ابداَ، فرحل رائداً وبقى خالداً، وان كان قد رحل عن هذه الدنيا بجسدهِ فتلك سنة الهية، فلكل أجل كتاب ليودع هذه الدنيا الفانية، ويستقبل العالم الآخر بأعماله الصالحة ليوم لاينفع فيه مال ولابنون، لكنه بقي بتلكُم الأعمال خالداً في دار الدنيا، وتلك هي سمة المخلصين والصالحين الذين نذروا أنفسهم لخدمة. العلم والعقيدة والوطن.

قبل رحيله بيوم واحد (المصادف يوم الاحد ٢٠٢٣/١/٨) كنتُ قد زرته في مستشفى الصدر وكان في العنايه المركزة فلم يسمح لي بالدخول عليه، حينها علمت أنَّ هذه المرة ستكون النهاية وخرجت من المستشفى الساعة العاشرة ليلاً ذاهبةً إلى داري بخفي حنين، فقد انتابني

احساس أنّه لابدَّ أن يكون راحل هذه المرة فحالته الصحية قد انتكست وليس كما هو في كل مرة، وقد اتصلت بعائلتهِ يوم الاثنين صباحاً مستعلمةً عن حالته الصحية فقيل لي أنّه قد فقد الوعي، فبكيت كثيرا وعرفت أنَّ ساعة الفراق قد حانت، لقد رحل الفقيد راضياً مرضيا في يوم الاثنين ٩ / ١ / ٢٠٢٣ م فنعاه العلماء، وأبنّتهُ الحوزة العلمية، وبكى عليه الدرس القرآني، وعلقت الجامعات اللافتات السوداء على أبوابها حزنا عليه وهد خبر رحيله قلوب الاحبة، لتثلم في الاسلام ثلمةٌ كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام) (اذا مات العالم ثلم في الاسلام ثلمة لايسدها الا خلف منه) "[١٠]

حين سمع الدكتور فارس حسن برحيل هذا العبقري النحرير نعاه بأبيات شعرية قائلاً:

لاصوّتَ الناعي بفقدك انهُ يوم على اهل العراق عظيم
أبكيت آداب المجالس حسرةً فاليوم مجلسك الكريم يتيم
وعليك تاريخ الغري برنةٍ يبكي وأنت فقيده المرحوم
آثارك الغراء بدرُ هدايةٍ وتراث فكرك للسراة نجوم
والموت اذ يطوي الأديب فإنهُ يبقى على عليا رؤاهُ يحوم
مامات من نصر الهدى بيراعه إنَّ الهدى بالصالحين مقيمُ

نعم رحل الأستاذ الأوّل المتمرس محمد حسين علي الصغير بعدما ترك حصيلة علمية وجهادية طوال عقود ثمانية، والتي ستبقى بمجموعها تشكل معالم مدرسة واسعة الآفاق متعددة المحاور تحكي للأجيال القادمة عن عبقريته المتعددة النواحي، المختلفة الطيوف والألوان.

المطلب الثاني:- الشباب في فكر الدكتور الصغير:-

لو استقرأنا تاريخ الرسالات السماوية لرأينا بوضوح أنّ الشباب كانوا هم السّباقين للإيمان بها، وللاستجابة للرسل الكرام، وحمل الدعوة والجهاد من أجلها والدفاع عنها فهذا نبي الله نوح (عليه السّلام) قد عيرهُ قومه بأنّه لم

يستجب له إلا الضعفاء والشباب {ومانراك إلا بشرٌ مثلنا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي} (هود:٢٧) كون معظمهم من فئة الشباب المطهرة قلوبهم الذين يحسون بضياء الحقيقة في قلوبهم، ويدركون بذكائهم وبحثهم عن الحقيقة دلائل الصدق في اقوال الأنبياء وأعمالهم، كذلك فان من التف حول نبي الله موسى (عليه السلام) هم ثلة من الشباب متحدّين أجواء الاستبداد والقمع {فما آمن لموسى إلَّا ذرية من قومه على خوف من فرعون وملأه} (يونس:٨٣) والذرية هم الابناء، وقبلهم كان اصحاب الكهف عبارة عن مجموعة طيبة من الشباب المؤمن فتحدث القران عنهم قائلا {اذا اوى الفتية الى الكهف فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة وهئ لنا من أمرنا رشدا} (الكهف:١٠).

فوصفهم القرآن الكريم بالفتية، اشارة الى هؤلاء الهاربين من بيئتهم الفاسدة المنحرفة والذين أحسّوا بالأمن عندما وصلوا الى الغار

أمَّا نبينا محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) فكان الشباب في طليعة المؤمنين به وبرسالته لذا قال عنهم (أوصيكم بالشبان خيرا فانهم أرقّ أفئدة، وأنَّ الله بعثني بشيراً ونذيراً فحالفني الشباب وخالفني الشيوخ، ثم قرأ {فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم}. (الحديد: ١٦)[١١].

وقد كان مما أثار حفيظة شيوخ قريش على رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم ) إقبال أبنائهم الشباب على دعوته، وصرحوا بذلك في شكواهم إلى أبي طالب حيث قالوا (إنَّ ابن أخيك قد سبَّ آلهتنا وسفّه ..... أحلامنا و أفسد شبابنا) [١٢]. فعليّ بن أبي طالب أوّل الناس إسلاماً وكان عمره عشر سنين، وعمّار بن ياسر، وأبو ذر الغفاري ومصعب بن عمير وبلال بن رباح وأمثالهم من الصحابة (رض) وقد اعتنقوا الإسلام في مرحلة شبابهم، وحملوا رايته وأشادوا كيانه )[١٣].

الإمام الصادق يوجّه بضرورة دعوة الشباب، فقد سأل (عليه السّلام) تلميذه محمد بن النعمان المعروف (بمؤمن الطاق ) الذي كان مهتما بنشر تعاليم الاسلام ومعارف اهل البيت (عليهم

السّلام) سأله كيف رأيت مسارعة الناس في هذا الأمر ودخولهم فيه ؟ فقال (والله إنَّهم لقليل، فقال له الإمام الصادق (عليه السلام ) عليك بالأحداث فإنّهم أسرع إلى كلِّ خير)[١٤]

هذا الاهتمام من قبل أهل البيت (عليهم السلام) بالشباب رسّخ في ذهن الدكتور المرحوم محمد حسين علي الصغير أهمية الاهتمام بالشباب، فقد اهتم بطلبته خصوصا بفئة الشباب فاحتضنهم وخصوصا من احسّ به أنّه يمتلك نبوغا وتميزاً عقليا على أقرانه وبالمقابل فإنَّ الشباب من طلبته أيضا قد وعوا قوله رسول الله (صلّى الله عليه وآله) الذي قال مخاطبا المسلمين (خذوا العلم قبل أن يذهب، قالوا وكيف يذهب العلم يا نبيّ الله، وفينا كتاب الله ؟ قال الراوي: فغضب (صلّى الله عليه وآله) ثم قال: ثكلتكم أمهاتكم أولم تكن التوراة والإنجيل في بني اسرائيل فلم يغنيا عنهم شيئا ؟ إنّ ذهاب العلم أن يذهب حملته)[١٥]، فعملوا ليل نهار لأجل أن ينهلوا من علمه لأنّهم شباب، والشباب طاقة كامنة يمكن ان يسخّروا لبناء أوطانهم ودينهم وذلك عَبر سلوك الطريق القويم والمنهج السليم، فنبغ من تلامذته الكثير ممن تتلمذ على يديه سواء في الدراسات الأولية أو العليا وهم بحمد الله الآن أساتذة افذاذاً في مجال تخصصهم، نذكر على سبيل المثال لا الحصر نماذج منهم، هم الآن أساتذة متمكنين في جامعات العراق كافة:-

١- الأستاذ الدكتور سعيد عدنان
٢- الأستاذ الدكتور صباح عباس عنوز
٣- الأستاذ الدكتور رؤوف أحمد الشمري
٤- الأستاذ الدكتور رحيم خريبط
٥- الأستاذ الدكتور مليحة الدعمي
٦- الأستاذ الدكتور محمد زوين
٧- الأستاذ الدكتور حكمت عبيد الخفاجي
٨- الأستاذ الدكتور عامر عمران الخفاجي
٩- الأستاذ الدكتور علي خضير حجي
١٠- الأستاذ الدكتور صالح القريشي
١١- الأستاذ الدكتور محمود شاكر الخفاجي
١٢- الأستاذ الدكتور انتصار راضي الصالحي.

وغيرهم كثير توزعوا على جامعات مختلفة من العراق، وقد تنوعت

اهتماماتهم في الدراسات الأولية والعليا وبعد التعيين.

مع طلبة الدراسات الأولية:-

كان الدكتور الصغير (رحمه الله تعالى) مهتماً كثيراً بهم وقد عاملهم كأولاده، وقد تنبأ لبعضهم بأنّه سيكون مستقبلاً علما من أعلام العراق وبالفعل اليوم تجدهم قد تبوؤا مراكز متقدمة في البلاد، وقد كان يساعد الطلبة المحتاجين مادياً أما من جيبه الخاص أو من مكاتب المراجع وخصوصا الذين يسكنون الأقسام الداخلية وكان على حد علمي يعمل لهم وليمة كل خميس بحجة أنّه ثواب لآبائه فيجمعهم ببيته، ويجلس بينهم جلسة الأب المحب يتحدث إليهم، ينصح من وجد في تصرفاته ما يشين طالب العلم خصوصا أنّه في بداية حياته كان أستاذاً في كلية الفقة العريقة تلك الكلية التي خرجت افذاذ العراق، وعلى حد علمي أنّ الذي كان يرغب بالزواج منهم أيضا ينفق عليه ويساعده في احضار لوازم الزواج فكان طلابه يتوافدون عليه ولا سيّما أصحاب الحاجات المستعصية طمعا في كرمه، وأنا شخصيا سمعت_ في الثمانينات_ بعضاً من أفراد عائلته يشكون من كثرة كرمه ذلك الكرم الذي يقضي على راتبه الشهري من أول خمسة أيام فيبقون الشهر كله بلا راتب وقد يستلف في أحيان كثيرة لأجل سد حاجات العائلة كان يتأوه للشباب ومايعانون من أمور الحياة سواء كان هذا الشاب تلميذاً عنده ومعروف لديه أم أنّه مجرد شاب من شباب العراق قد توجع لأجله، أذكر مثالاً على ذلك في ٢٢ / ٥ / ١٩٦٠ م الموافق في ٢٥ / ١١ / ١٣٧٩ هـ أُغتيل شاب عراقيّ ثائر في العشرين من عمره في الأعظمية ببغداد، كان في وقتها موجوداً في ذلك المكان فشاهد أبا ذلك الشاب وإخوانه وأمه كيف بكوه بلوعة الألم أثناء تشييع جثمانه، فأثار ذلك المنظر الذي شاهده شاعريته، فنظم على إثر ذلك قصيدة أثناء ماكان يواكبهم إلى مثواه في مقبرة الإمام الأعظم، نشرت أنذاك في جريدة أعياد (العدد ٣٧) الصادر ببغداد وقد تسمى هذه القصيدة بـ (الشاب الصريع ):

يا شهيد الشباب قد وجم الفكر

وفاضت كما تشاء الدموع

الندى الغضُّ, والشّذا الأرجيّ الـ
ـرُّوحَ ينعَاك.. والصبا والربيِّع
والغصونُ الفيحاءُ غادرهاّ الشا
دي احتجاجاً.. فما هناك رجوع
ياَ شهيَد الشّبابِ حسبكَ مجدا إن
تسامى مجد لديك رفيع
في سبيل (الإسلام) والأمل المنـ
ـشودِ.. ذيّاكَ الشّبابُ الصريعُ
لست أدري !! ما كانَ يَرْجُو بتعفيـ
ـر مُحيّاك فوضوي رقيع)
خضّبَ الفجرَ بالدِّماء.. فسالتْ
مُهَجُ النُّورِ واستبيحَ السّطُوعُ
شرفُ الفتح، أنْ نهجَكَ زاهٍ
تتمشّى على خُطاهُ الجُمُوعُ
لمْ تشأ أنْ تخفّ سيراً مع الكُفْـ
ـرِ.. كما خفَّ إثرَ ذئبٍ قَطِيعُ
فانطوى سِفرُ عُمْرِكَ الألق الحيّ
و عفّى رؤاك لَحْدٌ مريعُ

وهذه القصيدة الفذّة من نوعها والتي ترجمت بين طياتها حرقته على ذلك الشاب القتيل، فكانت صورة رثائه تفطر لوعة، وتفيض حسرة وأسى، وقد قال الاصمعي بالأمس: (إنَّ أحسن أنماط الشعر المراثي، والبكاء على الشباب )[١٦].

هذه القصيدة شاهد على ما ذهبنا اليه من اهتمامه (رحمة الله ) بالشباب.

مع طلبة الدّراسات العليا:-

أمّا اهتمامه (رحمهُ الله) بطلبة الدراسات العليا فكان عبارة عن شيء لا يصدّق، فقد كان يرعاهم رعاية أبوية فذّة، يقدّم لهم كلّ ما يحتاجون ولا سيّما في الزمان الغابر إبان حكم البعث الفاشي فلم تكن الكتب متوافرة واذا ما توفرت فبسبب ارتفاع أسعارها لا يستطيع الطالب الحصول عليها؛ لذا نراه قد فتح مكتبته الخاصة لهم جميعا ولا سيّما أن المكتبات العامة في ذلك الوقت كانت نادرة وإذا وجدت فلا تتعاطى كلّ أنواع الكتب فيها بسبب الحضر الذي فرضه العفالقة على الكتب الدينية إبان تلك الحقبة - فأخذ طلاب الدراسات العليا بالتوافد على داره كونه يمتلك مكتبة عامرة بما لذّ وطاب من الكتب، حتى نصحه بعض المقربين بأن توافد الطلبة بهذه الطريقة سوف يجلب له المشاكلات مع السلطة الحاكمة- أنذاك - فرجال الأمن بالمرصاد، فهم يرصدون كل

حالة أو تجمع أو تردد جماعي على أحد بيوتات العلماء وبالفعل استدعيّ أكثر من مرة إلى مديرية أمن النجف استعلاماً منهم عن هذا الموضوع. أما بعد سقوط الطاغية فصار طلاب الدراسات العليا في بحبوحة من توفر المكتبات، لكنهم ذهبوا إلى داره كذلك للنهل من علومه وعلى حد علمي، كان بعض طلاب الدراسات العليا عندما تحين أوقات مناقشاتهم لا يملتكون ثمن إطعام الطعام بعد المناقشة، فكان الدكتور الصغير هو من يدفع. لهم تكاليف المطعم خصوصاً الطلبة الذين كان يشرف عليهم، وإذا ما وجد أحد طلابه متعففاً كان يرسل له المبالغ عن طريق أحد المقربين له خوفاً من جرح مشاعرهم.

وأنا أعرف شخصاً كان طالباً عنده ثم اصبح فيما بعد أستاذاً جامعياً، عندما بنى داره وكان يشكو قلة ذات اليد فجلب له الدكتور الصغير أموالاً من أحد مكاتب المراجع لكي يبني داره وأمره أن يكون بناءه للدار بالطريقة التي تناسب دار أستاذ جامعي يعنى ليس بناءً عادياً فحسب بل بناءً يتناسب مع كونه أستاذاً معروفاً له قيمة في المجتمع

## مع الذين كانوا عنده طلبة واصبحوا فيما بعد اساتذة: -

هؤلاء وبعد أن تخطوا مرحلة الدراسة وتعينوا وأصبحت لهم رواتب لم يتركهم – رغم عدم عوزهم - بل كان يتفقد شؤونهم وذلك عن طريق مجلسه الأسبوعي الذي كان يعقده في كلّ جمعة، فقد كان مجلسه عامراً بكل أطياف المجتمع، يحضره طالب الدراسات الأولية - وإن لم يدرس على يديه – وطلاب الدراسات العليا، وأساتذة الجامعات العراقية والعربية والإسلاميّة كافة وياتي بعضهم من إيران ولبنان، وقد أسس مجلسه هذا بعد سقوط النظام وإلى آخر جمعة قبل وفاته، بل قبل نقله إلى المستشفى في رحلته الأخيرة والتي ذهب إليها ولم يعد، وكان يلقي في كلّ جلسة محاضرة دينية على الحضور، وأكثر محاضراته كانت عن أئمة الهدى عليهم السلام، وقد كان تعلقه بهم كبيراً، أذكر مرة من المرات قال لي: إنّه في ليلة القدر يترك كلّ أعمال ليلة القدر إلّا قراءة سورة (القدر) (١٠٠٠مرة) وذلك لاستحباب قراءتها في هذه الليلة ألف مرة

ليصبح قارئها وهو شديد اليقين بالاعتراف بما يختص باهل البيت (عليهم السلام) [١٧] والحق أنه (رحمه الله) كان شديد الاعتراف والحب لأهل البيت عليهم السلام فكان يفعل كل ما في وسعه لأجلهم فسخّر قلمهُ لخدمتهم فألّف موسوعة أهل البيت (عليهم السّلام) تلك الموسوعة التي درس فيها الائمة كلّهم فحياتهم كل مترابط كما قال السيد محمد باقر الصدر الاتجاه الذي يتناول حياة كل إمام ويدرس تاريخه على أساس النظرة التجزيئية أي ينظر إلى كلّهم مترابط، ويدرس هذا الكل ويكشف ملامحة العامة، وأهدافه المشتركة ومزاجه الاصيل ويتفهم الترابط بين خطواته، مع الأثر الذي مارسه الأئمة جميعاً في الحياة الاسلامية [١٨].

نعم الدكتور الصغير درس أهل البيت هكذا فكانت موسوعته. ذات سمات انفردت بها عن كل من كتب عنهم: فقد تلمست السمات الحضارية من ظواهر التاريخ الإسلامي من خلال دراستها لسيرة أهل البيت دراسة ابتعدت عن التقليد في الطرح، ونأت عن محاكاة السابقين في كتاباتهم لتلك السيرة بما يمكن اعتباره تجديداً في مجال الكتابة التاريخية المعاصرة [١٩].

نعم كتب عنهم وأحيا مناسباتهم جميعاً سواء المفرحة – كولادات الأئمة – أو المُحزنة - كوفياتهم سلام الله عليهم - وكان في يوم الجمعة موعد محاضرته عنهم،بعد الانتهاء من المحاضرة يولم للحضور وليمة. عنوانها (بثواب الائمة)، وكان في يوم العاشر من محرم يطبخ بنفسه الطعام مع الطباخين وقد شاهدته مرة في العاشر من محرم وقد شمّر عن ساعديه وشدّ على بطنه حزاماً يعمل بكل جدٍّ وإتقان بين يدي الطباخين الذين استأجرهم لهذا الغرض.

كان (رحمه الله) على الرّغم من أنّه أكبر من طلبته الشباب سناً. يأخذ آراءهم في بعض الأمور فيقترحوا عليه، فإن راق له رأيهم أخذ به من باب (ماخاب من استشار).

كان حريصاً على ضرورة أنْ يزوره طلابه سواء أكانوا رجالاً ام نساء ولازالت كلماته ترن في ذهني عندما كان

يحدثنا أثناء الدرس وفي الدراسة الأولية أو العليا عن ضرورة عدم نسيان الطلاب أساتذتهم بعد انقضاء فترة الدراسة، بل يجب على الطلبة التواصل مع أساتذتهم بكل الظروف وبكل الأحوال، بل كان يروي لنا حكاية بنت الشاطيء د(عائشة عبد الرحمن)[٢٠] التي زارت استاذها طه حين بعد انقطاع طويل، يقول الدكتور الصغير: كنت في زيارة الدكتور طه حسين في القاهرة فطرقت الباب، فجاء الخادم معلماً أنّ بالباب بنت الشاطيء. وإذا بطه حسين يأمر الخادم بطردها؛ كونها طالبة عاقة لم تتواصل مع أستاذها فطردت، يقول الدكتور الصغير عندما سألته عن سبب ذلك قال لي: هذا جزاء كل من يقطع أستاذه، من تلك الحادثة تعلمت أنا شخصياً أنّ التواصل مع الأساتذة واجب على الطلبة لأن هذا التواصل يدخل السرور على قلب الأستاذ خصوصاً بعد أن يكبر ويحتاج لمن يتحدث معه، فتواصلت معه منذ الدراسة الأولية وحتى بعد إكمالي الدكتوراه وكذلك بعد نيلي لقب الأستاذيّة حباً وكرامةً له. لست الوحيدة، بل أنّ أكثر طلبته قد تواصل معه الا من شذ أو من كانت لديه ظروف منعته من تلك المواصلة، وكان يفرح بدخول أحد طلبته عليه يسأله عن أحواله وعن ظروفه بل هو مستعد لتقديم يد العون له إذا احتاج ذلك بشرط عدم المقاطعة بل التواصل ولو كل في الشهر مرّة واحدة هكذا كان معنا جميعاً، ولا أنسى الدكتور على خضير الحجي الطالب النجيب الذي ما ترك الدكتور الصغير أبداً لا في رخاء ولا في شدّة، واصله بكل الظروف وكان بالنسبة له مدير أعماله الخاص وموضع أسراره والشهادة لله هو الوحيد من ثبت معه إلى النهاية حتى في المستشفى في لحظاته الأخيرة كان معه ولا أبالغ إن قلت إنَّه رحمه الله قد مات على يديه فالسلام عليه يوم ولد ويوم رحل ويوم يبعث حيّا، والحمد لله رب العالمين.

## الخاتمة والنتائج:-

بعد أن انهينا جولتنا في عالم الدكتور محمد حسين علي الصغير نجد أنفسنا قد توصلنا في خاتمة المطاف الى عدة نتائج:

١ - ارض العراق ولود أنجبت ما شاء الله من العلماء فكان الاستاذ الدكتور المتمرّس محمد حسين علي الصغير إحدى تلك الولادات المباركة.

٢- إن الدكتور محمد حسين علي الصغير يمتلك عبقرية متعددة النواحي، مختلفة الطيوف والألوان، فكتب في كلّ المجالات. في الدراسات القرآنية، وفي السيرة والتاريخ والتراجم،وفي الفكر والقصيدة، وفي اللغة والأدب.

٣- إنّ الدكتور محمد حسين علي الصغير الوحيد الذي استطاع أن يزاوج في كتاباته بين الدراسة الحوزوية والدراسة الأكاديمية.

٤- إنّ الدكتور محمد حسين علي الصغير قد صبّ اهتمامه على شريحة الشباب، واهتّم بهم إيّما اهتمام.

٢- ثبت أنَّ العلّامة الصغير علم معظم طلابه الوفاء للاستاذ وذلك بسلوكه المستقيم بالوفاء لأساتذته الذين تلمذ على أيديهم.

الهوامش:-

١- (البحث القرآني عند الدكتور الصغير / قيصر كاظم الأسدي/ ١٢.

٢- ينظر: المصدر نفسه. الاسدي ١٣.

٣- الشيخ الدكتور محمد حسين علي الصغير بحث منشور في مجله الموسم بعنوان (استاذ في مرآة تلميذه) لعلي خضير حجي.

٤- ينظر المصدر نفسه / ٢١.

٥- ينظر البحث القرآني عند الدكتور الصغير / قصر الأسدي / ١٤

٦- معجم مؤرخي الشيعة / صائب عبد الحميد ٢ / ١٧٥.

٧- مجلة ينابيع / العدد ٣ / ١٠٦.

٨- البحث القرآني عند الدكتور الصغير / قيصر الأسدي / ١٤

٩- المصدر نفسه / ١٨٢

١٠- شجره طوبى / محمد مهدي الحائري ٢ / ٢٩١

١١- روايات من مدرسة أهل البيت / مرتضى فريد ١/٣٤٩

١٢- بحار الأنوار/ المجلسي ١٨٠/١٨.

١٣- أحاديث في الدين والثقافة والاجتماع / حسن موسى الصفار / ٩٩.

١٤- بحار الأنوار / المجلسي / ٢٣ / ٢٣٦.

١٥- المصدر نفسه ٢٣ / ٢٤٥.

١٦- المستطرف في كل فن مستظرف الابشهي / ٥١٢ – ٥١٥.
١٧- بحار الأنوار / ٨٩ / ٣٢٧.
١٨- أهل البيت تنوع ادوار ووحدة هدف / محمد باقر الصدر /٧٩.
١٩- مجله الموسم بحث بعنوان منهج الدكتور محمد حسين علي الصغير في موسوعة اهل البيت الحضارية/ حسين سامي شير علي / ٣٢١.
٢٠- هي كاتبة وباحثة ومفكرة واستاذة جامعية في الأدب العربيّ مصريّة ممن تلمذ على يد طه حسين _ ويكيبيديا).

المصادر والمراجع:

١- البحث القرآني عند الدكتور محمد حسين علي الصغير/ قيصر كاظم عامل الأسدي، دار الضياء النجف الاشرف، ط ١ ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.
٢- مجلة الموسم عدد خاص عن الشيخ الدكتور محمد حسين على الصغير عالماً ومفكراً وأديبا أكاديمية الكوفة، هولندا، ١٤٣٣هـ، ٢٠١٢م.
٣- معجم مؤرخي الشيعة الإمامية - الزيدية – الاسماعيلية / صائب عبد الحميد، مؤسسة دائرة معارف الفقة الاسلامي إيران – قم، ط١ ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.
٤- مجلة ينابيع / العدد ٢ السنة الأولى، ٢٠٠٤م مجلة ثقافية تعنى بنشر فكر أهل البيت.
٥- أحاديث في الدين والثقافة والا جتماع، حسن موسى الصفار، دار الواحة - بيروت – لبنان، ط ٤٠٠ اهـ - ٢٠٠٢م.
٦- بحار الأنوار الجامع لدرر الأخبار: المجلسي: محمد باقر (ت ١١١١ هـ)، بيروت - لبنان مؤسسة الوفاء ط ٢، ١٩٨٣ م.
٧- شجرة طوبى: الحائري محمد مهدي(ت ١٣٦٩هـ ) منشورات المكتبة الحيدرية النجف ط٥، ١٣٨٥هـ
٨- المستطرف في كل فن مستظرف، الابشيهي: شهاب الدين محمد (ت ٨٥٠هـ)، دار المعرفة ببيروت ٢٠١٣م.
٩- اهل البيت تنوع أدوار ووحدة هدف / محمد باقر الصدر/ تحقيق عبد الرزاق الصالحي، مؤسسة أم القرى ط٤، ٢٠١٤ م.

# نظرة في كتاب (الزَّهراء عليها السَّلام من الوجه الآخر) للأستاذ الدكتور المرحوم محمد حسين علي الصغير

م.د حَسَنُ كَاظِم حُسَيْن الزُهيريٍّ / المديرية العامة لتربية بابل

المقدمة:-

يأتي كتاب (الزَّهراء عليها السَّلام من الوجه الآخر) الذي صدر للدكتور المرحوم محمد حسين علي الصغير عن العتبة العلوية المُقدَّسة – قسم الشؤون الفكريَّة، إصداراً علمياً زاهياً في شكله ومضمونه، فهو يقع في حوالي٣١٧ صفحة ويمثل خلاصة جهد طويل نهض به المؤلف في سبيل إظهار الكيان المائز للسيّدة الزهراء (عليها السّلام) في حياة أهل البيت وبصماتها الإنسانيَّة وكيف لا ؛ وهي التي نشأت في ظلِّ الرِّسالة، وترعرعت بمهبط الوحيّ، ونهلت من معين أبيها (صلّى الله عليه وآله) الذي لا ينضب.

الغرض من تأليف الكتاب:

ذكر المؤلِّف الغرض من تأليف هذا الكتاب وهو((إماطة الحُجُب عن الوجه الآخر للزّهراء(عليها السّلام)... فقد كان على وجهٍ واحدٍ فيما خاض به الأقدمون والمحدثون بشكلٍ عام إلَّا ما ندر)).[1] ويضيف أنَّ تركيز البحث كان على المستوى الإنسانيّ المثالي لدى الزَّهراء عليها السّلام وعرض إلى الكيان الذاتي لها تكويناً بالإضافة إلى ذلك وقف البحث عند جهادها وجهودها في سبيل الدين الجديد وإعلاء كلمة الله في الأرض، وحقَّق في نضالها من أجل تثبيت مبدأ الولاية الإلهية في الآفاق، وتحدّث عن مظاهر الثبات والإصرار في إبلاغها الخطابي الحثيث، وتحدّد الكتاب بمدخل وثلاثة فصول وقصائد للفقيد في السيّدة الزهراء عليها وعلى أبيها أفضل وأزكى الصلاة.

فصول الكتاب ومباحثه:

تكوَّن الفصل الأوّل الذي عنونه المؤلّف بـ(الزّهراء في ظلِّ الرِّسالة) من عدّة مباحث هي:

١- النشأة الأولى.
٢- الزّهراء والسرّ المُستودع.
٣- الزَّهراء أمُّ أبيها.
٤- الزّهراء والتكامل الذاتي.
٥- الزَّهراء والمُباهلة.
٦- مكانة الزّهراء.

وجاء الفصل الثاني بعنوان (الزّهراء في خضم الأحداث)، مشتملاً على المباحث الآتيّة:

١- انفتاح الزَّهراء.

٢- خطبة الزّهراء في المسجد النبويّ الشّريف.

٣- تقييم خطبة الزّهراء عليها السّلام.

٤- فدك والإرث وسهم ذوي القربى.

٥- دعوى الزَّهراء عليها السّلام.

٦- صُدق الزَّهراء عليها السّلام.

٧- دعوى الزّهراء رساليّة لا ماليّة.

٨- الزّهراء ومنصب الولاية الإلهيّة.

وجاء الفصل الثالث الذي كان عنوانه(الزّهراء تتصدَّى للمعارضة) وقد احتوى على المباحث المُركَّزة الآتية:

١- بيت الزّهراء.

٢- غضب الزّهراء.

٣- تأثير الزّهراء.

٤- إصرار الزّهراء.

٥- نساء الأنصار والمهاجرين في عيادة الزّهراء.

٦- صدى خطبة الزّهراء في النّساء

٧- اعتزال الزّهراء.

٨- الزّهراء بين المرض والشهادة

في المبحث الأوَّل الذي عنونه بـ (النشأة الأولى) سلَّط الضوء على الحياة في العصر الجاهلي وكيف كانت تعامل المرأة، وبين تعامل رسول الله (صلّى الله عليه وآله) مع الزّهراء عليها السّلام وتأثير هذه الرِّسالة العظيمة في المجتمع الجاهلي فقد((فوجئت قريش بهذا المنظور الجديد للمرأة، والمرأة عندهم لا تساوي شيئاً، ولكن هذه المرأة بضعةٌ من أبيها يغضبه ما يغضبها وهي روحه التي بين جنبيه))[٢].

وبعد زواج النورين وفي رحاب المدينة المنوّرة تكوّن هذا البيت الكريم من عائلة صبور، تعيش الكفاف وترضى بسدِّ الرّمق، وتكابد جشوبة العيش ومكاره الدَّهر ((فما خُلق أمير المؤمنين لتخيِّر الأطعمة وانتقاء الجفان، وما خُلقت الزّهراء لتفكّر بالحرير والذّهب، وما كان للحسن والحسين أن يحتفلا بنعيمٍ زائلٍ، وما كان لهذا البيت أن ينعطف للدنيا))[٣].

وفي المبحث الذي عنوانه(الزّهراء عليها السّلام والسرّ المُستوع) يطرح المؤلّف أسئلته: أين يكمن هذا السرّ؟

وما حقيقة هذا السرّ؟ فيجيب بقوله: ((السرّ كان لدى الزّهراء مستودعٌ بساحتها الفسيحة وعالمها الخاص ولذلك مصاديقٌ كثيرةٌ نجهل بعضها، ونعرف الآخر... ولعلّ من أبرز المصاديق لهذا السرّ الرّفيع ذريتها المباركة المُتمثِّلة بالحسن والحُسين والأئمة المعصومين من سلالة الحسين عليهم الصّلاة السّلام أجمعين))[٤].

وفي مبحث (الزّهراء عليها السّلام أمُّ أبيها) يقرِّر المؤلف أنَّ انطلاق الرّسول الأعظم في حديثه عن ابنته الزّهراء يتأطَّر بالواقع دون المبالغة،وبالمصداقيّة دون الحبِّ وقد جاء ذلك بالتبليغ وحده وبالأمانة على هذا التبليغ في المحتوى والشكل والمضمون، ويدعم هذا الكلام بما قاله المصطفى في حقِّ فاطمة الزّهراء ومنها:

" فاطمةُ بضعةٌ منِّي ".

و" أنتِ سيِّدة نساء أهل الجنَّة ".

وأنَّها " روحه التي بين جنبيه"... وغيرها.

ليضيف بعد أنْ ذكر مجموعة من الأحاديث التي خصَّت الزَّهراء دون غيرها بقوله: ((إلى سوى ذلك من السِّمات الدّقيقة التي اختصت بها الزّهراء في أحاديث أبيها عنها.. حتّى عادت مصداقًا لا ينطبق إلَّا عليها، وهي أحاديث مُستفيضة بلغت حدّ التواتر وقد تقاربت في ألفاظها وتشابكت في معانيها في دلالة فريدة، حتّى عادت من مسلمات المقولات النبويّة المُؤكّدة وقد رُويتْ بعشرات الأسانيد عند المسلمين كافةً))[٥]. وهذا دليل قاطع على ما يوحي بالتكامل الفعلي لدى الزَّهراء في أرقى منافذه بالعصمة عن الخطأ، أو الزلل في القول، أو الخطل في الرأي[٦].

ويُظهر الدليل الآخر حديث رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلّم) عن الأفق المستقبلي في أذى الزّهراء، وهو يُؤذيه وما يؤذيه يؤذي الله، وهذا ليس من مظاهر الحُبّ الذي منحه الرّسول الخاتم للزّهراء فحسب، بل هو ترديد نبويّ مُتكرّر لبيان منزلة الزّهراء وبيان مكانتها عند الله عزَّ وجلَّ ومكانتها عنده نبيّاً لا أباً

فحسب، والدليل الآخر: أنَّ فاطمة الزّهراء أعطيت ما لم يعط سواها من نساء العالمين في الآخرة فقد ورد في الحديث الشريف عن يوم القيامة ((ينادي منادٍ من تحت العرش يُسمعُ الخلائق: غضُّوا أبصاركم حتَّى تجوز فاطمةُ بنت محمد صلّى الله عليه وآله ومن معها))[٧]. ويأتي هذا كلّه من باب التعظيم.

وفي مبحثه (الزّهراء والتكامل الذاتي) يطرح (رحمه الله تعالى) سمة من سمات الزَّهراء وهي كيف تكون مُحدَّثة في الوقت التي تثبت الوقائع أنَّها مُحدِّثة؟ ويبدأ بتفصيل ذلك ((أمَّا كونها مُحدَّثة، فليست الزّهراء بأقلّ شأناً من أمِّ موسى... وقد أورد الجمهور أنَّ أبا بكر كان مُحدّثاً... وإذا كان الأمر جائزاً له فهو جائزٌ للزّهراء عليها السّلام من باب قياس الأولى، فهي أولى أن تكون مُحدَّثة ؛لأنَّها هي المعصومة الزَّكيّة أوّلاً

ولأنَّها ابنة نبيّنا من وجه.. وسيِّدة نساء العالمين من وجه آخر، عدا شواهد الحال فيما ورد في شتّى المرويات وكتب السُنن والحديث))[٨]. وأمَّا كونها مُحدِّثة فهناك روايات توكّد أنّ عليّاً أمير المؤمنين عليه السّلام كان يكتب ما تحدّث به الزّهراء فقد ورد((أنَّه كان مَلكٌ يأتيها بعد وفاة أبيها يُحدِّثها.. وكان عليّ يكتب ذلك))[٩].

وفي مبحثه (الزَّهراء والمباهلة) يذكر لنا أنّه لاغرابة أن نجد الزَّهراء عليها السّلام بأصالتها أحد أركان المباهلة الخمسة... وكونها العنصر النسائي المشارك بالمباهلة فهو ذو دلالة أنَّها من النخبة المختارة التي تصطف إلى جانب أبيها وبعلها وبنيها لتباهل نصارى نجران... فكان الحسن والحسين هم الأبناء والزّهراء وحدها هي النّساء،والأنفس وحدها هي عليّ ؛ لأنّه نفس النبيّ صلى الله عليه وآله، والنبيّ لا يدعو نفسه فهو في الصميم بل يدعو غيره وهو الداعي بإذن الله... ثمّ يصل إلى النتيجة الأهم وهي أنَّ حصر عنصر المرأة بالزهراء عليها السلام في هذه

القضية، إنَّما يشير إلى أنّ أياً من النساء لم تكن لتداني الزّهراء في المقام والسؤدد والكرامة عن الله تعالى فلا مجال لادِّعاء أي صفة يمكن أن تجعل لغيرها امتيازاً وفضلاً على سائر النّساء[١٠].

وفي الفصل الثاني الذي عنونه بـ (الزّهراء في خضم الأحداث) وفي مبحث (انفتاح الزهراء) عليها السّلام علّل هذا الانفتاح على هموم الأمّة بأنَّه:

١- مُؤشِّر رسالي ويعطيها الحقّ لذلك كونها الوريث الشّرعي لنبيّ هذه الأمّة، والوريث الروحي لتراث هذا الدِّين الخالد.

٢- عدَّه ضرورياً ضرورة تفرضها مرحلة الانحراف عن خطّ أهل البيت عليهم السّلام.

٣- إنّه كان اصطفافاً موحّداً ووقوفاً إلى جانب أمير المؤمنين لدى انحسار عصر النبوّة وقيام مرجعيّة الصحابة في الدولة الفتيّة.

٤- كان هذا الانفتاح المنظّم انعطافاً فوقياً في حياة الزّهراء عليها السّلام بإزاء كشف الحقائق ومجابهة الأحداث وهو امتدادٌ طبيعيٌّ للدور الرّسالي المُبرمج الذي نهضت به في ظروف خطيرة جداً فهي استلهمت واقع الإسلام مرتبطاً بقيادة أهل البيت في ظلّ تأكيدات الرّسول الأعظم عليه كونهم الممثلين الحقيقيين للوصاية والقيمومة على الإسلام

٥- حينما أبصرت الزّهراء خضم النزاعات الجادة في إطفاء جذوة هذه الشعلة، نهدت بحزم وعزمٍ لصدّ هذا الاعتداء السافر ثمّ ردّ تلك الاتجاهات بالاحتجاج والمناظرة وصراحة القول[١١].

وفي مبحث (خطبة الزّهراء في المسجد النبويّ) يضع هذه الخطبة في ميزان النقد فهي تنماز عن الكثير من الخطب وقد سجّل (رحمه الله تعالى) الملاحظ الآتيّة:

١- تسلسل الأفكار في ثناياها فكراً إثر فكر.

٢- طرح القضايا بتوءدة واستيعاب.

٣- التنقل من الخطاب إلى للغيبة ومن الغيبة للمتكلِّم وبالعكس مع صحة

التعبير، ودقة الإرادة ووضع النقاط على الحروف.[١٢] ففي هذه الخطبة لم يكن للزّهراء عليها السّلام أن تغضّ طرفاً عن الانحراف، الانحراف يجب أن يقوّم في أوّل نبوغه ونزوغه.

٤- أكّدت الخطبة إنّ ثقافة الغلبة والاستيلاء على الحكم صاحبته هشاشة الالتزام بمبادئ الدِّين الجديد في جزيرة العرب، ومن هنا نشأت التناقضات الفجَّة في سفك الدّماء وانقسام الأمّة[١٣].

وفي المبحث الذي عنونه بـ (فدك والإرث وسهم ذوي القربى) يبيّن أنّ هدف السيّدة الزهراء عليها السّلام عندما طالبت ب(فدك) لم يكن لمسعى أو مغنم مادي يدرُّ عليها من وارداته، ولم تشأ كسباً اقتصادياً يحقِّق لها مصدراً مادياً ضخماً أو اعتيادياً، ولكن صيَّرت ذلك جزءاً من الاحتجاج السياسيّ ضد السّلطة، فأرادت تسجيل مظلوميتها من وجهين هما :

الأوّل: تصفية فدك والميراث وسهم ذوي القربى مما هو لها في النحلة والنصّ القرآني.

الثاني: قضية استخلاف عليّ (عليه السّلام) من قبل رسول الله صلّى الله عليه وآله وإنَّه صاحب الإمامة والولاية وحده[١٤] وفي مبحثه الذي عنونه بـ(الزّهراء عليها السّلام ومنصب الولاية الإلهيّة) يؤكد (رحمه الله تعالى) أنّ الزّهراء أقبلت في دلائلها تترى واستقرأت الأحداث عبر تصوّر القرآن والسنّة في البرهان فما جرى من منازلة جريئة مع أبي بكر لم يكن لأجل أن تظفر بمالٍ تتسع منه بحياة، ولم تسع إلى غنيمة ماديّة تتباهى بها... ولكن المراد من هذه الثورة الغاضبة مواجهة السلطة... وإخماد الفتنة قبل إشتداد أوارها والقضاء على الفرقة أوّل ميلادها والحفاظ على مقدرات الإسلام قبل بدادها وشتاتها ثمّ يخلص في نهاية مبحثه أنَّ ما أثارته الزّهراء متظلمة وهو حقّ كان أمراً ذرائعياً لتأكيد الظلامة الكبرى في مسألة الولاية الإلهيّة...[١٥].

وفي الفصل الثالث الذي عنونه (الزّهراء عليها السّلام تتصدّر المعارضة) في مبحث (غضب الزّهراء عليها

السّلام) يربط (رحمه الله تعالى) بين ما قاله رسول الله صلّى الله عليه وآله قبل وفاته وما حصل بالفعل للسيِّدة الزّهراء بعد وفاة أبيها، ففي كلامه صلّى الله عليه وآله دلالة إيحائيّة مستقبليّة تشير بوضوح أو بالضمن إلى أنّ الزّهراء ستظلم لا محالة بعد وفاة أبيها صلّى الله عليه وآله وذلك عبر التأكيد على ذكر غضبها وأنّ غضبها غضب رسول الله صلّى الله عليه وآله وبالتالي غضب الله سبحانه وتعالى.وكلّ هذه الأحاديث المسندة التي ذكرت بحقّ الزهراء لهي دلالةٌ على عصمتها المطلقة، فهي نفس النبيّ وبضعة منه[١٦].

وفي مبحثه (تأثير الزّهراء عليها السّلام)، يؤكّد بأنّ غضب الزّهراء عليها السّلام لم يذهب هدراً، ولا هديرها برداً وسلاماً، بل كانت نتيجته أنْ اندلع لهيب المعارضة وتناخت الصفوة من أفراد المهاجرين والأنصار ينكرون ويحتجون ويعارضون. وبعد عرض لكلّ من اعترض على عدم تولي الإمام عليّ عليه السّلام ومنهم (خالد بن سعيد بن العاص)، و(سليمان المحمدي)، و(أبو ذرّ الغفاري)، و(المقداد بن عمرو)، و(بريدة الأسلميّ) و(عمّار بن ياسر)، و(أبي بن كعب)... وغيرهم[١٧] يقول: (رحمه الله تعالى) إنّ هذا الاحتجاج على الرّغم من أنَّه لم يلقَ استجابة، لكنه ((أبقى للتاريخ حقيقةٌ تقول: يُخطيء من يظنُّ أنّ الأمر كان مستوسقاً للقوم دون معارضةٍ، أو كان اجماعياً دون نقض... أو مُسلّماً به دون خصام فهذه الأصوات بقيت أصداؤها حتّى اليوم وستبقى طويلاً بعد اليوم، ولو اشتدّت عاصفتها لأوشكت أن تطيح بالأمر وإن عضُّوا عليه بأطراف النواجذ وأمسكوه بيدٍ من حديدٍ[١٨]. وكلّ ماذكر هو تصريح بأحقية الإمام عليّ عليه السّلام[١٩] .

ويخرج المؤلّف (رحمه الله تعالى) بنتيجة مفادها أنّ ما صدعت به السيِّدة الزّهراء عليها السّلام كان بالغاً وما نطقت به كان بليغاً، وكان إنكارها قد أضرم النفوسَ شرراً، ونبّه المشاعر يقظةً كلُّ ذلك كان عَبرَ

دفاعها المستميت عن القضية التي نذرت نفسها من أجلها فكان ما كان في ذات الله تعالى[٢٠].

وفي مبحثه (رحمه تعالى) الّذي عنونه ب(إصرار الزّهراء عليها السّلام) نجد أنَّ صوت الزّهراء عليها السلام في الإصرار على المعارضة والتطلّع إلى التغيير والإلحاح في تسيير الحجّة بعد الحجّة، ومجابهة قريش بما لا يستطاع تغافله، فهل كان كلّ هذا من أجل نحلة قد صودرت أو ميراث قد احتجن؟ ويجيب المؤلّف عن الكثير من التساؤلات عن زهد أمير المؤمنين عليّ عليه السلام وعن زهد الزّهراء عليها السّلام ولكن يُظهر الحقيقة من ذلك، وهي أنَّها عليها السّلام كان لديها واجب مُقدّس وهي تحوم عليه لتنبيه المسلمين إلى الظلامة الكبرى ؛ وهي مسألة الخلافة التي تترشّح عن الولاية الإلهيّة لأمير المؤمنين عليه السّلام عملاً بقول رسول الله يوم الدّار مُتوجّهاً لعليّ عليه السّلام: ((أنت وصيي وخليفتي من بعدي، وأنت وزيري)). وهي أدرى بما حصل في معركة تبوك... إذن هي صاحبة هدف ورائدة قضيّة والرائد لا يكذبُ أهله وذو الهدف لا يغيّر موقفه ويبقى متصدراً لإنجاز مايريد، وهي عليها السّلام قد انطلقت في اصطفاف تاريخي عريض، تناضل وتستنكر وتقول وتنظِّر وتجادل وتحتجّ وتحاور ما استطاعت إلى ذلك سبيلاً... ووفقت في كشف الأقنعة والنكوص على الأعقاب بنشاطٍ جهاديّ ليل نهار طيلة أيامها المعدودة بعد وفاة أبيها صلّى الله عليه وآله وكان وراء هذا النشاط رؤية رساليّة ثاقبة لم تتزحزح عنها طرفة عين أبداً في ظرف عصيب معقّد، فقد قدحت بمقررات السقيفة وسفّهت اختيارها ورأت فيه انحرافاً خطيراً لايمكن السكوت عليه، ولولا هذا الموقف المتوازن من الزّهراء عليها السّلام وما قابله من تأييد أمير المؤمنين عليه السّلام لخطواتها الجبّارة لكان بالإمكان أن تختفي الحقيقة، وأن تندرس كثيراً من الآثار في ظلّ التاريخ

الإسلاميّ... لهذا كان سبق الزّهراء عليها السلام إلى جلاء الموقف وإشراقه إيذاناً بكشف الحقيقة الغائبة وقد دفعت حياتها في سبيل ذلك في نضارة شبابها وعنفوان نشاطها وربيع عمرها المخترم يقابل ذلك إصرار على منع الزّهراء حقوقها يصاحبه إغضاب الزّهراء عليها السلام واضطهادها[٢١].

ويختم المرحوم الشيخ محمد حسين الصغير الكتاب بقصائد في الزهراء عليها السّلام حملت العنوانات الآتية:

١- أنشودة الزهراء عليها السلام.

٢- في مولد الزّهراء سيّدة النساء.

٣- ميلاد الزهراء عليها السلام.

٤- البضعة الزّهراء بنت محمدٍ.

٥- ظلامة الزهراء عليها السلام.

وكان (رحمه الله) قد أنشد قصيدة (البضعةُ الزّهراء بنت محمّدٍ) عندما تماثل للشفاء ببركة سيِّدة نساء العالمين فاطمة الزّهراء عليها السلام، وبعد أن أجريت له عمليتان جراحيتان في مستشفى الجامعة الأمريكيّة ببيروت، فكانت هذه القصيدة وفاءً للزهراء عليها السّلام:

لك في الفؤاد منازلٌ وعواطفٌ والعبدُ سيّدتي ببابك واقفُ
يرجو النجاة على يديك كرامةً دنياً وآخرةً فظلك وارفُ
لي في هواك قصائدٌ مختارةٌ غنّى بها غردٌ وهوّم عازفُ
وعلاكِ يحتضن الخلودَ موكباً وهداك مزدهر ونورك خاطفُ
يغشى العيون بهالة قدسية فيهب مكروب.. ويأمن خائف
وكذاك آل محمد أطروحة يحيا بها عقل.. ويكبو قائفُ
كالبحر يقذف باللئالي موجه والغيثُ موصولُ النّدى مترادفُ
بنت النبي محمد.. والقلعة الشّماءُ.. والرّكبُ المهيبُ الزاحفُ
وسليلةُ الشرف الرَّفيعِ وحسبُها مجدٌ على طولِ المدى ومواقفُ

ومسيرة غرّاء في جبهاتها رقمت سطورٌ للهدى وصحائفُ
يغنى الزمانُ.. وما يزالُ دويُّها حيّاً.. ومنبعُها المرقرقُ ناطفُ
تستقبل الأجيالَ في آثارها فيشعُّ معروفٌ.. ويقبسُ عارفُ
كفؤُ الإمام.. ولم يكن كفؤاً لها إلاَّه.. والمعنى تليدٌ طارفُ
أمجادُ (حيدرةٍ)، وعزَّةُ (أحمدٍ) وفضائل (الحسنين) وهي معارفُ
جمعت بجوهرةٍ تولّى صُنعَها ربُّ السّماء.. فما يقولُ الواصفُ
البضعةُ الزهراء بنتُ محمدٍ ولها الأصالةُ.. والإباءُ الهادفُ
وغداً على الأعراف يعرض فضلها في الخافقين مؤالفٌ ومخالفُ
وعلى (الصراط) تمرُّ وهي مصونةٌ فتُغضُّ أبصارٌ، ويخشعُ طارفُ
وهناكَ تلتقطُ المحبّ.. ففائزُ بشفاعةٍ.. أو بالولاية هاتفُ
وكلاهما في جنّة قد ذللت بقطوفها.. فليهنَ ذاك القاطفُ
ولدى الحسابِ ستستجدُّ حقائقٌ وتطيحُ بالظلمِ الغشوم عواصفُ
سيحاسبُ المتآمرون على الهدى ويفيقُ طاغيةٌ... ويصحو عاسفُ
وتعدُّ في يوم القيامة فجأةً للظالمين قواصمٌ.. وقواصفُ

الخاتمة:

بعد هذا التطواف مع كتاب ((الزَّهراء عليها السَّلام من الوجه الآخر).

نلحظ أنّ هذا البحث الكبير خرج بنتيجة هي أنّ السيِّدة فاطمة الزّهراء كانت تتصدى للمعارضة سلمياً وتكثيفها إعلامياً وسيرورتها تاريخياً وإثارتها إسلامياً، وعرض البحث لظلامة الزّهراء بشفافيّة خالصة، وصوّر أبعادها بروحٍ موضوعيّةٍ وأكّد على قضيتها المركزيّة في الإمامة بنزاهة تامة مواقف وتحليلاً وأسباباً ونتائجاً..

رحم الله استاذنا الشيخ الدكتور محمد حسين علي الصغير وأسكنه فسيح جناته. وآخر دعوانا أنْ الحمدُ لله ربِّ

العالمين وصلِّ اللهم على سيدنا محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين.

الهوامش:

١- الزّهراء عليها السّلام من الوجه الآخر، د محمد حسين علي الصغير، العتبة العلويّة المُقدَّسة - قسم الشؤون الفكريّة، ط١،١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م : ٦

٢- الزّهراء عليها السّلام من الوجه الآخر، د محمد حسين علي الصغير: ٢٤.

٣- نفسه: ٢٥

٤- نفسه: ٣٧.

٥- نفسه: ٣٧

٦- ينظر: الزّهراء عليها السّلام من الوجه الآخر، د محمد حسين علي الصغير: ٤٧.

٧- ينظر: نفسه: ٤٩ – ٥٠.

٨- نفسه: ٥٥.

٩- نفسه: ٥٥ – ٥٦.

١٠- ينظر الزّهراء عليها السّلام من الوجه الآخر، د محمد حسين علي الصغير: ٧٩.

١١- ينظر: نفسه: ٩٣.

١٢- ينظر: نفسه: ١١٧.

١٣- ينظر الزّهراء عليها السّلام من الوجه الآخر، د محمد حسين علي الصغير:١٢٤.

١٤- ينظر نفسه: ١٢٨.

١٥- ينظر: نفسه: ١٧٤ – ١٧٧.

١٦- ينظر: نفسه: ١٩٦ – ١٩٨.

١٧- ينظر: الزّهراء عليها السّلام من الوجه الآخر، د محمد حسين علي الصغير: ٢٠٧

١٨- نفسه: ٢١٤.

١٩- نفسه: ٢١٧.

٢٠- ينظر: نفسه: ٢١٧.

٢١- ينظر: الزّهراء عليها السّلام من الوجه الآخر، د محمد حسين علي الصغير: ٢٢١ – ٢٢٢.

# البعد الصوتي بين الرسم القرآني والاداء عند الاستاذ الدكتور محمد حسين الصغير

أ د سامي الماضي - الجامعة المستنصرية/ كلية الآداب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتمها على أبي القاسم محمد وعلى آله الغر المنتجبين ومن تبعهم بإحسان الى يوم الدين....

مدخل...

لاريب أنَّ اللغة هي منظومة معرفية تواصلية تتضافر مع مجموعة من العلاقات اللغوية وغير اللغوية ؛لتؤدي وظيفة معينة تلبي حاجة المتكلم عبر تعاقد ذهني بينه وبين المتلقي أياً كان بعده الثقافي والمعرفي، ولذلك عبر عنها ابن جني(ت٣٩٢هـ): "بأنَّها أصوات يعبر بها كلُّ قومٍ عن أغراضهم وحاجاتهم"[١]، والاصوات هي تصورات الرموز والتمظهرات المتجلية عن فك لغز المعاني المحكية، إذ لا يتصور المرء أنَّ رموز الاصوات ــ أو لنقل رسمها ــ قد أتى دون توصيف دلالي متفق عليه بين المتكلم والمتلقي ضمن لغة واحدة وأحياناً تخرج الى أكثر من لغة في حالة ترجمتها الى لغة أخرى.

ويمكن القول إنَّ الصوت هو ذلك الفونيم الذي يمثل أصغر وحدة صوتية تميز بين المعاني[٢]. والصوامت في اللغة العربية تتميز عن بعضها بالمخرج والصفة، ولذلك نجدها تختلف في الاداء والنطق تبعاً لتغير المخرج والصفة المتولدة في ذلك الصوت، وقد تعددت آراء علماء العربية ــ على سبيل التمثيل ــ بين وجود علاقات بين الصوت ( الدال) والمدلول عليه ــ ولسنا الان بصدد مناقشة ذلك ــ وإنَّما من باب الاشارة فحسب ؛ لانَّ المسألة أبعد من ذلك لمن يريد أنْ يتناولها عبر حفريات اللغة وتتبع آرائهم. ولكن القضية الاكثر إثارة أنَّ الاصوات اللغوية بشكل أو بآخر قد تعبر عن مدلول ذلك الدال تارة عبر وجود علاقة بينهما أو عدم وجودها، وبالمحصلة فهو يؤدي وظيفة داخل بنية الكلمة ؛ لتعبر عن معاني متراكمة في ذهن المتكلم، وتحصيل ذلك أنْ تعبر عن معنى[٣]، وقد تتبع الدكتور

تحسين الوزان دلالات الاصوات عند علماء العربية بشكل مفصل[٤] ولعل نظرة ابن جني الى ذلك تنفرد في بيان القيمة التعبيرية للصوت وكيفية إحداث التغير في بنية الكلمة.

فالبعد الصوتي يكون في الدلالة المستوحاة من طبيعة الاصوات نفسها، لذلك فهو تلك الدلالة الايحائية لمعاني الاصوات، وهذا ما جعل ابن جني يعقد باباً في إحساس الالفاظ أشباه المعاني، وآخر في قوة اللفظ لقوة المعنى[٥] ومعنى ذلك أنَّ أيَّ صوتٍ يوحي بالمعنى المناسب للتواصلية الابلاغية بين طرفي الخطاب[٦] ومقالتنا المتواضعة تبحث في زاوية من زوايا البحث اللساني عند أستاذنا المرحوم الاستاذ الدكتور محمد حسين الصغير ونظرته الثاقبة في تتبع دقائق المعاني ــ ولاسيما في الدرس القرآني ــ إذ وجدته يشير الى البعد الصوتي في الاحرف النورانية -فواتح السور- ويتتبع آراء علماء العربية من أهل اللغة والتفسير وعلوم الاخرين، ليطرح أفكارهم عبر المناقشة والتحليل مستنداً الى الروايات عن أهل البيت عليهم السلام، وهو بكل تواضع يقول هذه لمحات صوتية وجدتها بين ثنايا التحليل والتتبع ولا ينكر وجه الاعجاز القرآني في ذلك بيد أنَّه يرى أنَّ مساحة المعرفة لا يمكن حدها بحدود.

أولاً:ــ

ليس من خصوصيات هذه المقالة استقصاء كلّ ما ذكر في رسم المصحف، وإنَّما الاشارة لما يتعلق بشكل عام به وبخصوصية فواتح السور من الاحرف المقطعة، فرسم المصحف هو العلم الذي يختص بمعرفة مخالفة الرسم في المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي، وذلك يحدث بالحذف والزيادة والبدل والفصل والوصل فضلاً عن الرموز الصوتية الاخرى[٧]. ومن قبل ذلك فقد دأب علماء رسم المصحف على رصد كلّ ظاهرة تتعلق بالرسم الكتابي لألفاظ القران الكريم،إذ مثلت هذه الظاهرة تبايناً بين مدوناتهم ــ التي وصلت إلينا ــ مفاده أنَّ قسماً من الحروف تكتب بصورة معينة

وتلفظ بوجه آخر غير ما وصف بالرمز الذي وضع الحرف لأجله، وقد ألمح الى ذلك الحافظ أبو بكر السجستاني (ت ٣١٦ هـ) بالقول:" وقد جاءت في القران حروف كتبت على غير الهجاء فمثل "العُلمُؤْا"} سورة فاطر / ٢٨ {، ومثل "بُرَءاؤُا"} سورة الممتحنة / ٤ فإذا نطقت "مِنْ عبادهِ العُلموُا" جعلتها في جبهة الواو؛ لانَّ الواو مكان الالف التي ينبغي لها أنْ تكتب، وإنَّما صيرتها في جبهتها؛ لانَّ الهمزة في الواو ونظيرتها العلماء..."[٨] وما ذكره السجستاني هو أنموذج لبيان علة الاختلاف بين كتابة الهمزة وبين نطقها على غير رسمها وعلل ذلك مبيناً الاسباب.وهذا نزر من فيض ما ذكره علماء المصاحف على مستوى الحرف ولاسيما الهمزة والالف والواو من تعليلات صوتية، وبالمحصلة فالأداء يعد مرحلة متطورة للرسم، وبطبيعة الحال فقد أخذت هذه الظاهرة تتجلى بين الاداء والرسم لتشكل مساراً يحدد البعد الصوتي للأحرف عبر الاداء.

ومن ذلك الاحرف المقطعة في فواتح السور التي جاءت في مطلع تسع وعشرين سورة منها ما ورد على شكل حرف واحد نحو:( ص، ق، ن)، ومنها ما ورد بحرفين نحو:(طه، طس،حم)، ومنها ما ورد بثلاثة أحرف نحو: (ألم، ألر، طسم،عسق) ومنها ورد بأربعة أحرف نحو: (ألمص، ألمر)، ومنها ما ورد بخمسة أحرف نحو: (كهيعص).وقد كتبت هذه الاحرف بهجاء أول حرف من اسمائها وقد علل بانَّ المراد منها مسميات تلك الحروف لا أسماؤها إذ لو قصد الاسم لكانت الكتابة على نحو الملفوظ نحو: (ألف لام ميم ) على سبيل التمثيل[٩]، فهي تكتب برسم الحرف، ولكنها تُقرأ باسم الحرف، وهذا مفاد قول الدكتور محمد حسين الصغير رحمه الله بعد أنْ استعرض آراء العلماء ولاسيما الباقلاني (ت٤٠٣هـ)، والزمخشري (ت٥٣٨هـ)، والزركشي (ت٧٩٤هـ)، والسيوطي (ت ٩١١هـ) وغيرهم من المفسرين والمحدثين الذين ناقشوا هذه القضية باستيفاء.

فإنَّك تنطقها كنطق الاصوات ولا

تلفظ كلفظك الحروف فتقول في (ق) على سبيل التمثيل: قاف، صوتاً نطقياً لا حرفاً مرسوماً (ق)، أو (أق)، وتقول في (ص): صاد أيضاً صوتاً نطقياً لا حرفاً مرسوماً (ص) أو (أص)، وهكذا في الحروف التي تكتب فيها موصولة كالثنائية، والثلاثية، والرباعية، والخماسية. وتقرأ مقطعة.[١٠]

وقد نقل الدكتور محمد حسين الصغير رحمه الله تعليل الزركشي بأنَّ المؤشر الاخير بالوقوف عند خط المصحف بأشياء خارجة عن القياسات التي يُبنى عليها علم الخط والهجاء ثم ما عاد ذلك بنكير ولا نقصان؛ لاستقامة اللفظ وبقاء الحفظ[١١].

والقول في حال أصوات العربية يخضع لرموز كتابية تمثل رمز الحرف المعيِّن، وهي تسعة وعشرون حرفاً كما ذكرها سيبويه (ت١٨٠هـ)[١٢]، والاصوات التي تنطق و لا تبين إلا بالمشافهة هي ثلاثة عشر حرفاً لذا يكون مجموع ما ذكره سيبويه اثنين وأربعين حرفاً حروف منها أصل وهنَّ التسعة والعشرون والفروع المتممة[١٣]، والاخيرة تعرف بالبعد الصوتي عبر الاستحسان أو عدمه، ولذلك هي من لغة من ترضى عربيته، وهذا تفريق بين ما هو مكتوب منطوق وما هو منطوق به. ولذلك فاللغة تقوم على ربط مضمونات الفكر الانساني بأصوات ينسجها النطق[١٤]، وهذا الربط يكون بالبعد الصوتي وغالباً ما تكون الرموز الصوتية فيها إيحائيات على المعاني المستخدمة في التعبير عن الافكار.

وفيما يبدو أنَّ الدكتور محمد حسين الصغير رحمه الله أستأنس بقول مالك بن نبي "ولسنا نعتقد بإمكان تأويلها إلا إذ ذهبنا الى أنَّها مجرد إشارات متفق عليها أو رموز سرية لموضوع محدد تام التحديد أدركته سراً ذاتٌ واعية"[١٥]. وبعد استعراض آراء عدة لعلماء ومفسرين بين التحليل والتمحيص فقد اطلق ملاحظته بالقول: "إنَّ الملحظ الصوتي الذي نقف عنده للدلالة على التنبيه على صوتية هذه الحروف مع كونها إشارات إعجازية في بعض حكمها..."[١٦] ولعل هذا الرأي يستند فيه الى ما روي عن كون الاحرف المقطعة إنَّما هي تنبيهات كما في النداء...

لانَّ القرآن الكريم كلام عزيز وفوائده عزيزة فينبغي أنْ يرد على سمع متنبه... وإنَّما لم تستعمل الكلمات المشهورة في التنبيه كـ( ألا، أما)؛ لانَّها من الالفاظ التي قد تعارفها الناس في كلامهم، والقرآن هو كلام لا يشبه الكلام، فناسب أنْ يؤتى فيه بألفاظ تنبيه لم تعهد من قبل لتكون أبلغ في قرع سمعه[١٧]. ونلحظ في النص السابق البعد الصوتي لاستعمال الحروف النورانية لتنبيه المتلقي، وهذا ما يبرز تلك الاحرف عن غيرها لكونها جاءت في فواتح السور والله أعلم.

ثانياً ــ

ولمَّا كانت أبنية الاحرف المقطعة في فواتح السور منها: الاحادية، والثنائية، والثلاثية، والرباعية، والخماسية،فقد أشار أغلب العلماء والمفسرين الى وجود دلالة انسجام بينها وبين الفواصل القرآنية وعلى سبيل التمثيل قوله عزَّ وجلَّ: (طه ما أنزلنا عليك القران لتشقى)[١٨]، لأنَّها تُقرأ (طا ها)فقد تماثلت مع الألف المقصورة في الفاصلة التي تليها، وكذلك الحال نفسه مع افتتاحيات السور الاخرى التي تبدأ بالحروف المقطعة[١٩].

والبعد الصوتي عند الدكتور محمد حسين الصغير ــ رحمه الله ــ لمسناه واضحاً في دلالاته وهو يتتبع آراء العلماء؛ إذ يرى أنَّها في بعض حكمها إشارات إعجازية، وبكل تواضع يقول إنَّه ليس من ابتكارنا ولا هو أمر نحن ابتدعناه... وذلك بيِّن في أنَّ القران الذي عجزتم عن معارضته ولم تقدروا على الاتيان بمثله هو جنس من هذه الحروف التي تتحاورون بها في كلامكم... مع ملاحظة أنَّ هذه الحروف طالما ورد بعدها ذكر القرآن أو الكتاب معظماً مفخَّماً[٢٠]. ومن العلماء الذين نقل عنهم ــ رحمه الله ــ أبي مسلم الاصبهاني(ت٣٧٠هـ)،والقاضي عبد الجبار المعتزلي(ت٤١٥هـ)،والطوسي(ت٤٦٠هـ)،والزمخشري (ت٥٣٨هـ)، والطبرسي (ت٥٤٨هـ)،وغيرهم كثر[٢١]. وهنا أوضح ــ رحمه الله ــ أنَّها أصل الكلام العربي في الكتاب العربي المبين ــ القرآن الكريم ــ لانَّه مركب من جنس حروف العرب، وهذا

أدل على الاعجاز باعتباره مشاكلا لكلامهم وعلى سنن تراكيبهم فعُلم بالضرورة بأنَّه كلام الباري عزَّ وجلَّ.

والامر فيه بعد صوتي يظهر من تجانس الاصوات وتماثلها لمفردات اللغة العربية ومن جنسها اللغوي إلا أنَّ سمة الاعجاز قد تداخلت وغلبت البعد الصوتي لتكون بمثابة الاعجاز اللغوي المتمثل بالبعد الصوتي لبيان أنَّ اللغة العربية هي تلك التراكيب والمفردات المؤلفة من تلك الاصوات والحروف التي هي جنس ذلك الكلام العربي،فالبعد الصوتي قد مثَّل إعجازاً صوتياً.وهذا المعنى قد حكاه ـ رحمه الله ـ عن الاخفش(ت٢١٥هـ)، وكذا أشار إليه الشيخ الطوسي بأنَّ حروف مباني كتب الله المنزلة بالألسنة المختلفة أصول كلام الامم.[٢٢] ويتضح من ذلك أنَّ أصل الكلام من حروف المعجم العربي، وما الحروف المقطعة إلا جزء منه ولكن الله عزَّ وجلَّ أظهر لهم عجزهم عن الاتيان ولو بحرف واحد منه، ونلمس اشارة الى عدم وقوع التحريف فيه ؛لأنَّ من يعجز عن الاتيان بحرف كيف يستطيع أنْ يُحرف فيه؟ إذن البعد الصوتي الاعجازي قد اثار قضية تحريفه فضلاً عن الاتيان بمثله مع بيان أنَّ المعنى الحقيقي قد بقي سراً محجوباً والمراد منه في علم الغيب مع وجود الحكمة التي تلتمس.[٢٣]

ثم يشير ـ رحمه الله ـ الى قضية أخرى في البعد الصوتي قد شكلت ملمساً آخر لا يخلو من الاهمية المباشرة أو غير المباشرة في دلالات ذلك البعد ألا وهي" أنَّ اسباب النزول والاحداث التي رافقت قرع الاسماع بهذه الاصوات يجد الإيذان بها قد تقاطر سيله بأشد الظروف قساوة على الرسالة الاسلامية، فكان التحدي قائماً على أشده بمثل هذه الاصوات المدوية في الآفاق "[٢٤]. وهنا اشارة الى العلاقة بين اسباب النزول والاحداث وبين تلك الاحرف المقطعة، وكما هو معلوم أنَّ جلَّ السور القرآنية مرتبط بحدث ما أو سبب وتأتي تلك السورة لتوضح ذلك الامر، وهنا اشارة واضحة الى العلاقة بين الحدث المعني والحروف المقطعة وضرورة ذكرها

دون غيرها ففضلاً عن تباينها في إيراد بعضها دون بعضها الآخر، لذلك نجد،أنَّ فواتح السور المكية غير فواتح السور المدنية، وهذا ظاهر كلامه ــ رحمه الله ــ قائلاً "فما كان منها في السور المكية... فقد جاءت فيه هذه الحروف رداً مفحماً في التحدي الصارخ والدليل الناصع على صدق المعجزة، وذلك حسب تميز تلك الحقبة التي واجهت بها الرسالة عنفاً وغطرسة وتكذيباً، وكذلك الامر بالنسبة الى السور المدنية ففما كان منها جاء تحدياً لأهل الكتاب فيما نصبوه من عداء للدين الجديد وإنذارا للمنافقين فيما كادوا به محمداً صلى الله عليه وآله والذين معه"[٢٥].

والملاحظ أنَّ هذه الاحرف قد لازمت فواتح السور إذ لم نلحظ ورودها في منتصف السور،أو في خواتيمها، ولعل هذا دليل على أنَّ الله عزَّ وجلَّ قد أتى بها للإعجاز الكلي عن معارضتها من حيث كونها تمثل وحدة المبنى الملفوظ للنص القرآني. ثم يختم ــ رحمه الله ــ المبحث الدلالي الصوتي الاعجازي لفواتح السور بكلام سيد البلغاء والاوصياء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فيما ينسب إليه "إنَّ لكلِّ كتاب صفوة، وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي"[٢٦]. ويعرج بالقول ــ رحمه الله ــ على إنَّ التأويلات المتعددة لهذه الحروف تبقى سابحة في تياراتها المتلاطمة والتفسير الحق لها عند الله عزَّ وجلَّ، وذلك لا يمنع أنْ يُكشف سيل الحكم والاشارات والتوجيهات الملامح اللغوية عامة والصوتية التخصصية أو الاعجازية، وذلك الكشف ليس تفسيراً لها، وإنَّما إشعاع من لمحاتها وقبس من أضوائها سار على هداه السالكون بقوله عزَّ وجلَّ (وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً)"[٢٧].

فضلاً عن كون لغة القرآن الكريم هي معيارٌ للتفاضل بين المستويات اللغوية ومن بينها المستوى الصوتي الذي يتمثل بحروف الهجاء في فواتح السور؛ لأنَّ ما ثبت منها في لغة القرآن الكريم فهو مستحسن، ومالم يرد فهو غير مستحسن[٢٨]. ومن أجل بيان البعد الصوتي الذي أشار إليه - رحمه

الله- وددت الوقوف عند نماذج من تلك الحروف المقطعة النورانية،ومنها الحروف الاحادية، فأرتأيت أنْ أقف عند سورة (ص) سميت بالحرف (ص) وهو من الاحرف المقطعة الاحادية ومن حيث المخرج فهو يخرج من بين طرف اللسان وفُوَيْق الثنايا، ويشترك معه في المخرج حرفا الزاي والسين، ويتسم بصفة الهمس،والرخاوة،والاطباق، والصفير، وهو صوت أضعف الاعتماد في موضعه حتى جرى النفس معه، وهذه صفة لازمت حرف الصاد[٢٩].

أما سورة (ص) من حيث الملفوظ الصوتي فقد ورد حرف الصاد ستة وعشرين مرة موزعاً على السورة التي تتكون من ثمان وثمانين آية، وقد نقل الزركشي (ت٧٩٤هـ) رأيين لمعنى (ص) - الحرف الذي بدأت به السورة، الأول جعله بعضهم اسماً لشيء خاص، والثاني جعله بعضهم حرفاً، وقال: أراد أنْ يتحقق الحروف مفردها ومنظومها.[٣٠] ونلمح في الرأي الثاني بعداً صوتياً لعله يبين الانسجام والتناسق والتناسب بين المفردات من جهة والفاصلة القرآنية من جهة أخرى وبين مضمون التراكيب الجمليّة بشكل عام.

ولعل مناسبة صوت (ص) لما اشتملت عليه السورة من اصداء الخصومات التي تقرع الاذن بسبب جو المحاكات وارتفاع الاصوات أثناء الخصومة التي بطبيعة الحال قد تتسم بالشدة والعنف.[٣١]

إذ جاء في الرواية عن الامام الباقر عليه السلام في سبب نزول هذه الآيات من الآية ١ـ٧ ( ص والقرآن ذي الذكر الى قوله تعالى إن هذا إلا اختلاق)، أنَّ محاكاة وقعت بين كفار قريش على رأسهم أبي جهل، وبين أبي طالب والنبي صلى الله عليه وآله فقال لهم النبي صلى الله عليه وآله بعد حوار دار بينه وبينهم " أوهل لهم في كلمة خيرٍ لهم من هذا يَسُودون بها العربَ ويطؤون أعناقهم فقال أبو جهل نعم وما هذه الكلمة؟ فقال تقولون: لا إله إلا الله قال فوضعوا أصابعهم في آذانهم وخرجوا هُرَّابا وهم يقولون: ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة إن هذا إلا

اختلاق، فأنزل الله تعالى في قولهم: ص والقرآن ذي الذكر الى نهاية الآية السابعة من السورة[٣٢]. وهذا جو الخصومة من بداية السورة المباركة، وكذلك جاء في بيان معنى السورة عند السيد الطباطبائي أنَّ الكلام في هذه السورة يدور حول كون النبي صلى الله عليه وآله منذراً بالذكر النازل عليه من عند الله عزَّ وجلَّ الداعي الى التوحيد وإخلاص العبودية لله تعالى وحده فتبدأ بذكر اعتزاز الكفار وشقاقهم، وبالجملة استكبارهم عن اتباعه والايمان به وصد الناس عنه وتفوههم بباطل القول في ذلك ورده في فصل، ثم تأمر النبي صلى الله عليه وآله بالصبر وذكر قصص عبادة الاولين في فصل، ثم تذكر مآل حال المتقين والطاغين في فصل، ثم تأمر النبي صلى الله عليه وآله بإبلاغ نذارته ودعوته الى توحيد الله عزَّ وجلَّ، وأنَّ مآل اتباع الشيطان الى النار على ما قضى به الله تعالى يوم أمر الملائكة بالسجدة لآدم عليه السلام فأبى أبليس فرجمه وقضى عليه وعلى من تبعه النار في فصل[٣٣]، نلمس من قول السيد الطباطبائي أنَّ جو الخصومة هو الجو العام للسورة مع ملاحظة أنَّ الخصومة غالباً ما يكون الصوت مرتفعاً فيها وتحتاج الى أصوات مجهورة لتناسب الجو العام للحدث، لكن أن تبدأ السورة بصوت (ص) مهموس رخو مطبق فأيّما إعجاز هذا من لدن الباري تعالى.

وقد روى سفيان الثوري عن الامام الصادق عليه السلام في معنى (ص) أنَّه نهر يخرج من ساق العرش، وذلك لمَّا أسري بالنبي صلى الله عليه وآله وصار عند عرش الباري تعالى، قال يا محمد أدن من صاد فاغسل مساجدك وطهرها وصل لربك فدنا رسول الله صلى الله عليه وآله الى حيث أمره الله عزَّ وجلَّ فتوضأ واسبغ وضوءه[٣٤]. ومما سبق يتضح لنا وجود علاقة ترابط بين دلالة معنى (ص) من حيث كونه نهراً أو عيناً يخرج منه ماء، وغالباً ما يكون خروج الماء بين الهمس والرخاوة محدثاً صفيراً في جريانه وبالمحصلة أنَّك تسمع صوتاً يتمثل بهذه الصفات ألا وهو صوت الصاد وبيّن حالة

أخرى من المحاكاة بين ما يدور في الحوار من رخاوة وصفير... والله أعلم.

وآخر دعونا أنْ الحمد لله ربِّ العالمين.....

الهوامش:

١- الخصائص١/٦٧.

٢- ينظر: مبادئ علم وظائف الاصوات والفونولوجيا صـــ٤٦

٣- ينظر: الصوت والمعنى في الدرس اللغوي عند العرب صـــ١٣٣، وينظر أثر طرق الحج في التواصل اللغوي دراسة ابيستيمولوجية صـــ١٧.

٤- ينظر: للمزيد من التفصيل المصدر السابق صـــ١٧٩ ـــ٢٠٨.

٥- ينظر: الخصائص ١٥٢/٢.

٦- ينظر: أثر طرق الحج في التواصل اللغوي دراسة ابيسيمولوجية صـــ٢٠.

٧- للمزيد من التفصيل في ذلك ينظر: رسم المصحف دراسة لغوية تأريخية صـــ١٣٠.

٨- كتاب المصاحف صـــ١٤٧.

٩- ينظر: رسم المصحف دراسة لغوية تأيخية صـــ٢٣١.

١٠- ينظر: التفسير المنهجي للقرآن العظيم ٩٨/١، والمبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق صـــ١٥٩.

١١- ينظر: التفسير المنهجي للقرآن العظيم ٩٨/١، والبرهان في علوم القران ١٧٢/١.

١٢- ينظر: الكتاب ٤٣٢/٤.

١٣- ينظر: الكتاب ٤٣٢/٤، وينظر اللآلئ السنية في شرح المقدمة الجزرية صـــ٨٩.

١٤- ينظر الصوت والمعنى صـــ٨٨.

١٥- ينظر: التفسير المنهجي للقرآن العظيم ٩٠/١، وينظر: الظاهرة القرآنية ٣١٢.

١٦- التفسير المنهجي للقرآن العظيم ٩٨/١.

١٧- ينظر: المبادىء العامة لتفسير القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق صـــ١٦٢.

١٨- سورة طه /١ـــ٢.

١٩- للمزيد من التفصيل ينظر: الدلالة الصوتية للأحرف المقطعة في فواتح السور صـــ٥٨١.

٢٠- ينظر: التفسير المنهجي للقران العظيم ٩٧/١، والمبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق صـــ١٦٤ـــ١٦٧.

٢١- ينظر: التفسير المنهجي للقرآن العظيم ٧٧/١ـــ١٠٠، والمبادئ العامة لتفسير القران الكريم بين النظرية والتطبيق صـــ١٦٤ ـــ ١٦٦.

٢٢- ينظر التبيان في تفسير القرآن ٤٨/١، والتفسير المنهجي للقرآن العظيم ٩٦/١.

٢٣- ينظر: التفسير المنهجي للقران العظيم ٩٦/١.

٢٤- التفسير المنهجي للقرآن العظيم ٩٧/١.

٢٥- م. ن ٩٨/١.

٢٦- م. ن ٩٩/١.

٢٧- م. ن ٩٩/١ــ ١٠٠.

٢٨- ينظر: تصنيف الاصوات اللغوية في فواتح السور بين الباقلاني والزمخشري صـــ ١٠٨.

٢٩- ينظر: كتاب سيبويه ٤٣٤/٤ــ٤٣٦.

٣٠- ينظر البرهان في علوم القرآن ١٢٣/١.

٣١- ينظر الدلالة الصوتية للأحرف النورانية في فواتح السور المكية صـــ٥٨٢.

٣٢- ينظر: من هدى القرآن ٨٣/٨.

٣٣- ينظر: الميزان في تفسير القرآن ١٨٢/١٧.

٣٤- ينظر الميزان في تفسير القرآن ١٨٧/١٧.

مظان البحث:

١- أثر طرق الحج في التواصل اللغوي دراسة ابيستيمولوجية/ أ د سامي الماضي، ط١،،دار بغداد،العراق،٢٠١٧.

٢- البرهان في علوم القرآن/الزركشي محمد بن عبدالله (ت٧٩٤هـــ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المطبعة العصرية، بيروت، ٢٠٠٦.

٣ـ التبيان في تفسير القرآن/ الطوسي محمد بن الحسن (ت٤٦٠هـــ)، تحقيق أحمد حبيب القصير وأحمد شوقي الامين، المطبعة العلمية،النجف١٩٥٧.

٤- تصنيف الاصوات في فواتح السور بين الباقلاني والزمخشري/ يمنية مختاري، مجلة لغة الكلام،المركز الجامعي بغليزان،الجزائر، ع ٨ جانفي ٢٠١٩.

٥- التفسير المنهجي للقران العظيم/ أ د محمد حسين الصغير (ت٢٠٢٣م)، ط١، دار الكفيل، كربلاء ، العراق،٢٠١٨.

ــ الخصائص / ابن جني أبو الفتح عثمان بن جني(ت٣٩٢هـــ)، تحقيق محمد علي النجار، ط٤، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠.

٦- الدلالة الصوتية للأحرف النورانية ففي فواتح السور المكية / حمزاوي حياة، و بكري عبد الكريم، مجلة الكلم، المجلد السادس، ع ٢، الجزائر، ٢٠٢١.

٧- رسم المصحف دراسة لغوية تأريخية/ أ د غانم قدوري الحمد،ط٢، دار عمار للنشر والتوزيع، عمان الاردن، ٢٠٠٩.

٨- الصوت والمعنى في الدرس اللغوي عند العرب ففي ضوء علم اللغة الحديث/

الدكتور تحسين عبد الرضا الوزان،ط١،دار دجلة،عمان الاردن، ٢٠١١.
٩- الظاهرة القرآنية / مالك بن نبي ترجمة الدكتور عبد الصبور شاهين، دار الفكر، بيروت، ١٩٦٣.
١٠- الكتاب / سيبويه عثمان بن قنبر(ت١٨٠هـ)تحقيق عبدالسلام هارون، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٧٧.
١١- اللآلئ السنية في شح المقدمة الجزرية بالتجويد في القرآن المجيد / القسطلاني أحمد بن محمد (ت ٩٢٣هـ)، تحقيق أ د سامي الماضي، ط١، دار الطيف، بغداد العراق ١٩٩٩.
١٢- المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق/أ د محمد حسين الصغير،ط٢، دار الحكمة، مؤسسة البلاغ، بيروت لبنان،٢٠١٨.
١٣- مبادئ علم وظائف الاصوات (الفونولوجيا) /تروبتزكوي، ترجمة عبد القادر قنين، ط١، دار قرطبة، ١٩٩٤.
١٤- المصاحف كتاب...للحافظ أبي بكر عبدالله السجستاني (ت٣١٦هـ)، حققه وقدم له الدكتور آثري جفري،ط١،المكتبة الازهرية للتراث، القاهرة،٢٠٠٧.
١٥- من هدى القرآن / السيد محمد تقي المدرسي، ط٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠٠٨.
١٦- الميزان في تفسير القرآن/ السيد محمد حسين الطباطبائي (ت ١٩٨٤م)، ط١، مؤسسة الاعلمي، بيروت لبنان،١٩٩٧.

الدكتور محمد حسين الصغيرمع عدد من الاساتذة في جامعة الكوفة

الدكتور محمد حسين الصغير يلقي احدى قصائده في لندن

الدكتور محمد حسين الصغير في مؤتمر النجف الأشرف (آذار ٢٠١١)

General Supervisor

Sheikh Abdul–Mehdi El–Kerbala'I

Editor-in-Chief

Prof. Dr. faris hassan AL sultany

managing editor

Lecturer Dr. Hassan Kazem Al-Zuhairi

Board of Editors

Prof. Dr. . Ali Gaseb Abdullah Haider

Prof. Dr. Ali Hilo Hawas Jabbar

Lecturer Dr. Aksam Ahmed Fayyad

Proofreading

Yousif ALrehimi

Design and Production

Haider Azhar Al-Fatlawi

## Head lighting

" Siaraa "السِّيرَاءَ" أو "with the breaking of the sin and the opening of the yaa and the madd (in the language of the early Arabs) is a type of clothing with silk or pure gold, or the adhesive shell mixed with the nucleus or a palm leaf, therefore our respected magazine collected all these meanings and was branded with it, surely It is garment embroidered with gold for what it contains of documents from the biography of the Arabic language figures and records it from their scientific traces, such pure biography is to serve our eternal language, the language of the Noble Qur'an.

It is also a tall palm tree whose shelter seekers of knowledge reap when they reap its lowly fruits and harvest its lofty secrets.

| | |
|---|---|
| Publication Name | Siaraa Journal |

Published by (Issuing authority)

House of Arabic Language and Literature

| | |
|---|---|
| Publication year | 2023 |
| Edition: | first |

The Press

Dar Al-Warith Press for Printing and Publishing
Iraq - Karbala

| | |
|---|---|
| Issue | 7 |
| Number of copies | 500 copies |

General Secretariat of the Holy Shrine of Imam Hussein

House of Arabic Language and Literature

Deposit number in the Iraqi House of Books and Documents :2015 , 2107

To communicate

Website: www.alh.imamhussain.org

E-mail: siaraa@imamhussain.org

+9647721458001 - +9647827236864